



التَّشْرِيعُ الْإِسْلَامِيُّ وَالتَّقْنِينُ الْوَضْعِيُّ  
فِي الْمَشْرُوعِ الْقُرْآنِيِّ



إِعْدَادُ  
مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي هَيْمَةَ الْهَاشِمِيِّ

مركز الشَّهَادَاتِ  
للأعمال الثقافية والفنية

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية

جميع الحقوق محفوظة

مركز الشهداء  
للأعمال الثقافية والفنية

المركز الرئيسي: اليمن - صنعاء

للتواصل: ٧٣٣١٠٧٥٣ - ٧٧١٧٦٦١١١

البريد الإلكتروني: [shuhda.center@gmail.com](mailto:shuhda.center@gmail.com)

فرع صنعاء: الجراف - خط المطار

للتواصل: ٧٧١٧٦٦٢٢٢ - ٧١٤٧٧٠٥٧٧



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين، وبعد: من سنن الله في الحياة الدنيا أن يهيئ لأمة الإسلام عند كل ظلمة نوراً يضيء لها دربها، ويسلك بها سبيلها، ويدفع عنها ما يحيق بها.

وقد هيا الله بالمشروع القرآني في هذا الزمن المعاصر، الذي يشهد جاهلية أخرى هي شر من الجاهلية الأولى؛ إذ مع حضارتها وتكنولوجيتها وتقدمها صارت إلى أسوأ مما كانت عليه سابقتها من التنكر لله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما، لتجعل له شريكاً في ملكه وربوبيته وتدير شؤون خلقه.

والإنسان السوي السليم حينما يقف متأملاً في خلق الله للإنسان، وخلق ما في السموات والأرض له، يصل إلى أن الله سبحانه وتعالى بعلمه وحكمته ورحمته يريد من الإنسان في هذه الحياة أن يحقق أمراً كبيراً وغاية عظيمة، ولذلك فلا شك أنه تبارك وتعالى سيقدم للإنسان الهدى والبيان الذي يُمكنه من القيام بمهمته في الحياة على أكمل وجه، الهدى الإلهي البعيد عن كل الأخطاء والتجاوزات والعراقيل والصعوبات والإخفاقات.

وترك الإنسان في هذا العالم الفسيح وما فيه من عناصر ووسائل الإعمار بدون هدى رباني أمر لا ينسجم مع الفطرة والحكمة والرحمة، وهل يمكن لغير الله الخلاق العليم أن يقوم بذلك الدور الذي يُصلح حياة الإنسان ويسعده فيها؟ ولماذا يأتي الكثير من البشر ليضعوا ويرسموا لأنفسهم ما يسيرون عليه في القيام بمهمة الاستخلاف في الأرض وعمارة الحياة؟! هل هم أعلم بما يصلحهم أم الله سبحانه الذي خلقهم؟!

والمؤسف أن الكثير من أبناء الأمة الإسلامية قد انخرطوا في تيار المنادين بصحة وصوابية وضع البشر لأنفسهم مناهج الحياة وتشريعاتها لمختلف الشؤون، حتى اقتفت العديد من الأنظمة الإسلامية الحاكمة في العصر الحديث أثر الغرب الكافر والشرق الملحد في وضع التقنين الذي يسير بالأمة إلى الهاوية ويبعدها عن الخير والرشاد والسداد كلما استمر سيرها فيه.

وكادت هذه المنهجية التقنينية الوضعية أن تهيمن على الأعم الأغلب من تشريعات الأنظمة العربية الإسلامية، بما فيها يَمَن الإيمان والحكمة الذي تسرَّب إليه شيء من ذلك، لولا أن مَنَّ الله على أهل هذا القطر اليمني من بلاد الإسلام بمشروع قرآني انتشل الدولة ونظامها وشعبها من هذه الكارثة العقدية الحياتية الخطيرة، التي لا خير فيها للبشر في دنياهم فضلاً عن أخراهم.

ذلك المشروع القرآني (ومنذ بدء ظهوره في ٢٨/رمضان/عام ١٤٢٢هـ الموافق: ٢٠٠١/١٢/١٣م) يعمل دائماً لتغيير الثقافات المغلوطة ومنها قضية القبول والعمل بالتقنين الوضعي، وفي هذه الجزئية بالذات يسعى المشروع القرآني لتصحيح التوجه الفردي والجمعي، حتى يصل بالجميع إلى قناعة أن الله الخلاق العليم، والرب الحكيم هو من له أن يرسم للبشرية دستور حياتهم وقانون شؤونهم، وأن أي بشر يتعاطى ذلك الدور الجوهري الحساس سيجني على نفسه واتباعه، ويوردهم المهالك في الدنيا والآخرة.



## الفصل الأول

مفهوم المشروع القرآني، وخصائصه، ومميزاته، وأسباب وجوده،  
وأهدافه، وتأسيسه ونشأته، وتصاعد قوته وتسارع حضوره  
العالمي، والتعريف بمؤسس المشروع القرآني وأدواره الجهادية



## تمهيد:

المشروع القرآني الذي قدمه السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه -، وأرسى مداميكه السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي - يحفظه الله -، هو مشروع عظيم لبناء الإنسان والحياة، فيه الحلول والمعالجات لكل مشاكل الحياة، وفيه الوسائل التي تُعين البشر على التخلص من الأشرار المفسدين، وتقيهم من أن ينالهم الظلم والتهيه والاستعباد والقهر، وهو المشروع المتكامل والمتميز لبناء جميع جوانب الحياة ومجالاتها، وسيتم التعرف على هذا المشروع القرآني، وأسباب وجوده، وأهدافه، ونشأته، وتعاظمه، ومؤسسه - في هذا الفصل، في المباحث الآتية:

- المبحث الأول: مفهوم المشروع القرآني، وخصائصه، ومميزاته، وأسباب وجوده، وأهدافه.
- المبحث الثاني: تأسيس ونشأة المشروع القرآني، وتصاعد قوته وتسارع حضوره.
- المبحث الثالث: التعريف بمؤسس المشروع القرآني، وأدواره الجهادية.

## المبحث الأول

### مفهوم المشروع القرآني، ومميزاته، وأسباب وجوده، وأهدافه

#### تمهيد:

سنة الله في خلقه لقيامهم بمهمة استخلافهم في الأرض، أن يقدم لهم - أو يجد لهم - في كل مرحلة المشروع الذي يكون مناسباً زماناً ومكاناً لأداء تلك المهمة العظيمة، فما هو المشروع الذي منحه الله أمة الإسلام في هذه الحقبة الأخيرة للنهوض بمسئوليتها؟ وما أسباب وجوده؟ وما أهدافه؟ هذا ما سنعرفه في هذا المبحث الذي يحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مفهوم المشروع القرآني.
- المطلب الثاني: خصائص ومميزات المشروع القرآني.
- المطلب الثالث: أسباب وجود المشروع القرآني، وأهدافه.

## المطلب الأول

### مفهوم المشروع القرآني

مشروع الله لعباده لقيامهم بمهمة الاستخلاف في الأرض كان وما زال قائمًا على ثلاث ركائز لا يكتمل إلا بها، ولا غنى عن أحدها:

المنهج الذي أنزله الله سبحانه وتكفل بحفظه.

والقيادة التي اصطفاهما واختارها لإنزال المنهج إلى واقع الحياة ورسم معالمه في واقع

العباد والبلاد.

والأمة التي تنصر القيادة في تطبيق وتثبيت منهج الله، والتي تكون هي المُجَسَّد

الأول لمنهج الله في جميع شؤون حياتها، حتى يتحقق بها وفيها إقامة القسط التي هي

غاية كبرى لمهمة الاستخلاف في الأرض، وللشهادة بعظمة دين الله عز وجل وما أنزله

الله وما اختاره لعباده.

فيمكن القول - من خلال ما قدمه - شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين

الحوثي - رضوان الله عليه - في دروسه ومحاضراته، وكذلك ما قدمه - السيد القائد

عبد الملك بدر الدين الحوثي - يحفظه الله - في دروسه ومحاضراته وخطاباته، بأن

المشروع القرآني هو:

"مشروع إسلامي، تصحيحي، استقلالي، نهضوي، حضاري. يهدف لإصلاح واقع

الأمة وتحسينها والارتقاء بها. ويقوم على ركائز: المنهج والقيادة والأمة. ويستند إلى:

الوعي والبصيرة والتزكية. ويتحرك من خلال: التعبئة العامة بالثقافة القرآنية،

والمقاطعة الاقتصادية لمنتجات الأعداء، والصرخة في وجه المستكبرين<sup>(١)</sup>.

وأنه ثقافة ودعوة دينية - تربوية - سياسية، اقتصادية، أراد المؤسس من خلالها أن ينهض بالأمة الإسلامية من واقع الضعف والخضوع، إلى موقع الوعي والسعادة والعزة والنهضة، مستنداً إلى القرآن الكريم وقرنائه أهل البيت - عليهم السلام -، كمصدر للهداية والفهم والاقتداء والاتباع والعمل.

ومن أبرز أسس المشروع القرآني:

### أولاً: الأساس الفكري والثقافي:

حيث رَسَّخَ شهيد القرآن - رضوان الله عليه - في الكثير من دروسه ومحاضراته أن القرآن الكريم ليس مجرد كتاب تلاوة أو بركة، بل هو دستور حياة ومنهج عمل؛ لبناء الإنسان والمجتمع والدولة، في كل مجالات الحياة: الثقافية، التربوية، الاقتصادية، السياسية، المسؤولية والجهاد في سبيل الله. وأنه لا تأتي الهداية والفهم الصحيح للدين والحياة والمسؤولية إلا بالارتباط بالقرآن وقرنائه، وليس بالاعتماد على الموروثات الفكرية والثقافية ذات الغث والسمين، أو البعيدة كلياً عن القرآن الكريم.

### ثانياً: الأهداف العامة للمشروع القرآني:

إصلاح واقع الأمة، وتحصينها من الاختراق والهيمنة الأجنبية، (خصوصاً الصهيونية بأذرعها الأمريكية والإسرائيلية والبريطانية).

والارتقاء بها بإحياء الوعي القرآني في أوساطها.

وإلى ذلك: بناء إنسان مؤمن مجاهد يعتمد على الله سبحانه ويشق بوعوده.

(١) أنصار الله المنهج والقيادة، يحيى قاسم أبو عواضة، ط٢ (١٤٣٩هـ) مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح، ص٥٤.

وتحريك الأمة نحو مسؤوليتها في مواجهة الاستكبار والظلم والفساد.  
وإقامة مجتمع قرآني تسوده القيم الإيمانية: الحرية والقسط والعدالة والعزة  
والكرامة.

### ثالثاً: الوسائل والأدوات وهي:

- التعبئة العامة من خلال الدروس والمحاضرات القرآنية التي ألقاها شهيد  
القرآن - رضوان الله عليه - والمعروفة بـ "دروس من هدي القرآن الكريم" لشد  
الناس إلى القرآن وإعادة تمهيم إليه كمصدر هداية وتربية وتزكية.
- شعار البراءة من أعداء الله، (الصرخة): "الله أكبر، الموت لأمرئكا، الموت  
لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام"، الذي هو هتاف للتعبير عن الرفض  
للهيمنة الأجنبية، وإحياء روح الجهاد.
- التربية الإيمانية: من خلال التركيز على إصلاح النفوس، وإحياء روح  
المسؤولية الفردية والجمعية تجاه الدين والأمة.
- الإنفاق الذاتي من أتباع المسيرة القرآنية؛ حتى لا يعتمدوا في نجاح المشروع على  
أي طرف آخر.

### رابعاً: المضمون الثقافي للمشروع هو:

ترسيخ العمل على التحرر من الاستكبار العالمي، الذي يبدأ بـ العودة إلى القرآن  
الكريم، والثقة بالله، والوعي، والسعي لوحدة الأمة في مواجهة أعدائها.

## خامساً: امتداد المشروع:

بعد استشهاد شهيد القرآن مؤسس المشروع - رضوان الله عليه - عام (٢٠٠٤م)، بارك الله مشروعه حتى صار أمة جماهيرية واسعة فاعلة مؤثرة، وانتشر ذكره وأثره في كل الدنيا، ولا سيما بعد إسناد معركة طوفان الأقصى عام (٢٠٢٣م)، إذ لم يعد أحد يجهل من هم (أنصار الله) في اليمن.

يقول السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي - أيده الله -:

والمشروع القرآني: له مسار كبير ومؤثر:

في التعبئة - الأمة بحاجة تعبئة؛ لأنها باردة، جامدة، مكبلة كما قلنا، جامدة - وإثارة السخط ضد الأعداء، وتحريك الناس عملياً في إطارٍ واسع، وفي ترسيخ الشعور بالمسؤولية، والوعي بالواقع وبالعدو<sup>(١)</sup>.

مشروعٌ فعّال:

- في البناء للأمة، وفي تطوير قدراتها.
- في التصدّي الواعي في مختلف المجالات.
- في الثبات في مواجهة التحديات.
- في التحصين من الولاء للأعداء، ومن طاعتهم، ومن الانخداع لهم.
- في تعزيز الثقة بالله تعالى. ونتأججه قائمة وواضحة: في الموقف. في التحرر من سيطرة الأعداء.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين وحول آخر التطورات والمستجدات، تاريخ ٣ ذو القعدة ١٤٤٦هـ (الموافق ١ مايو ٢٠٢٥م)، موقع شبكة البينات على الرابط: <https://www.albaynat.net.ye> بدون ترقيم.

- في صناعة نموذج خارج عن الوضعية العامة (وضعية غطاء السيل)، الوضعية التي يريدتها العدو.

مصادقية ثابتة لم تتغير مع المتغيرات. الأحداث تكشف صوابية هذا المشروع، وأثبتت أنه بتوفيقٍ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (١).

فالمشروع القرآنيّ منهج إسلامي ودعوة شاملة للعودة إلى القرآن الكريم كمصدر للهداية في واقع الأمة، ولبناء إنسان مؤمن بالله، واعٍ بمسؤوليته، يرفض النذل والاستسلام، ويواجه قوى الاستكبار والظلم بثقةٍ بالله سبحانه ووعدته، يهدف إلى إحياء الأمة فكريًا وثقافيًا وروحيًا وسياسيًا؛ لتنهض بدورها الحضاري، من خلال التربية القرآنية، والوعي بالواقع، ووحدة الصف، والتحرك العملي في سبيل الله.

ومن عظمة المشروع القرآنيّ أنه "يقدم أرقى رؤية وأدق رؤية تناولت واقع الأمة؛ لتحصين ساحتها الداخلية وتصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة، فقد انطلق من قراءة واعية عن العدو والأحداث ومساراتها، وعن المجالات التي يتحرك فيها العدو بالتضليل الثقافي والفكري، والاستغلال لكثير من الأحداث والأزمات والمشاكل، وقدّم الوعي الكامل عن العدو وأساليبه ومكائده ومكره ومخططاته، وطبيعة الصراع مع هذا العدو، وطبيعة المعركة وشمولية الصراع الحضاري، وقدم رؤية واسعة وكاملة لأبناء الأمة في جميع مجالات الحياة، وتعبئة معنوية عالية، وتربية عظيمة على الشعور بالمسؤولية بشكل كبير، وإيجاد طاقة معنوية عالية لتحمل المسؤولية والانطلاقة الواعية لمواجهة التحديات والأخطار" (٢).

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الصرخة ١٤٤٦هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

(٢) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي؛ محمد يحيى الأخص، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م، ص (٢٣).

كما تجلّت عظمة المشروع القرآني في عالميته، وصفائه ونقائه، وتجاوزه لكل الأطر والقوالب المناطقية والطائفية والمذهبية والحزبية، فهو لا يحمل أيّاً من هذه العناوين، بل نَفَسه وطريقته هي الطريقة القرآنية الواسعة والشاملة، ويُعد المشروع القرآني واسع الأفق وعالمي النظرة بسعة ملك الله وهدها وتدبيره، فهو يحمل رؤية ثقافية وتربوية وسياسية وإعلامية واقتصادية واجتماعية وأمنية وعسكرية... الخ، بخلفية الرؤية والثقافة القرآنية ومنطلقاتها، ومع هذه الإحاطة والإلمام الشامل فإنه مشروع حيوي ونشط، لديه القدرة على المواكبة والبناء في آن واحد<sup>(١)</sup>.

هذا المشروع القرآني مشروع عملي، تناول جميع الجوانب الروحية والتشريعية والتربوية والحياتية والقضايا المصيرية، بدءاً بالعودة الواعية إلى القرآن الكريم وتعزيز الثقة بالله من خلال معرفته الكاملة، وصولاً إلى اتخاذ مواقف عملية في مواجهة العدو التاريخي للأمة<sup>(٢)</sup>.

"والمشروع القرآني استنهض الأمة، وزرع الأمل في قلوب المستضعفين، وقدم الإسلام العظيم من القرآن الكريم بمفاهيمه العظيمة ومضامينه الكاملة وتشريعه الحكيم، خاليّاً من كل الشوائب والمنهجات التي ضربت الأمة في واقعها، وأعاد ثقة الأمة في كتابها القرآن الكريم لاستلهاام الرؤى الصائبة والحكيمة والثاقبة التي تهدي للتي هي أقوم في جميع مناحي الحياة، وإمكانية التحرك لتطبيقه كنظام للحياة، فالمشروع القرآني زرع الثقة بالله في نفوس المؤمنين لتصديق الوعود الإلهية وربطهم

(١) ينظر: فاضل محسن الشرقي، في رحاب الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، ط ٢، صنعاء: مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ص (١٦٤).

(٢) ينظر: عبد الرحمن محمد حميد الدين، السيد حسين بدر الدين الحوثي، القضية والمشروع، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، ط ١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ص (٢٧).

بقيومية الله وإمكانية تغيير الواقع، وأزهق كل ما قد ترسخ في نفوس الناس من اليأس والإحباط والقناعات السلبية والأفكار الدخيلة، والاستسلام أمام الواقع المظلم الذي حَيَّم على الأمة، ورفع الذلة والمسكنة والغضب الإلهي الذي ضُرب على الناس جراء تخليهم عن المسؤولية وابتعادهم عن واقع الحياة وبنائها وتطويرها، وانصرافهم في حياتهم عن خالقهم وعن كتابه القرآن الكريم، مع تشخيصه للعدو تشخيصاً كاملاً، وقدم الحلول والمعالجات لكل مشاكل الأمة، وربط ولاية الله على عباده بالولاية القرآنية ومواصفات الكمال، التي تحمي الأمة من الاختراق ومن الانتهازيين والطامعين وأولياء اليهود والنصارى"<sup>(١)</sup>.

فلم يكن المشروع القرآني كغيره من المشاريع الإسلامية التي قُدِّمت في الساحة ولم تتجاوز كونها رؤى نظيرية، لم تتجسّد في واقع الحياة، ولم تُحدث فيه أي تغيير يمكن التعويل عليه في استنقاذ الأمة من واقعها الأليم.

### خلاصة المطلب:

تتلخص الرؤية الجوهرية للمشروع القرآني في كونه مساراً تصحيحياً شاملاً يسعى لإعادة الأمة إلى فاعليتها الحضارية من خلال ثلاث ركائز مترابطة:

١- المنطلق (المنهج والقيادة): استعادة دور القرآن الكريم كدستور عملي، والارتباط بالقيادة التي تجسّد هذا المنهج، مما يضمن سلامة الفهم وقوة التحرك.

(١) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص (٢٣-٢٤).

- ٢- المسار (الوعي والموقف): تحويل الإيمان من طقوس مجردة إلى "مواقف عملية" (كالتثقيف والشعار والمقاطعة)، تهدف إلى تحصين المجتمع من الاختراق الثقافي والسياسي لأعداء الأمة.
- ٣- الغاية (الحرية والقسط): بناء إنسان مؤمن، مجاهد، ومستكف ذاتياً، يرفض التبعية للخارج ويتحرك بمسؤولية لإقامة العدل وعماراة الأرض وفق الرؤية الإلهية.

## المطلب الثاني

### خصائص ومميزات المشروع القرآني

القراءة الفاحصة للمشروع القرآني تقتضي سبر أغواره من زاويتين متكاملتين: زاوية الخصائص التي تمثل الصفات البنيوية والذاتية التي قام عليها المشروع، وزاوية المميزات التي تعكس الجدوى العملية التي قدمها المشروع للواقع الإنساني والميداني.

#### أولاً: خصائص المشروع القرآني

تمثل الخصائص "الهوية البنيوية" للمشروع، وهي الصفات الذاتية التي لا يمكن أن يقوم أو يستمر بدونها. فمن خصائص المشروع القرآني:

#### ١- أنه مشروع تصحيحي.

تقوم هذه الخصيصة على فكرة أن تغيير الواقع يبدأ بضرورة تغيير ما استقر في النفوس من مفاهيم مغلوطة، فلذا كان "من أبرز سمات هذا المشروع القرآني أنه تصحيحي، يصحح واقع الأمة، بدءاً من التصحيح الثقافي الذي هو الخطوة الأولى في تصحيح واقع الأمة، فلا يمكن أبداً بأي حالٍ من الأحوال تغيير واقع الأمة وإصلاحه إلا إذا ابتدأنا من التصحيح الثقافي؛ لأن الأمة في واقعها هي تتحرك بناء على قناعاتها، لدى الناس قناعات وأفكار ورؤى يتحركون على أساسها في الواقع، والواقع بكل ما فيه هو نتيجة تلك القناعات، والقناعات الصحيحة والرؤى السليمة يترتب عليها نتائج صحيحة في الواقع، ويبتني على أساسها الواقع ليكون واقعاً صحيحاً، والقناعات والأفكار والرؤى المغلوطة يترتب عليها نتائج سيئة في الواقع، تسوء بها الحياة، وتترك آثارها السيئة في الحياة وفي الواقع كله، ولذلك عملية التغيير يجب أن تبدأ بالتصحيح

الثقافي الذي يترتب عليه تغيير ما في النفوس؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وكلما تصححت ثقافة ورؤية تصحح وراءها قناعة، وتصحح وراءها واقع، وتصحح من وراء ذلك نتيجة، ومن ثم المدخل إلى تغيير واقع الأمة السيئ الذي هو بالإجماع واقعٌ سيئٌ، فالمدخل إلى تغييره هو التصحيح الثقافي، وأعظم وأصدق وأسمى وأهدى ما يمكن الاعتماد عليه للتصحيح الثقافي هو القرآن الكريم، الذي يجب أن يجعل له حاكمية مطلقة على كل ما هناك من ثقافات ومذاهب وأفكار ورؤى، وهو كتاب الله لا داعي لأن يأنف أحد أو يستكبر من حاكمية القرآن على ثقافته أو مذهبه أو رؤيته أو كتابه.

فمن أهم السمات لهذا المشروع أنه تصحيحي؛ ولذلك في معظم الدروس والمحاضرات التي قدمها شهيد القرآن - رضوان الله عليه - تناول الكثير من المفاهيم المغلوطة، سواء منها ما كان سائدًا في داخل الطائفة الزيدية أو خارج طائفته بوجه عام، وليس نقدًا لمجرد النقد، وليس من باب التهجم، أبدًا، ولا الاحتقار، أبدًا، ولا لهدف الإساءة، إنما لهدف التغيير، الهدف تصحيح الواقع، لهدف إصلاح الوضع السيئ الذي هو سيئٌ كما قلنا بالإجماع ووصلت إليه الأمة<sup>(١)</sup>.

إن التصحيح الثقافي يمثل المدخل الأساسي لأي إصلاح حقيقي؛ فبدون تنقية الموروث الفكري من شوائب الضلال، تظل أي محاولة للتغيير سطحية وغير مستدامة.

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، يحيى قاسم أبو عواضة، إخراج دائرة الثقافة القرآنية ص (٤٠) -

٢- أنه قدّم القرآن الكريم واقعاً عملياً.

تتميز هذه الخصيصة بنقل النص القرآني من حيز التلاوة والتنظير إلى حيز التطبيق الحركي والميداني فالمشروع القرآني "ثبّت في الواقع، وحرك في الميدان، وأنزل إلى الساحة المشروع القرآني العظيم، فهو عندما قدم المشروع القرآني، قدمه في واقع العمل، لم يقدمه بعيداً عن الواقع العملي، لم يقدمه كرؤية يصيغها ويكتبها ويطبّعها ثم يرسلها إلى المكاتب لتبقى هناك حبيسة الأدراج وتباع للتداول المحدود، ثم يذهب ليستريح ويسترخي ويتنصل من المسؤولية، لا، هناك الكثير من الكتاب الكثير من المنظرين قد ينظر رؤية معينة ويقدم فكرة معينة، يكتبها ويطبّعها أو يلقيها يقدمها، وينتهي الأمر عند هذا الحد، أما هو فلا، هو قدم هذا المشروع القرآني إلى الواقع، وتحرك به كمشروع عملي أحدث به تأثيراً وتغييراً وزلزل به واقعاً، غيرَ بالقرآن الكريم تغييراً كبيراً بدءاً من التغيير الثقافي، من التغيير في واقع النفوس، فتحرك به فعلاً، تحرك به وبني به أمةً تحركت على أساسه"<sup>(١)</sup>.

لقد حول المشروع القرآن إلى برنامج عمل يومي يزلزل الواقع، رافضاً فكرة حبس الهدى الإلهي في الأدراج، أو الاكتفاء بالمؤلفات أو الدراسات الأكاديمية الباردة.

٣- أنه انطلق من محورِية النص القرآني.

تعني هذه الخصيصة جعل القرآن هو المركز والمصدر الوحيد الذي يُعطي المواقف والرؤى وتُشخّص من خلاله الأحداث، وتقيّم على ضوء معاييرهِ الحركات والقيادات "فالرؤية القرآنية التي قدمها السيد شهيد القرآن - رضوان الله عليه - كانت رؤية متميزة بهذا التميز، محورية النص القرآني، فكثير من المنظرين من علماء ومن كتاب

(١) المرجع نفسه، ص (٤١ - ٤٢).

ومن مرشدين قد يتحدثون في إطار موضوع معين، فيستشهدون بآية قرآنية أو يقدمون نصًا قرآنيًا، وهم إما أن يقدموا النص القرآني كشاهد أو في إطار محدود، أو في إطار هامشي، وأحيانًا بعضهم قد يقدم النص القرآني ثم في ذات الموضوع يبتعد عن مضامين النص القرآني ودلالات النص القرآني، أما هو فلا، فكان يقدم النص القرآني ثم ينطلق من جوهر هذا النص القرآني من دلالاته ومن هديه ومن نوره من مضامينه إلى الواقع، يُقَيِّم هذا الواقع، يُشَخِّص هذا الواقع، يحدد الموقف اللازم، وكل ذلك من خلال النص القرآني، فكان النص القرآني - وفي حالة متميزة لا نعلم لها في عصرنا وواقعنا نظيرًا لدى الآخرين أبدًا فيما عرفناه واطلعنا عليه وفيما اشتهر ونزل إلى الواقع - حالة مميزة وعظيمة، وبذلك أبرز فعلاً عظمة القرآن، وأن القرآن الكريم كتاب هداية يواكب كل المتغيرات ويتناول الواقع، وأن بالإمكان فعلاً الاعتماد على القرآن الكريم؛ لأن فيه الحل، فيه الحل الصحيح، الحل الناجع، الحل المفيد.

فمحورية النص القرآني هي حالة متميزة وفريدة في الرؤية القرآنية التي قدمها، وفي مرحلة الأمة في حاجة ماسة إلى هذا، الأمة التي تعيش ترفاً فكرياً وترهلاً فكرياً وثقافياً، لكن ما نحتاجه جميعاً، ما تحتاج إليه الأمة، هو القرآن، هو القرآن، القرآن الكريم كمشروع عملي، القرآن الكريم كثقافة، القرآن الكريم كرؤية للواقع، القرآن الكريم كبصائر تستبصر بها الأمة<sup>(١)</sup>.

إن الالتزام الصارم بمحورية النص القرآني يضمن للأمة هداية صافية لا تتأثر بالأهواء، ويجعل من القرآن كتاباً يواكب المتغيرات ويقدم الحلول الناجعة لكل أزمة.

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٤٢ - ٤٣).

أنه حرك القرآن الكريم ضمن وظيفته الأساسية.

يركز المشروع القرآني على استعادة الدور الوظيفي للقرآن ككتاب هداية وحياء، وليس مجرد كتاب للتبرك أو طلب الثواب أو لمعرفة بعض قصص التاريخ الماضي فكان "التحرك عملياً بالقرآن الكريم ضمن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم، بوصفه كتاب هداية يواكب المتغيرات، فلا يصح، ولا ينبغي أبداً تغييبه وعزله عن واقع الأمة في مشاكلها وقضاياها وصراعاها مع أعدائها؛ لأن القرآن الكريم هذه وظيفته، الله أنزله كتاب هداية، وكتاباً لكي تتبعه الأمة، وتمسك به الأمة، وترجع إليه الأمة، فشهد القرآن تحرك بالقرآن ضمن وظيفة القرآن الأساسية، وهي ارتباطه بالواقع والحياة، نعود إليه، والأمة في حاجة ماسة إلى العودة العملية إليه، وفعلاً من يتأمل في واقع الأمة يندعش، لماذا يغيب القرآن؟ لماذا يعزل عن الواقع إلى هذه الدرجة؟ تابع القنوات الفضائية، تابع البرامج التي تتناول الواقع الذي تعيشه الأمة، البرامج التي تتناول مشاكل الأمة، البرامج التي تناقش مشاكل الأمة، البرامج المعنية بصراع الأمة مع أعدائها، تجد أن أبرز شيء مغيب في هذا كله هو القرآن الكريم ورؤية وثقافة القرآن الكريم"<sup>(١)</sup>.

ولم يكن من مآسي الواقع المعاصر للمسلمين تغييب القرآن فحسب، بل وتقديم رؤى ونظريات ودراسات مستقاة - بقصد أو بدون قصد - من أعداء المسلمين، "تبقى هناك الكثير من الرؤى والأطروحات والاستنتاجات والقراءات المختلفة، وكثير منها للأسف تأتي من مدرسة الأعداء، تأتي فيما يخدم الأعداء، تأتي في الإطار التضليلي للأمة، في إطار التسميم الفكري، والتضليل الثقافي والتضليل السياسي، والقرآن مغيب معزول، نأى به الناس عن الواقع وأبعده، فلا يلامس الواقع، أما شهيد القرآن

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، (ص ٤٢ - ٤٣).

فقد تحرك بالقرآن الكريم ليلا مس به حقيقة مشاكل الأمة<sup>(١)</sup>.

إن غياب القرآن عن القضايا المصيرية كان سبباً في ضياع الأمة، لذا جاء هذا المشروع ليعيد ربط الوحي بالواقع المعاش وصراعات الأمة الوجودية.

١ - أنه ينسجم مع الهوية الإيمانية وأنه كلمة سواء. وتتجلى هذه الخصيصة في قدرة المشروع على مخاطبة الفطرة الإيمانية للفرد المسلم والأمة الإسلامية بوعي جامع، فالمشروع القرآني "ينسجم مع الهوية الإيمانية للشعب والأمة بشكل عام، وهو كلمة سواء: مشروع قرآني، ينطلق على أساس القرآن الكريم، شعبنا ينتمي للإيمان، يؤمن بالقرآن أنه كتاب الله المقدس، أنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنه كتاب هداية، كما قال الله عنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، أنه كما قال الله عنه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]، أن فيه الهداية الشاملة والكافية.

مشروع قرآني، ينسجم مع الهوية الإيمانية للشعب والأمة، كلمة سواء بين كل المسلمين، لا يخص مذهباً معيناً، ولا عرفاً معيناً، ولا فئة معينة، ولا محافظة معينة، ولا فئة اجتماعية معينة، ولا... هذا لكل المسلمين، بل هدى للعالمين، وكلمة سواء يجتمع عليها المسلمون<sup>(٢)</sup>.

فلكونه مشروعاً قرآنياً خالصاً، فإنه يتجاوز الحواجز المذهبية والمناطقية، ليقدم

(١) المرجع نفسه، ص (٤٢ - ٤٣).

(٢) السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، كلمة بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد - رضوان الله عليه -

١٤٤٢هـ، موقع شبكة البيئات على الرابط: (https://www.albaynat.net.ye).

رؤية عالمية توحد المسلمين تحت راية الكتاب العزيز الذي يؤمنون به جميعاً.

#### ٦- أنه أرسى قاعدة "حاكمية القرآن".

تكرس هذه الخصيصة علوية النص القرآني وهيمنته الثقافية على كل الموروثات الفكرية والثقافية الأخرى، فقد "أرسى المشروع القرآني قاعدة أساسية ومهمة، وهي حاكمية القرآن وهيمنته الثقافية، لأنه للأسف الشديد في واقع الأمة يبقى التعااطي مع القرآن الكريم إلى حد كبير متأثراً ومحكوماً بثقافات أخرى، بأيدولوجيات أخرى، بمبادئ ثقافية، بمبادئ وثقافات وأسس فكرية وثقافية ومذهبية أخرى، يعني الكثير من الناس قد يتعاطى مع النص القرآني، ولكنه في الوقت الذي يتعاطى مع النص القرآني هو محكوم ومتأثر بثقافته، ثقافته المذهبية، فكره الطائفي، وبذلك يحاول لي النص القرآني والتأثير في النص القرآني، والعمل على تحريف مضامين ومعاني النص القرآني بما يتوافق مع مذهبه أو مع فكره أو مع توجهه.

أما الطريقة التي سلكها شهيد القرآن - رضوان الله عليه - فهي أن يؤسس للعودة إلى القرآن الكريم ليكون فوق كل ثقافة، فوق كل فكر، فوق كل رمز، وعملياً نقد الأشياء الكثيرة حتى على مستوى المذهب الذي ينتمي إليه، أي شيء يخالف القرآن الكريم، فقد أسس ليكون محل نقدٍ أي شيء يخالف النص القرآني<sup>(١)</sup>.

إن إخضاع الأفكار والنظريات والمذاهب للقرآن الكريم يضمن تنقية الدين من التحريف، ويحمي الأمة من التلاعب بالنصوص لتبرير التوجهات السياسية أو الطائفية أو المذهبية الضيقة.

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٤٥).

٧- أنه رَبَطَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِقِيَوْمِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

يربط المشروع القرآني بين كلام الله سبحانه وتعالى وبين صفاته، من أنه حي قيوم يدبر شؤون ملكه، مما يمنح الفرد شعوراً بالقوة المطلقة، فلذا كان "من الأشياء المهمة في المشروع القرآني الذي قدمه [شاهد القرآن] أنه ربطه بقِيَوْمِيَّةِ اللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، لم يتعاط مع القرآن الكريم على أساس أن هناك كتاباً واحداً، يستفيد منه فيما يرشد إليه، فنتحرك باعتبار ما أرشد إليه، أشياء إيجابية حكيمة عادلة صحيحة مفيدة، أكثر من ذلك: القرآن الكريم هو كتاب الله، والله هو ملك السموات والأرض، والمقولة الرائعة التي قالها شهيد القرآن هي: (إِنَّ وِرَاءَ الْقُرْآنِ مَنْ نَزَّلَ الْقُرْآنَ)، القرآن الكريم حينما نعود إليه معنى ذلك أن نعود إلى الله، معنى ذلك أنه صلة فيما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، الله سماه حبله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، حبلٌ وصلتهً يشدنا إلى الله، ويربطنا بالله سبحانه وتعالى، معنى ذلك أن هذا الكتاب هو كتاب الله ملك السموات والأرض، الحي القيوم المدبر لشؤون السموات والأرض المهيم، فوق العباد، القاهر فوق الخلق، المسخر المغيّر المدبر لشؤون السموات والأرض وشؤون الخلائق بأكملها<sup>(١)</sup>.

٨- أنه مشروع تنويري.

من خصائص المشروع القرآني أنه نور يبّد ظلمات الحيرة، ويمنح بصيرة نافذة تجاه الأحداث والمتغيرات، فلذا كان "من أهم سمات هذا المشروع أنه مشروع تنويري، نور، بصائر، يقدم وعياً، ويصنع وعياً عالياً، وبصائر تجاه الواقع، تجاه المسؤولية، تجاه الأحداث، تجاه المتغيرات، كل هذا من خلال القرآن الكريم الذي هو نور، ومعنى أنه نور: أنه يعطيك البصيرة، يرشدك إلى الموقف الصحيح، إلى الموقف

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٤٦).

الحق، إلى التقييم الدقيق الذي هو حق، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، فهذا المشروع القرآني هو مشروع تنويري توعوي، ثمرته وعي عالٍ وبصيرة نافذة وتقييم صحيح وقراءة واقعية للأحداث والمتغيرات<sup>(١)</sup>.

إن التنوير في المشروع القرآني ليس ترفاً فكرياً، بل هو امتلاك الرؤية الصادقة والتقييم الدقيق الذي يحمي الإنسان من السقوط في فخاخ الاستقطابات السياسية أو الثقافية أو القومية أو غيرها.

#### ٩- أنه مشروع أخلاقي وقيمي.

يرتكز المشروع القرآني على استعادة القيم الإنسانية والفطرية التي استهدفها الأعداء لتميع هوية الأمة، لذا كان "من أبرز سمات هذا المشروع القرآني أنه أخلاقي وقيمي، مشروع أخلاق وقيم، يهدف إلى إعادة الأمة من جديد إلى قيمها وأخلاقها القرآنية، لأن من أهم ما يستهدفنا فيه أعداؤنا، هم يستهدفوننا في القيم، وهم يستهدفوننا في الأخلاق، إضافة إلى أن الواقع القائم، واقع الأمة القائم فعلاً هناك تراجع كبير وملحوظ لدى الجميع، تراجع كبير في القيم، وتراجع كبير في الأخلاق، ومن أهم ما في القرآن الكريم هو الأخلاق، الأخلاق والقيم العظيمة الإنسانية والفطرية والإلهية، فهو مشروع يرسى الأخلاق والقيم ويعمل على إعادتها إلى الواقع لتحكم واقع الإنسان وسلوكه وتصرفاته من جديد"<sup>(٢)</sup>.

إن الأخلاق في هذا المشروع العظيم هي ركيزة التحرك ومقياس النجاح، حيث

(١) المرجع نفسه، ص (٤٧-٤٨).

(٢) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٤٨-٤٩).

يهدف إلى بناء مجتمع فاضل تحكمه القيم القرآنية في التعامل والسلوك والموقف.

#### ١٠- أنه مشروع واقعي ومرحلي.

تتجلى واقعية المشروع في قدرته على مواكبة الوضعيات ومراعاة المراحل وملازمة ظروف الناس وتقدير المتاح للارتقاء بهم خطوة بخطوة، فمن سماته "أنه واقعي، يعني أحياناً قد يقدم لك بعضهم مشروعاً مثاليًا غاية في المثالية، لكنه بعيد عن الواقع، لا يتطابق مع الواقع، لا يتناسب مع الواقع، لا يُقدَّر الواقع، أما هذا المشروع فهو مشروع واقعي من حيث أنه يلامس الواقع، ومن حيث أنه يقدر الواقع، ومن حيث أنه يرسم معالم واقعية يمكن للأمة أن تتحرك فيها من الظرف نفسه الذي هي فيه، ويرتقي بها إلى الأعلى خطوة خطوة ودرجة درجة، وهكذا، وهو أيضًا مشروع مرحلي من جانب، يرتقي بالأمة وطبقًا للمراحل بمقتضيات كل مرحلة وما يناسبها، ومواكب للمستجدات، ومواكب للأحداث، ومواكب للمتغيرات؛ لأنه القرآن؛ لأنها عظمة القرآن، لأنه هكذا هو القرآن"<sup>(١)</sup>.

فالابتعاد عن المثالية الخيالية هو ما جعل المشروع القرآني قابلاً للتطبيق في أصعب الظروف، ومقبولاً في كل مرحلة، حيث يواكب المستجدات بمرونة عالية تستمد قوتها من ثبات المبادئ القرآنية.

#### ١١- أنه مشروع حضاري وبنّاء.

من أشد ما حاربه المشروع القرآني فكرة فصل الدين عن الحياة، بل إنه يقدم القرآن كمنطلق لبناء حضارة إنسانية راقية تسير على عدى الله، ولذا فإن شهيد القرآن - رضوان الله عليه - قدم "مشروعاً قرآنياً حضارياً بنّاء، فهو قدم من القرآن

(١) المرجع نفسه، ص (٤٨).

الكريم المقومات الحضارية اللازمة، والمسألة هذه مسألة مهمة جدًّا، مسألة مهمة للغاية، لأنه لدى الكثير في الثقيف الديني والتعليم الديني فُصِّل الدين تمامًا عن الحياة، وكأنه لا صلة له بالحياة ولا أثر له في الحياة ولا قيمة له في الحياة.

ويحاول أعداء الإسلام أن يرسخوا هذا المفهوم المغلوط في الذهنية العامة، أن الدين لا قيمة له في واقع الحياة وأنه للآخرة فحسب، أو هو حالة روحية خاصة يعيشها الإنسان مع الله بعيدًا عن الواقع وبعيدًا عن الحياة، لا، الإنسان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه، ولهذا أيضًا هو الذي رسم له دوره في الحياة، والدور المرسوم للإنسان وفق المفهوم القرآني الصحيح في الحياة، هو دور حضاري، الله جل شأنه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، هذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض، ليعمر هذه الأرض وليستخرج خيرات هذه الأرض، وما أعدَّ الله له في هذه الأرض، ولكن على أساس من هدى الله، وعلى أساس من القيم ومن الأخلاق و برسالة ومشروع هادف في هذه الحياة، فضمن هذا المشروع القرآني أنه يقدم المقومات اللازمة إلى الحضارة الإسلامية التي نحتاج إليها، أن تكون هدفًا ساميًا لأمتنا حتى لا تبقى بلا هدف وبلا مشروع<sup>(١)</sup>.

إن الاستخلاف في الأرض يقتضي بناء معنويًا وماديًا، والمشروع القرآني يوفر المقومات اللازمة لإعادة الأمة إلى ريادة الحضارة وفق منهج قيبي راقٍ يحقق سعادة الإنسان.

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٤٩).

١٢- أنه مشروع علمي.

لا يكتفي المشروع القرآني بالاهتمام بالعلوم الشرعية وحسب، بل يبحث على الأخذ بناصية العلوم التطبيقية كجزء أصيل من إقامة الدين والنهوض بحضارة الإسلام، ف"لم يكن اهتمام السيد حسين - رضوان الله عليه - مقتصرًا على العلوم الشرعية الدينية المعروفة، بل كان ينادي بضرورة تحصيل العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة، التي لها علاقة أساسية بإقامة الدين، ولا سيما العلوم التي ترتبط بها عزة الأمة وقوتها وسيادتها وكرامتها، كعلوم الصناعة والزراعة والطب وغيرها، ويعدها جزءًا لا يتجزأ مما جاء به الدين المحمدي الأصيل، وأنها محمية بتعاليمه العظيمة، ومحروسة بقيمه السامية، وموجهة بتوجيهاته الربانية، بل كان يعد هذه العلوم من الوسائل الأساسية التي يحتاج إليها الإنسان للوصول إلى تحقيق الهدف من خلقه وخلافته في الأرض وأداء دوره المنوط به، الذي يتلخص في عمارتها على أساس من هدى الله"<sup>(١)</sup>.

إن عزة الأمة وسيادتها مرتبطة بالتطور العلمي في الزراعة والصناعة والطب ومختلف مجالات الحياة، وهو ما يعتبره المشروع أدواراً عبادية لتحقيق مهمة الخلافة في الأرض وعمارتها.

**ثانياً: مميزات المشروع القرآني.**

عن مميزات المشروع القرآني يتحدث علم الهدى السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي - يحفظه الله - فيقول: هناك مزايا مهمة جداً للمشروع القرآني، من أول ما فيها:

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٥٠).

١- أنه ضبطٌ للتَّقْيِ، وحمايةٌ وتحصينٌ على المستوى الثقافي والفكري:  
تركز هذه الميزة على بناء مصفاة ذهنية لدى الفرد، تجعله قادرًا على تمييز الحق من  
الباطل في ظل الفوضى المعلوماتية المعاصرة.

نشاط الأعداء الذي يتوجه في معظمه إلى إفسادنا، وإلى إضلالنا، ما الذي يحميننا  
منه؟ نشاطهم الذي يسعى للوصول بنا إلى حالة الارتداد عن ديننا في مبادئه، في قيمه،  
في أخلاقه، ويوصلنا إلى حالة الكفر والرفض لمبادئ هذا الدين وقيمه، ما الذي  
يحميننا منه؟ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾؟! [آل عمران: ١٠١]،  
القرآن هو الذي يحميننا.

الفوضى في التلقي التي تجعل الكثير من أبناء أمتنا ضحيةً لإضلال الأعداء، يضل،  
يفسد، يتلقن ويعتقد الكثير من العقائد والمفاهيم الخاطئة؛ لأنه لم يعيش هذا  
الارتباط بالقرآن، القرآن كمشروع، القرآن كمعتمد لثقافته، لمفاهيمه، كأساس  
لعقائده وتصوراتها، كأساس فكري وعقائدي وثقافي، فالقرآن الكريم هو الذي  
يضبط لنا هذه الحالة، ويمثل حمايةً وتحصينًا فكريًا وثقافيًا من الاختراق، الذي هو  
سببٌ لضلال الأمة وفسادها<sup>(١)</sup>.

إن هذه الميزة تتجاوز مجرد المعرفة النظرية إلى كون المشروع القرآني يمثل "جهاز  
مناعة" يحمي الأمة من الذوبان في الثقافات الدخيلة، ويجول دون ارتدادها عن قيمها  
الأصلية تحت مؤثرات التحريف والتضليل.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، الجمعة ٢٦-٧-  
١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م، موقع شبكة البنات على الرابط:

٢- أنه موقف شعبي وتعبئة عامة.

تتناول هذه الميزة التحول النفسي والاجتماعي الذي أحدثه المشروع القرآني بنقله للجمهور من حالة الركود إلى الفاعلية والمواجهة، فهو مشروع كسر حاجز الخوف وحطم جدار الصمت، ثبت بوصلة العداء نحو العدو الحقيقي للأمة، حصّن الأمة من الاختراق ومساعي التطويع والموالاتة، فضح الزعماء وحكوماتهم العميلة، براءة من أعداء الله وكفر بالطاغوت<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتبين أن تحطيم جدار الصمت أعاد لجمهور المشروع القرآني ثقته بهويته، وحوّل الخوف من القوى المستكبرة إلى قوة دافعة للتحرر، مما جعل الموقف الشعبي سداً منيعاً أمام محاولات التدجين.

٣- أنه يُمثّل صلةً بالله تعالى.

هذه الميزة للمشروع القرآني تربط بين التحرك العملي في الميدان وبين الجانب الروحي الذي يمد الإنسان بالطاقة الإيمانية اللازمة، حيث أن التمسك به يجعلنا على صلةً بالله، نحظى بتأييده، بمعونته، بنصره، برعايته... بكل ما وعد به؛ نتاج ذلك، كما أن له أهمية معنوية عالية وهو مصدر لطاقة إيمانية هائلة، وهذا من متطلبات مواجهة تحدي هذا الحجم الأمريكي والإسرائيلي، وبتلك الهجمة الشاملة والاستهداف الشامل.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين

الثلاثاء ٣-١١-١٤٤٤هـ/٢٣-٥-٢٠٢٣م موقع شبكة البيئات على الرابط:

بدون ترقيم. <https://www.albayynat.net.ye/>

إن الصلة بالله تعالى هي المحرك الذي يضمن التأييد الإلهي، ويمنح التحرك صبغة القدسية والثبات أمام العواصف<sup>(١)</sup>.

٤- المشروع القرآني ضرورة للوعي الديني، وللوعي الشامل، في مقابل التضييل. المشروع القرآني يكشف الزيغ الذي يمرر تحت مسميات دينية، سواء من جانب المتطرفين أو جانب المستسلمين المنبطحين للأعداء؛ لأن هناك تضليلاً لخدمة أمريكا بالعنوان الديني، مثلما يفعله التكفيريون، وبالعنوان الديني مثلما يفعله المنبطحون المستسلمون لأمريكا المروجون لسيطرتها على الأمة بعناوين دينية. فالوعي الديني من خلال القرآن الكريم ضروري جدًّا للسلامة من تضليل التكفيريين والمنبطحين المستسلمين، وللوعي الشامل؛ لأن فيه تقييماً كبيراً عن الأعداء ومؤامراتهم ومخططاتهم، عن كل عوامل القوة، وعوامل الضعف، عن أسباب النهضة... إلى كل ما نحتاجه في إطار الوعي الشامل<sup>(٢)</sup>.

إن المشروع القرآني بهذه الميزة يوفر قراءة دقيقة للواقع تكشف مخططات الأعداء، مما يخلق وعياً سياسياً ناضجاً ومسئولاً، ويمنع استغلال العاطفة الدينية لتمرير مشاريع الهيمنة الأجنبية.

٥- القرآن الكريم شامل في عملية التحصين الداخلي على كل المستويات.

يتصف المشروع القرآني بالشمولية في بناء الذات الإنسانية، حيث يجمع بين تزكية النفس ورفع مستوى البصيرة والمسئولية، وهذا يعني أنه "وعي، بصيرة، فهم، تزكية

(١) المرجع نفسه، بدون ترقيم الصفحات.

(٢) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

للنفوس، تربية على المستوى الأخلاقي راقية جدًّا، تعبئة قوية جدًّا، والتحصين الداخلي للأمة هو أكبر متطلبات الموقف، أكبر متطلبات هذه المعركة؛ لأنها تتجه إلى الاستهداف الداخلي، القرآن يصنع هذه الحصانة القوية جدًّا، والتحصين الراقى جدًّا، وعلى مستوى الوعي، والأخلاق، والإحساس بالمسؤولية<sup>(١)</sup>.

وإن هذا التكامل يضمن بقاء المجتمع متماسكًا من الداخل، حيث تصبح الأخلاق والقيم هي الضامن للاستمرار في المعركة الطويلة ضد الاستهداف المنهج الشامل.

#### ٦- الخطوات العملية للمشروع القرآني كانت حكيمة.

برزت حكمة المنهجية القرآنية في البدء بخطوات ووسائل بسيطة لكنها ذات أثر استراتيجي عميق، مثل الصرخة والمقاطعة الاقتصادية للأعداء، فكانت الخطوات العملية للمشروع القرآني حكيمة لأنها "جمعت بين التحصين الداخلي، التعبئة المعنوية، وفضح العدو في عناوينه المخادعة، وركّزت على الجماهير وعلى حشد الطاقات بشكلٍ عام: مشروع لكل المجتمع، فليس خاصًا بفئة معينة، أو بمذهب معين، أو... بل لكل المجتمع، مشروع قرآني، وخطوات عملية ميسرة، بدأت بالهتاف بالشعار.

الهتاف بالشعار كان يعبر عن موقف، كان يحصّن الساحة الداخلية، كان يرفع المعنويات، كان يعتبر الخطوة الأولى في إطار التحرك في هذا المشروع، يهيئ الإنسان ذهنيًّا ونفسيًّا للخطوات الأخرى، يوجه تركيز الإنسان وبوصلة العداء في الاتجاه الصحيح، أيضًا - يفضح عناوين الآخرين: عناوين الديمقراطية<sup>(٢)</sup> التي تغطّي بها

(١) المرجع نفسه، بدون ترقيم.

(٢) يعود منشأ ومصطلح الديمقراطية إلى اليونان القديم حيث مورست أول أشكال الديمقراطية المباشرة في أثينا فقد كان الشعب آنذاك يمثل مصدر الشرعية ويمارس السلطة في اتخاذ القرارات بشكل تشاركي جماعي، مرهنا =

الأمريكي، فلم يتحمل هذا الهتاف، ولم يطق هذا الهتاف وهذا الشعار، ووجه النظام للتصدي له بالسجن، والقتل... وبكل أشكال الاستهداف. يفضح العدو في عناوين أخرى...أيضاً - يحشد كل الطاقات، يحرك الجماهير، ليس منظمة محصورة، وليس فئة محصورة<sup>(١)</sup>.

وقد أثبتت هذه الخطوات أن الصدق في الموقف والوضوح في العداء كفيلاان بكشف الأفتعة الزائفة للديمقراطية المدعاة، وبتحشيد الطاقات المجتمعية بعيداً عن الأطر الضيقة الفاشلة.

#### ٧- المشروع القرآني يرسم مسارات واضحة ومحددة للنهضة بالأمة في كل المجالات.

يتجاوز المشروع القرآني كونه دفاعياً إلى كونه مشروع بناء نهضوي يشمل كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية، فهو يرسم مسارات واضحة تهدف إلى "تحويل التحدي إلى فرصة للنهضة: وهذا موجود في المحاضرات، في الدروس، في الملازم، الحديث عن كل المواضيع، وأسس تقوم عليها النهضة على المستوى الاقتصادي، على المستوى السياسي، على المستوى الإعلامي... المفاهيم القرآنية -نفسها- مفاهيم راقية، تبني حضارة وتبني أمة، نهج تحرري ثوري قرآني، وهذا ما لا تريده أمريكا، تريد الشكل التكفيري، أو الشكل المنبطح المستسلم.

---

المصطلح بمراحل تطور عديدة، بدءاً باحترام حقوق الإنسان مع ظهور شريعة حمورابي عام ١٧٥٤م قبل الميلاد ومروراً بمفهوم التشاركية في صناعة القرار في دولة أثينا، وسياسية الانتخابات لاختيار الممثلين في روما الجمهورية، وصولاً إلى ظهور مفهوم الديمقراطية المعاصرة مع تشريع دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩م. انظر النظرية الديمقراطية إعداد الدكتور أحمد الجريبي، ص (٧)، وسيأتي التعريف بها كنظام حكم. (١) السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، كلمة بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، بدون ترقيم.

ف"كل هذه الأحداث التي يشهدها عالمنا العربي، وأمتنا الإسلامية، تمثل دليلاً قاطعاً وشاهدًا واضحًا على ضرورة أن يكون للأمة مشروع عملي نهضوي، بينها لتكون في مستوى مواجهة الأخطار والتحديات، ولحمايتها والدفاع عن دينها وحريتها وأرضها وعرضها ومقدراتها واستقلالها.

ولذلك بدافع الشعور بالمسؤولية أمام الله ومن واقع أمتنا الإسلامية في منطقتنا العربية وغيرها، من خلال الواقع المأساوي المثقل بالجراح والآلام والمعاناة، تحرك السيد شهيد القرآن حسين بدر الدين الحوثي، - رضوان الله عليه - بالمشروع القرآني النهضوي الحر، متحسسًا آلام الأمة، حاملاً همها وتطلعاتها وآمالها، وبالأمل والأمل وبالمسؤولية وبالاستناد إلى القيم والأخلاق التي ينتمي إليها هذا الرجل كمسلمٍ انطلق بهذا المشروع النهضوي العظيم البتاء، لمواجهة التحديات والأخطار، وكان عنوان هذا المشروع هو الصرخة في وجه المستكبرين هتاف الحرية، وشعار البراءة، وتحرك متوكلاً على الله، معتمداً عليه في إطار هذا المشروع الواضح الحق العادل، لم يتحرك أشراً ولا بطراً ولا غروراً ولا كبرياء ولا عبثاً ولا لهناً وراء أي أهداف أو أطماع أو مكاسب شخصية أبداً<sup>(١)</sup>.

"فمن أبرز سمات المشروع القرآني أنه مشروع نهضوي يترتب عليه تحريك الأمة وتفعيلها والنهضة بها، فهو ينهض بالأمة إلى الأعلى، من حالة الصمت إلى الموقف، من حالة القعود إلى القيام إلى التحرك، ثم يقدم المقومات اللازمة للنهضة بالأمة وانتشالها من واقع الوهن والضعف والعجز والتخلف، وهناك مساحة واسعة في الدروس والمحاضرات، التي تتحدث عن أهم المقومات النهضوية، التي تنهض

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، ص (٣٩-٤٠).

بالأمة، وتنتشلها من حالتها التي هي فيها، وهي حالة بئيسة ومؤسفة<sup>(١)</sup>.

وهنا هنا تتجلى عظمة المشروع القرآني في قدرته على استخراج الحلول من قلب الأزمات، وتحويل حالة الاستضعاف إلى قوة حضارية قادرة على السيادة والاكتفاء الذاتي.

#### ٨- المشروع القرآني أثبت جدوائيته ونجاحه.

تشير هذه المميّزة إلى جانب البرهان العملي على نجاح المشروع القرآني في أحلك ظروفه وأصعب حالاته رغم قلة الإمكانيات المادية واستغناؤه عن أي دعم خارجي هذا المشروع العظيم منذ انطلاقة أثبت جدوائيته ونجاحه، بالرغم من كل ما واجهه من تحديات، وبالرغم أنه تحرك بالإمكانات المتواضعة والمتوفرة للذين ينطلقون في إطاره، منذ البداية لم يستند على دعم خارجي، السيد حسين بدر الدين الحوثي عندما تحرك بهذا المشروع لم يستلم أي شيء من أي جهة خارجية أبدًا.

من الدلائل الواضحة على جدوائية هذا المشروع ونجاحه: صموده وبقاؤه ونماؤه بالرغم من التحديات الرهيبة، والحروب الشديدة، والاستهداف الشامل من الداخل والخارج له، ومساهمته في إفشال مساعي الأعداء إلى حد كبير في كل تلك المجالات التي ذكرت كثيرًا، فانشغل الأمريكي بالصراع مع هذا المشروع في اليمن.

أيضًا- الحفاظ على موقع متقدم للشعب اليمني في قضايا الأمة؛ ليقم مع الشعوب البارزة التي لها اهتمام بقضايا الأمة العامة.

(١) المرجع نفسه، ص (٣٩ - ٤٠).

إسهامه اليوم بشكل أساسي في التصدي لمحاولات الأعداء فرض الوصاية الخارجية والسيطرة الأجنبية على البلد، وفي التصدي للعدوان<sup>(١)</sup>.

إن صمود المشروع ونمائه في وجه الحروب الشاملة المتعددة يعد دليلاً قطعياً على أن الاستناد إلى هدى الله هو الضمانة الحقيقية للنصر والبقاء، بعيداً عن الارتهان لأي طرف مغاير في الداخل أو الخارج.

### خلاصة المطلوب:

ضرورة التمييز المنهجي بين خصائص المشروع القرآني، التي تشكل كيانه النبوي (كمحورية القرآن والتصحيح الثقافي والواقعية..)، وبين مميزاته التي تبرز قيمته العملية في الميدان (كتحصين الوعي وكسر حاجز الخوف والانسجام مع الهوية..).

إن هذا التلازم بين "الخصيصة الذاتية" و"الميزة العملية" هو ما جعل المشروع القرآني قوة إقناعية قادرة على تحويل النص القرآني إلى حركة واقعية، أخرجت الأمة من دائرة الاستضعاف والارتهان إلى فضاء السيادة والكرامة، مؤكدة أن كل صفة في هذا المنهج قد صُغت لتكون ثمرة عملية تُسهم في نهضة الأمة وحمايتها.

وهناك الكثير الطيب من خصائص ومميزات هذا المشروع العظيم، ولكن سيقصر البحث على ما سبق؛ لينتقل إلى معرفة أسباب وجود المشروع القرآني، ومعرفة أهدافه.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

## المطلب الثالث

### أسباب وجود المشروع القرآني وأهدافه

#### أولاً: أسباب وجود المشروع القرآني:

ولادة وانطلاقة المشروع القرآني لم تكن حدثاً عفويّاً، ولا ترفاً حركياً، بل كانت نتيجة لسببين رئيسيين عامين لأمة الإسلام أجمع، ولسبب ثالث يتعلق بالواقع المعاش في مهد المشروع القرآني وموطن ولادته، وهو الجمهورية اليمنية:

#### أولاً: الأسباب الواقعية (تراكم الانتكاسات وضياع السيادة).

منذ بداية القرن العشرين الميلادي، وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى، شهد عالم الإسلام في مجمله بداية انتكاسة كبيرة، تمثلت في سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م، وما تلا ذلك من تمزيق جغرافي ومسح للهوية. وقد تعاضمت هذه الانتكاسة بزرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة، وتوالت تلك الانتكاسة وتعاضمت خلال ما يقارب خمسة وثمانين عاماً، حتى اختتمت نكستها بمكيدة حادث البرجين في نيويورك<sup>(١)</sup>، والتي كانت فاتحة استعمار واسع وصریح للعالم الإسلامي، وصار المسلمون عموماً في حالة ضعف وهوان وذلة لم يسبق لهم مثلها منذ بعثة خاتم الأنبياء رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله.

ولأن الله متكفل بحفظ دينه وكتابه، ومن منطلق قول النبي صلوات الله عليه

---

(١) أهم حدث بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م على الإطلاق، وكان نقطة تحول كبرى أعطى قوة دفع هائلة للمشروع الصهيوني الأمريكي. انظر أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول عام ٢٠٠١م، أهم وأخطر حدث في القرن الواحد والعشرين ونقطة تحول عظمى في سياسة الولايات المتحدة، القسم الرابع، المتابع الاستراتيجي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، ص (٢).

وعلى آله: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، مُوَكَّلًا، يَذُبُّ عَنْهُ، يُعَلِنُ الْحَقَّ وَيُتَوَرَّه، وَيَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، فقد هيا الله سبحانه للتصدي لتلك المؤامرة - وبعد ما لا يزيد عن أربعة أشهر من اختلاقتها - عَلَّمَنا من أهل بيت نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حمل لواء الإسلام، ونهض لله بمشروع قرآني، كان هو السد المنيع أمام ذلك المكر اليهودي، والحصن الحصين لأمة الإسلام من ارتدادها قاطبة عن دينها.

ومما لا شك فيه لدى كل المستقرئين للتاريخ التوجه الأمريكي ما بعد إزاحة الاتحاد السوفيتي<sup>(٢)</sup> كان نحو العالم الإسلامي والمنطقة العربية على وجهٍ أخص؛ والأمريكيون اتجهوا لإزاحة الاتحاد السوفيتي كِنْدٍ منافس، أمَّا توجههم نحو المنطقة العربية فلم تكن ككيانٍ منافس، لذلك كانت طبيعة التوجه لها شكلٌ آخر، وأهدافٌ أكثر خطورة.

واتجاههم نحو العالم الإسلامي عدائي ومشوبٌ بأطماع كبيرة، وكان تحرّكهم وفق خطوات مدروسة، وكانت المرحلة التي هي من أخطر حلقات مسلسل مؤامراتهم هي: ما بعد حادثي البرجين في نيويورك؛ إذ تعتبر تلك الحادثة مهياًة ومعدةً خصيصاً لإيجاد الغطاء اللازم للتوجه الأمريكي غير المسبوق تحت ذرائع ومبررات أُعدَّت

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني الحسيني عليه السلام، مكتبة أهل البيت (ع)، ط١، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م، الباب الثامن، ص (١٩٨).

(٢) اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، والمعروف باسم الاتحاد السوفيتي، هي دولة اشتراكية سابقة عابرة للقارات، شملت حدودها أغلب مساحة أوراسيا من عام ١٩٢٢م حتى انحلالها في عام ١٩٩١م. وخلال وجودها كانت أكبر دولة من حيث المساحة، تمتد عبر إحدى عشرة منطقة زمنية، وتشارك في الحدود مع اثني عشر دولة، وثالث أكبر دولة من حيث عدد السكان. انظر

بدقة، وَتَحَرَّكت فيها أمريكا بكل ثقلها عسكرياً للاحتلال المباشر، وأمنياً، وسياسياً، وثقافياً، واقتصادياً، ضمن خططٍ أُعدَّت سلفاً وَتُنَفَّذ بشكْلِ دقيق.

والمنطقة العربية تعاطت مع هذا التوجه بحالة كبيرة من الإرباك والفشل، وكان الغالب هو الاضطراب والحيرة والخوف؛ أمَّا معظم الأنظمة فقد اتجهت منحي الاستسلام والإذعان لهذا التَحَرُّك الأمريكي ولو أنه يستهدف شعوبها. والواقع الشعبي كان واقعاً محزناً؛ فاقداً لحالة الوعي، ولا يعيش حالة المَنَعَة اللازمة لمواجهة هكذا خطر بهذا المستوى الذي عليه أمريكا بنزعتها الاستعمارية<sup>(١)</sup>.

ففي مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي تحَرَّكت فيها أمريكا وإسرائيل لمرحلةٍ جديدة، وَظَلَّت فيها تلك الأحداث إلى أقصى حد، وسعت من خلال ذلك إلى إحكام سيطرتها التامة علينا كأمةٍ مسلمة في مختلف شعوب وبلدان الأمة الإسلامية.

في تلك المرحلة، تلك الهجمة الشاملة والخطيرة التي كانت ستجردنا كأمة من كل ما نمتلكه من هويتنا الدينية والإسلامية، من ثروتنا، من حريتنا، من استقلالنا، تساعد العدو على السيطرة التامة علينا كبشر، وكجغرافيا، وكثروة ومقدرات، في تلك الهجمة التي يقابلها أيضاً في واقعنا الداخلي كأمةٍ مسلمة وضعية سلبية ومطمعة للأعداء، أمة تعاني في واقعها الداخلي من الكثير من المشاكل والأزمات، وإرث الماضي، إرث الطغاة والجبَّارين، الذين أضعفوا هذه الأمة، والذين سلبوا منها إلى حدٍ كبير روحها المعنوية، وعناصر القوة فيها، حتى باتت أمةً يطمع فيها أعداؤها.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، الجمعة ٢٤-١٠-٣٧هـ ٢٩٥١٤٣٧-٧-٢٠١٦م، موقع شبكة الينبات على الرابط:  
[\(https://www.albayynat.net.ye/\)](https://www.albayynat.net.ye/)، بدون ترقيم.

أمام تلك الهجمة بكل ما تمثله من خطورة كبيرة، وأمام الواقع الداخلي الخطير جدًّا والمطمع للأعداء، كانت مسألة تحديد المواقف والخيارات أمام تلك الهجمة مسألة بالغة الأهمية، تستدعي اهتماماً وتركيزاً وعنايةً ونظرةً موضوعيةً، وتستدعي التحلي بالمسؤولية، والتعامل بمجدية، وتحتاج إلى التوفيق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولللأسف الشديد هذا ما غاب عن كثيرٍ من أبناء الأمة، الذين كانت منطلقاتهم، وكانت قراءتهم، وكانت نظرتهم إلى تلك الهجمة نظرة خاطئة، ومنطلقاتهم في التعامل، وفي تحديد المواقف، وفي تحديد الخيارات أيضًا منطلقات خاطئة.

البعض من أبناء هذه الأمة وكثيرٌ، في هذا الاتجاه وفي هذا الخيار من الأنظمة والحكومات؛ اتجهت نحو تبني خيار وموقف الطاعة لأمريكا، والولاء لأمريكا، والعمل على تنفيذ الأجندة الأمريكية، والتحرك تحت المظلة الأمريكية.

والبعض من أبناء هذه الأمة كان موقفهم وخيارهم هو الصمت، والسكوت، والإذعان، والاستسلام، والخنوع، والتوقف عن أيِّ عمل، وعن أيِّ تحرك لمناهضة الهجمة الأمريكية والإسرائيلية، والتصدي لها.

فكما نرى كلا هذين الموقفين لا ينطلق من واقع مسؤولية، ولا من دراسة صحيحة، ولا من منطلقات صحيحة<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الأسباب المنهجية (فشل الخيارات القائمة وضرورة البديل الصحيح).

حينما رأى شهيد القرآن - رضوان الله عليه - الواقع الإسلامي المتراجع وأن الأمة الإسلامية قد ضعفت جدًّا بسبب ابتعادها عن القرآن الكريم، كمصدر للهداية

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد السيد حسين

بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه -، ٢٦-٧-١٤٤١هـ - ٣-٢٠٢٠م موقع شبكة البيئات على الرابط:

بدون ترقيم. <https://www.albayynat.net.ye/>

والفكر والسياسة والاقتصاد وو، وأصبح المسلمون يقرؤون القرآن لمجرد التبرك والثواب، لا للهداية والعمل به.

ورأى أن الأنظمة العربية والإسلامية خضعت في أغلبها للنفوذ الأمريكي والإسرائيلي، وفقدت استقلالها السياسي والفكري.

ورأى نتيجة الفراغ الفكري والثقافي: ضعف الوعي لدى الناس، وانتشار الجهل الديني.

ورأى الفساد والظلم الاجتماعي متفشياً في بلاد الإسلام، حتى أن فلسطين قد مر على احتلالها أكثر من ستين عاماً دون أن تتحرك أنظمة وحكومات المسلمين لتحريرها وتطهيرها من رجس اليهود الصهاينة، عند ذلك لم يجد له أمام الله سبحانه من عذر ولا مخرج إلا أن يتحرك بمشروعه القرآني.

في تلك المرحلة الحرجة والحساسة والخطيرة جداً أتى السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - وحدد خياره، وبني موقفه ليكون موقفاً وخياراً قرآنياً، على أساس العودة إلى القرآن الكريم.

وهذا الخيار القرآني يمتاز بعناصر وأسس يستند إليها، لا تتوفر لأي خيارات ولا أي مواقف أخرى<sup>(١)</sup>:

#### ١- الانطلاق من واقع المسؤولية.

كان شهيد القرآن - مدركاً - أن أساس المشكلة التي هي وراء ما وصل إليه حال المسلمين يتمثل في غياب القيادة التي تتحمل مسؤولية النهوض بأمر الله والصدع

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤١هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

بكلمة الله، فكان هو ذلك القائد الرباني المسؤول، وحدد خياره فكان أول ما يتحلى به هذا الخيار وهذا الموقف هو: المسؤولية، هذا الخيار، وهذا الموقف، وهذا الاتجاه، انطلق على أساس من المسؤولية، لم ينبع من هوى، ولم ينطلق من فراغ، وليس الدافع إليه دافعاً خاطئاً، أو دافعاً سلبياً، لا يمثل أجندة خارجية لصالح أي طرف هنا أو هناك، ولا إملاءات من أحد. إنها توجيهات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّهُ هُدِيَهُ، إنها أوامره، إنها تعليماته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ما يقدِّمه القرآن الكريم من رؤية، ما يهدي إليه من عمل، ما يرشد إليه، ما يقدِّمه من تقييم، كل ما يقدِّمه القرآن الكريم هو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فأن يكون التوجه نحو التبني للموقف القرآني، ولما يرشد إليه القرآن الكريم، هذا هو عين المسؤولية؛ وبالتالي لا يمكن التشكيك في موقف كهذا، لا في دوافعه، ولا في صوابيته<sup>(١)</sup>.

## ٢- ضمان الحكمة والصواب.

في ظل الإرباك والعشوائية التي خلفتها الهجمة الأمريكية، كان لزاماً وجود مرجعية ذات منهجية معصومة تضمن للأمة سلامة التحرك، فكان من العناصر المهمة التي يمتاز بها هذا الموقف وهذا الخيار: هو ضمان حكمته وضمن صوابيته، لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن يكون الموقف الذي يرشد إليه القرآن الكريم، ويجدده القرآن الكريم، والخيار الذي يعتمد على القرآن الكريم، لا يمكن أن يكون موقفاً خاطئاً، ولا يمكن أن يكون موقفاً عشوائياً وسلبياً<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤١هـ، مرجع

سابق، بدون ترقيم.

(٢) ينظر: المرجع نفسه.

ومن هنا، كانت الحاجة لليقين القرآني سبباً حتمياً لإنفاذ الأمة من الوقوع في فخاخ التقديرات البشرية الخاطئة، وقراءة المواقف القاصرة.

### ٣- ضمان القوة والثبات.

أثبتت الوقائع والتجارب أن المشاريع القومية والوطنية سريعاً ما تنهار تحت ضغوط الترغيب والترهيب الأمريكي، فكان التوجه نحو المنهج القرآني سبباً لضمان الاستمرار والصمود، باعتبار أنه ضمان قوته، وضمان الثبات عليه؛ لأنه يصير حيثئذٍ كجزء من التزاماتنا الدينية، والتزاماتنا الإيمانية، عندما ننطلق منطلقاً قرآنياً.

البعض مثلاً كانت لهم مواقف مناهضة للهيمنة الأمريكية وللهيمنة الإسرائيلية، أو معارضة، ومن عناوين ومنطلقات أخرى، كالعنوان الوطني، أو العنوان القومي، أو أي عناوين أخرى، ولكن قليلاً منهم من ثبتوا على ذلك، كنا نسمع البعض يتحدث عن الوطنية، وحديث واسع، ويستند في موقفه إلى الوطنية، ولكنه سرعان ما تراجع عن موقفه، وخرج عن موقفه، وباع الوطن والوطنية.

البعض تحت العناوين القومية، ثم إمّا خانوا، أو تراجعوا، أو انهزموا، أو أصيبوا بالإحباط، والقليل منهم من يثبتون ويستمررون على ذلك<sup>(١)</sup>.

وهكذا، يظهر أن الربط بين العقيدة والموقف كان الدافع الأبرز لملء الفراغ الذي خلفته الحركات السياسية والقومية التي تراجعت أمام أول ترهيب أو ترغيب استعماري.

(١) ينظر: المرجع نفسه.

٤- الاعتماد على الهداية الإلهية.

أمام سيل النظريات الفكرية والسياسية والقومية التي زادت الأمة ضياعاً وهزيمة نفسية، كان لزاماً العودة إلى نبع اليقين، وهو ما يفسر اعتماد شهيد القرآن لهذا الموقف الذي يعتمد على الهداية الإلهية، على هداية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل كتابه القرآن الكريم كتاباً للهداية، قال عنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، قال عنه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]، فالقرآن الكريم هو كتاب هداية، يهدينا إلى الموقف الصحيح، وعندما نأتي إلى الموقف الصحيح، وإلى الخيار الصحيح، يدخل تحته برنامج عمل كبير وواسع، ويدخل تحته أنشطة كثيرة، ويدخل تحته تقييم واسع، يدخل تحته كل ما يتطلبه الموقف من عناصر كثيرة، ومفردات كثيرة، وأمور كثيرة، نحتاج في كلِّ منها إلى هداية.

ولذلك الرؤية القرآنية دائماً ما تكون هي متفوقة على أي رؤية أخرى؛ لأنها هي ليست فقط قيِّمة؛ إنما أكثر من ذلك، هي الأقوم. فالاعتماد على هداية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعيداً عن التخبط وراء الكثير من النظريات والأفكار والآراء، التي كثيراً منها خاطئة، ويؤدي الاعتماد على البعض منها إلى السقوط لهذه الأمة، إلى الخسارة الكبيرة لهذه الأمة، أو يمثل الكثير منها رؤى ظلامية، تزيد الأمة تيهاً وضياعاً، ولا توصلها إلى نتيجة مثمرة<sup>(١)</sup>.

وبناءً عليه، فإن هذا الدافع جعل من القرآن "خارطة طريق" تقطع السبل على المشاريع الظلامية التي حاولت استغلال حالة التيه الشامل لدى الشعوب.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤١هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

٥- الاستناد إلى زخم تعبوي تربوي ورؤية كاملة.

لم يكن الصراع مع قوى الاستكبار صراعاً لحظياً يكتفي بالبيانات، بل تطلب نفساً طويلاً وبناءً عميقاً للإنسان، وهذا ما جعل شهيد القرآن - رضوان - يركز على الخيار القرآني، وخيار العودة إلى القرآن الكريم [باعتبار] أنَّ الموقف والخيار القرآني يستند إلى زخم تعبوي وتربوي عظيم ومهم جداً، ورؤية كاملة، رؤية تفصيلية لمسار عملي شامل وبناء وقوي؛ باعتبار المرحلة طويلة، وباعتبار الصراع شاملاً، وهذه مسألة مهمة جداً، مهمة جداً، المسألة ليست مسألة موقف سياسي يصدر في بيان وانتهى الموضوع. لا، المسألة مسيرة عملية شاملة، تخرج الأمة من وضعيتها التي أطمعت أعداءها فيها، وتبنيها وتنهض بها في مواجهة هذه التحديات وهذه الأخطار التي تستهدفنا من جانب أعدائنا، مسيرة عملية شاملة، وهذه المسيرة تحتاج إلى زخم تربوي، وزخم تعبوي<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن الحاجة لـ "المسيرة العملية" كانت سبباً جوهرياً لوجود المشروع القرآني؛ فالمواجهة تتطلب جيلاً مبنياً تربوياً وتعبوياً وعسكرياً ليتحمل أعباء صراع طويل الأمد وممتد الأثر.

٦- مضمون الربح والفوز والعاقبة.

في ظل سيطرة اليأس والإحباط الناتج عن فشل المراهنات على الخارج، برزت الحاجة لمشروع يستند إلى الوعود الإلهية الصادقة، باعتبار أن الخيار القرآني هو خيارٌ مضمون الربح والفوز والعاقبة، الخيارات الأخرى:

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤١هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

- خيار الولاء للعدو، والطاعة للأعداء، خيار خاسر، وفاشل، وخائب، وخيار عاقبته سيئة.

- خيار الجمود والقفود والاستسلام، وفتح المجال للعدو، خيار خسارة، وعاقبته أيضًا عاقبة سيئة في الدنيا والآخرة. أمَّا الخيار والموقف القرآني فعاقبته مضمونة، وربحه والفوز فيه مضمون؛ لأنه يستند إلى الوعد الإلهي، إلى وعود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيستند إلى الحقائق، ويعتمد على السنن الإلهية<sup>(١)</sup>.

وعليه، فإن "ضمانة العاقبة" كانت المحرك الروحي والعملي الذي شجع الناس على الانخراط في المشروع، يقينًا منهم بصدق السنن الإلهية التاريخية التي لا تتبدل ولا تحابي أحدًا.

#### ٧- الخيار الطبيعي والمفترض للأمة المسلمة.

ردًا على محاولات العدو فرض قيم غريبة ومسخ الهوية الإسلامية، ظهر المشروع كخيار ينسجم مع أصل تكوين الشعوب، حيث يرى السيد القائد - أيده الله - أنه الخيار الطبيعي، والموقف المفترض بنا كمسلمين، نحن كأمة ننتمي للإسلام، الشيء الصحيح، الشيء الطبيعي جدًّا، الشيء المفترض بنا: أن نعود إلى القرآن الكريم الذي نؤمن بأنه كتاب الله، وأنه من الله، وأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه كتاب هداية، وأنه نور، وأنه بصائر، نعود إلى هذا القرآن الكريم، ونعود إلى هذا الكتاب لنعتمد على توجيهات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذا الكتاب، وما يرسمه لنا من خيارات، وما يحدده لنا من مواقف. ولذلك عندما نعود إلى ردة الفعل تجاه هذا

(١) ينظر: المرجع نفسه.

المشروع القرآني، هي بحد ذاتها أيضاً تشهد لأهمية هذا الخيار وهذا الموقف<sup>(١)</sup>. وتتجلى أهمية هذا السبب في كونه جعل المواجهة "فطرية"؛ فالمسلم حين يعود لقرآنه يجد نفسه في موقفه الصحيح تلقائياً دون الحاجة لتنظير آخر.

#### ٨- المشروع القرآني قوة عصفت بكل التحديات.

أمام الترسانة العسكرية الهائلة للعدو، كان لا بد من امتلاك "سلاح" لا يمكن تحطيمه، وهو ما وفره المشروع من خلال: عناصر القوة في الروحية، في النظرة الصحيحة، في قوة الموقف، في الثبات على الموقف، ما يجعل الإنسان صامداً وثابتاً في مواجهة كل التحديات مهما بلغت، ولأنه يمتلك كل هذه العناصر، بقي قائماً هذا المشروع، بالرغم من كل التحديات والصعوبات والمحاربة الشرسة جداً<sup>(٢)</sup>.

يتبين من ذلك أن "القوة الروحية" كانت مبرراً وجودياً للمشروع لكسر حالة الاستضعاف المادي، وتحويل الإيمان إلى قوة ملموسة تعطل فاعلية السلاح الاستكباري.

#### ٩- الخيارات السلبية وتجلي الحقائق.

مع تزايد وتيرة التآمر وتعدد صور الاستهداف، صار لزاماً وجود مشروع يكشف خلفيات الأحداث يوماً بعد يوم؛ اعتبار أن العداء لهذا المشروع القرآني الذي تديره أمريكا، هذا العداء بكل ما فيه من برامج عدائية، استهداف بكل أشكاله، وحروب بكل أشكالها، على كل المستويات، ومنها العسكرية التي لم تتوقف

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤١هـ، مرجع

سابق، بدون ترقيم.

(٢) ينظر: المرجع نفسه.

في كل المراحل الماضية، هذا العداء إلى اليوم وفي كل تلك المراحل التي عشناها إلى اليوم.

في كل هذه المراحل يتجلى أكثر وأكثر الخطر الأمريكي والإسرائيلي على منطقتنا، على أمتنا الإسلامية في منطقتنا العربية وفي غيرها، في العالم الإسلامي ب كله، يتجلى أكثر وأكثر، الفتن، المؤامرات، الاستهداف الاقتصادي، الاستهداف بكل الوسائل لهذه الأمة تتجلى يوماً بعد يوم، يدرك الكثير والكثير اليوم أنّ هذه معركة لا مناص منها، أنّ هذا الخطر لا بدّ من التوجه الجاد والمسؤول للتصدي له، أنه لا يمكن لهذه الأمة ولا تستفيد أبداً من التجاهل لهذه الأخطار وهذه التحديات؛ لأنها تحديات تأتي إلى ساحتها، وتتحرك إلى عمقها شاءت أم لم تشأ<sup>(١)</sup>.

ويضيف السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي في تبين أسباب ولادة المشروع القرآني بأن ولادته لم تكن بدافع عبثي، ولا بدافعٍ مصلحيٍ نفعيٍ شخصيٍ أو فئوي، كما هو حال الكثير من المشاريع الموجودة في الساحة الإسلامية، ومن ذلك في بلدنا اليمن، البعض قد يتحرك في إطار مشروع سياسي أو غيره، ولكن عادةً ما يكون ذلك: إما بدافع مصلحي نفعي شخصي، أو بدافع مصلحي نفعي فئوي: لفئة معينة، أو جماعة معينة، أو حزب معين، أو مجموعة معينة من الناس.

المشروع القرآني يختلف عن ذلك كله، هو نتاج إيماني، وبمقتضى الواقع ومتطلباته، فالمنطلق فيه هو منطلق إيماني، وهو -أيضاً- بمقتضى الواقع، ومتطلبات هذا الواقع بما فيه من تحديات، وهو مشروعٌ إنقاذيٌّ في مرحلةٍ من أخطر المراحل على الأمة، في ظل استهدافٍ شاملٍ من جانب أعدائها، وفي ظل وضعيّةٍ داخليةٍ

(١) ينظر: المرجع نفسه.

مُطْمَعَةٌ لَهُمْ، وَفَاتِحَةٌ لِّشَهِيَتِهِمْ<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: مظاهر الاستهداف الأمريكي الشامل للواقع اليمني.

يوضح السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي - أيده الله - الأسباب المتعلقة بالواقع اليمني والتي استهدفه بها الأمريكي، وما يهدف له من وراء ذلك الاستهداف، وما كانت النتيجة المأساوية لو لم يَمُنُّ اللهُ سبحانه على شعب اليمن بالمشروع القرآني فيقف في وجه تلك الهجمة الأمريكية الصهيونية، فيقول:

نحن كشعبٍ يمنيٍّ بهويتنا الإيمانية وانتمائنا للإسلام، ونحن -أيضاً- جزءٌ من هذه الأمة المستهدفة، لبلدنا حصته من هذا الاستهداف الذي هو استهداف شامل، في مقدِّمة هذا الاستهداف:

#### ١- الاستهداف والسيطرة العسكرية بأشكالها.

الاستهداف العسكري؛ بهدف السيطرة عسكرياً، مثلما حصل، مثلاً: أمريكا اجتاحت آنذاك العراق عسكرياً، قبله اجتاحت أفغانستان عسكرياً، فهي تحتاج بعض البلدان بشكل اجتياح عسكري، وبعض البلدان لا تحتاج في السيطرة العسكرية عليها إلى عملية اجتياح، بل تُخضع السلطة في ذلك البلد، أو المكونات الموجودة في ذلك البلد إلى القبول تلقائياً بالسيطرة العسكرية الأمريكية، وحينها تقوم أمريكا بإنشاء قواعد عسكرية لها، تختار لها أهم الأماكن الاستراتيجية في

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع

سابق، بدون ترقيم.

البلد، التي تضمن لها السيطرة العسكرية، وهذا ما حصل بالنسبة لليمن<sup>(١)</sup>.

## ٢- السيطرة الأمنية ووسائلها.

ترافق المسار العسكري مع تغلغل أمني مكثف استهدف الأجهزة الأمنية، حيث ترافق مع السيطرة العسكرية: السيطرة الأمنية، السيطرة الأمنية تتم من خلال السيطرة على الأجهزة الأمنية، حدث عندنا في اليمن أن سيطروا على الأجهزة الأمنية كافة، وأنشأوا جهازًا جديدًا هو الجهاز المعروف بـ (الأمن القومي)؛ تحت تصرفهم المباشر، وسيطروا على الكثير من العناصر في الأجهزة الأمنية؛ ليشتغلوا كجواسيس لهم ولخدمتهم. أضف إلى ذلك: السيطرة على الوضع الأمني في البلد.

وعليه فإن بناء أجهزة أمنية بمرجعية خارجية كان يهدف إلى تحويل المؤسسة الأمنية من حامية للمواطن إلى أداة لقمع أي تحرك شعبي يناهض الهيمنة الأجنبية.

## ٣- السيطرة على القرار والعملية السياسية.

امتد النفوذ الخارجي ليصل إلى قمة الهرم السياسي، حيث تم تقييد القرار السيادي وإخضاعه للإملاءات الخارجية، ويتضح ذلك من خلال: السيطرة على القرار السياسي، وعلى العملية السياسية، من العناوين الفرعية لهذا العنوان: التدخل والتحكم بسياسات الدولة داخليًا وخارجيًا، تتحكم في السياسة الخارجية للدولة، وفي علاقاتها الخارجية، وفي مواقفها الخارجية، لهذا شواهد كثيرة جدًا، والسياسات الداخلية -أيضًا، في أمور كثيرة، سنأتي -أيضًا- إلى تفاصيل أكثر، والسيطرة على القرار السياسي في البلد. أيضًا- السيطرة على برامج الدولة، والتدخل في عمل الوزراء

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع

سابق، بدون ترقيم.

والمسؤولين، وفرض إملاءات عليهم<sup>(١)</sup>.

وهذا يثبت أن الدولة فقدت جوهر وجودها ككيان مستقل، وأصبحت مجرد واجهة لتنفيذ أجنادات لا تخدم تطلعات الشعب اليمني.

#### ٤- السيطرة على التعليم والخطاب الديني.

لأن السيطرة على العقول هي أخطر أشكال الاحتلال، اتجه الأمريكي نحو المناهج والمنابر الدينية، والسيطرة على التعليم والإرشاد من ضمن الاستهداف الشامل بهدف السيطرة الثقافية والفكرية، واحتلال العقول والقلوب، والسيطرة على التوجهات، هذا أخطر أشكال الاحتلال، وأسوأ أشكال السيطرة: السيطرة على الإنسان في ثقافته، في فكره، وكان من خلال السيطرة على التعليم والإعلام.

السيطرة على التعليم: حرصوا على السيطرة على المناهج الدراسية، وبدأ الأمريكي يتدخل في صياغة هذه المناهج، وفي مضامينها، وفي ما يبقى، وفي ما يحذف... مما سعى له الأمريكيون: السيطرة على الخطاب الديني والمساجد، سعوا في التركيز على المساجد، وأن يُعمم عليها خطاب معين، وأن يكون الخطاب الديني سواءً في المسجد، أو في المدرسة، أو في الإعلام، أو في... بكل أشكاله ووسائله، أن يكون محكومًا بموجهات معينة تخدم الأمريكي، وكان لهم أنشطة وبرامج من خلال الجهات الرسمية، ومن خلال منظمات اشتغلوا من خلالها لتحقيق هذا الهدف<sup>(٢)</sup>.

ويتضح هنا أن استهداف الهوية الفكرية كان يهدف لإنتاج جيل فاقد للوعي القرآني، ومستسلم ثقافيًا للمشروع الاستعماري.

(١) ينظر: المرجع نفسه.

(٢) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

#### ٤- السعي للسيطرة على القضاء والإعلام.

ولضمان غياب العدالة وتزييف الحقائق، استهدف الأمريكي المنظومة القضائية والمنبر الإعلامي، وقد "سعى الأمريكي -أيضًا- للسيطرة على القضاء، مع أنّ القضاء كان لا يزال متدهورًا، ولكنه سعى لأن يدهوره أكثر، سعى للسيطرة على أنظمتها، قوانينها؛ بما يضيّع العدالة، وبما يفقده دوره المأمول لإحقاق الحق، وإقامة العدل، وخدمة الشعب، وسعى لاستقطاب بعض القضاة ليكونوا ضمن التوجهات الأمريكية، فكان له لقاءاته، برامجها، أنشطته، اتفاقاته، التي هي موثقة بالصوت والصورة كما يقولون.

سعى للسيطرة على الإعلام والإعلاميين بدءًا بالإعلام الرسمي، وأصبح الإعلام الرسمي يقدّم كل الأنشطة الأمريكية التي تهدف إلى السيطرة على هذا الشعب، التي هي تدميرية، هدامة، خطيرة، تقديمها بشكل مختلف آخر، وكأنها لهدف خدمة هذا البلد، ولمصلحة هذا البلد، ولتقوية هذا البلد، كل مشروع تأمري، كل خطة تدميرية في أي مجال من المجالات، كان الإعلام الرسمي يقدّمها بشكلٍ آخر وعناوين أخرى مخادعة<sup>(١)</sup>.

نجد أن هذا المسار كان يهدف لتوفير "الغطاء القانوني والإعلامي" للجريمة الأمريكية، وتصوير الاحتلال كأنه مصلحة وطنية.

#### ٥- السعي للسيطرة على الاقتصاد والثروة النفطية.

واستغل الأمريكي ضعف النظام ليدفعه نحو سياسات اقتصادية تدميرية تزيد من إفقار الشعب، فقد سعى الأمريكي للسيطرة على الاقتصاد، وكان هذا واضحًا في

(١) ينظر: المرجع نفسه.

السياسات الاقتصادية التي دفع النظام أكثر وأكثر إليها، مع أنّ النظام لم يكن ناجحًا على المستوى الاقتصادي، ولم تكن له أهداف مهمة على المستوى الاقتصادي، لكن الأمر زاد سوءًا مع التدخل الأمريكي وسعي الأمريكي للسيطرة الكاملة، اعتمد النظام الرأسمالي<sup>(١)</sup> بشكلٍ كلي، اعتمد على القروض الربوية الخارجية المرهقة للبلد، والتي توظف في مجالات ليس فيها دعم للاقتصاد الوطني، واعتمد سياسات البنك الدولي التدميرية، التي يتضرر منها الشعب بشكل كبير جدًّا، وتوسع مساحة الفقر، وتحمل المواطنين الأعباء فوق الأعباء.

سعى الأمريكي ومعه من معه من المتحالفين إلى السيطرة على الثروة النفطية والغازية في البلد، إلى درجة أنه أفقد هذا الشعب الاستفادة منها، وأفقدوا أثرها الاقتصادي، إلى درجة أنّ الوضع الاقتصادي للشعب ما قبل استخراج النفط في البلد، كان أفضل مما بعد استخراج النفط في البلد<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يتبين أن الاستهداف الاقتصادي كان "سلاحًا للتجويع" وإخضاع القرار السياسي لضغوط الحاجة المعيشية والمساعدات المسمومة والقروض الربوية.

#### ٦- السعي لنشر الفساد الأخلاقي.. وسائلهم وأساليبهم.

ولضرب الروح المعنوية للشباب وتفكيك الأسرة اليمنية، نشطت شبكات الفساد الأخلاقي برعاية استخباراتية أمريكية، فكان من ضمن ما سعى له الأمريكيون في الاستهداف لهذا البلد ولهذا الشعب، ويفعلون ذلك على مستوى الأمة الإسلامية بأكملها: السعي لنشر الفساد الأخلاقي والرذيلة؛ بهدف ضرب الروح المعنوية

(١) سيأتي التعريف به مع النظام الاشتراكي.

(٢) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

والأخلاق، وتمييع وإفساد الشباب والسيطرة عليهم، والتدمير للنسيج الاجتماعي الذي بُنيتَه الأساسية هي الأسرة، في هذا الاتجاه أنشأوا وشغَّلوا شبكات واسعة للدعارة؛ بالآلاف، أنشأوا وشجَّعوا على إنشاء ملاهي ليلية للفساد، بدأت -آنذاك- في تلك المراحل بدأت في صنعاء، وبدأت في عدن، وبدأت في بعض المحافظات، وكانت إلى ازدياد مستمر، أو عزوا حتى إلى الفنادق بالتغاضي عن كل حالات الفساد. من ضمن ذلك: الترويج للتبرج والسفور، والاختلاط الفوضوي، وفي هذا السياق لهم أنشطة كبيرة جدًّا.

مما سعى له الأمريكيون -أيضًا: الترويج للخمر والمخدرات، سيَّما بين المسؤولين، وأصبح -آنذاك- الكثير من المسؤولين يتعاطى شرب الخمر، والبعض يتعاطى المخدرات، وبين الشباب ورجال المال والأعمال<sup>(١)</sup>.

وبناءً عليه، فإن "الحرب الناعمة" كانت تهدف لتفريغ الإنسان اليمني من قيمه الإيمانية ليكون عاجزًا عن المواجهة ومهياً لغزوه وضربه بسهولة.

#### ٧- حرصوا -أيضًا- على الاستهداف الصحي.

وصل الانحطاط الإنساني والأخلاقي للعدو الأمريكي إلى حد استخدام الأمراض والسموم كسلاح فتاك ضد الشعب، وهذا ما أوضحه السيد القائد بقوله: من ضمن ذلك: الاستهداف بالإيدز<sup>(٢)</sup>؛ لأن هدفهم من نشر الفساد الأخلاقي ليس

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، بدون ترقيم.

(٢) هو مرض فقدان المناعة المكتسب، ويصف مجموعة الأعراض والأمراض المرتبطة بنقص الجهاز المناعي الناجم عن الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، ويُستخدم معدَّل الخلايا من فئة CD٤ في الجسم وظهور أمراض أوسرطانات معينة كمؤشر على تطور الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية لتصبح مرض الإيدز. انظر فيروس =

ليرتاح الشباب والشابات، هناك في الحلال ما يكفي ويفي في ذلك، ولكن هدفهم: تدمير الروح المعنوية والأخلاقية والصحة العامة بالإيدز والأوبئة الأخرى، و-أيضًا- كانوا يعملون على توزيع مواد غذائية، ومواد طبية -أيضًا، ومعدات طبية ملوثة، بعضها ملوث لنشر الإيدز، بعضها ملوث لنشر السرطان، بعضها ملوث لنشر فيروس الكبد... وأمراض وأوبئة أخرى، وهناك تفاصيل تحدثت عنها -آنذاك- بعض الصحف، وانتشر الخبر عنها، وعُرف ذلك رسميًا -أيضًا<sup>(١)</sup>.

وعليه نخلص إلى أن هذا المسار يمثل "إبادة صامتة" تهدف لإنهاك الأمة صحيًا وجسديًا والقضاء عليها لتكون فريسة سهلة المنال.

#### ٨- أنشطتهم لاستهداف النسيج الاجتماعي.

لمواجهة قوة المجتمع الموحد، سعى الأمريكي لإثارة النزعات والفرز المجتمعي، من خلال: أنشطة اتجهت إلى الواقع الشعبي بشكل مباشر، وكانت خطيرة جدًا، منها: سعى الأمريكيون لتعزيز الانقسامات في هذا البلد -كما يفعلون في بقية البلدان بلدان أمتنا الإسلامية- بكل العناوين: المناطقية، وبدأت وتيرتها تزداد أكثر فأكثر في ظل أنشطتهم، واهتماماتهم، وخططهم، ومؤامراتهم، والمذهبية والعنصرية، اشتغلوا على هذا بشكل كبير.

سعى الأمريكيون إلى الفرز الاجتماعي: شباب لوحدهم، والمطلوب أن يكون هناك تشكيلات شبابية لوحدهم، وأن يكون هناك تحسيس للشباب أنهم لوحدهم

---

نقص المناعة البشرية والإيدز في أماكن الاحتجاز، مجموعة أدوات لصانعي القرارات ومديري البرامج ومسؤولي ومقدمي الرعاية الصحية في السجون، مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة فيينا، نيويورك ٢٠٠٨م، ص (١٨).

(١) ينظر: المرجع السابق.

بمعزل عن بقية الناس، وعن بقية المجتمع، نساء، وأتى عنوان المرأة، وحقوق المرأة، ونضال المرأة، وكفاح المرأة، وجبهة المرأة، ومعركة المرأة، هناك بمعزل لوحدها، حتى الأطفال بدأوا ينشطون في هذا الاتجاه؛ لفرز مسألة الأطفال، وعنوان هناك لوحده، وتسييس ذلك<sup>(١)</sup>.

وهذا يوضح لنا أن سياسة "فرّق تسد" كانت الهدف الأسمى لتمزيق الوحدة الوطنية والاجتماعية التي تمثل حصن اليمن الحصين.

#### ٩- السعي لتجريد الشعب من سلاحه.

لأن الشعب اليمني شعب مسلّح والسلاح في يده يمثل عائقًا أمام أي اجتياح، تحرك الأمريكي لنزع هذا السلاح، حيث أنهم بذلوا كل جهد لتجريده من سلاحه، اليمن يتوفر فيه السلاح للشعب، وبالذات السلاح الخفيف والمتوسط بشكل كبير، وهذا أمر إيجابي جدًّا، أمر إيجابي للغاية، الأمريكيون -آنذاك- بذلوا جهدًا كبيرًا، وتحركوا بحملة إعلامية وثقافية ومالية، تحرك فيها النظام معهم بكل جهد لسحب السلاح الخفيف والمتوسط، وقاموا بحملات لشراء السلاح من مختلف الأسواق التي تبيعه، ومن المواطنين، مع نشاط إعلامي دعائي لتشويه اقتناء السلاح<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم، كان هذا التوجه يهدف لجعل الشعب أعزلاً تمامًا أمام أي تحرك عسكري أمريكي قادم.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع

سابق، بدون ترقيم.

(٢) ينظر: المرجع نفسه.

١٠- السعي لتوسعة النفوذ الإسرائيلي والتمهيد للتطبيع معه.

ومن حلقات الاستهداف للشعب اليمني، كان هناك سعي حثيث لربط اليمن بالكيان الصهيوني وتمكينه من مفاصل الدولة، وقد سعى الأمريكي إلى فتح مسار للعدو الإسرائيلي لنفوذه في هذا البلد - كما في غيره- وللتطبيع<sup>(١)</sup> معه؛ الأمريكي عنده اهتمام بالموضوع الإسرائيلي اهتمام كبير جداً، جزء من خطته الأساسية، جزء من اهتماماته الرئيسية. كان من أخطر ما حرصوا عليه -آنذاك- وعملوا لتنفيذه: السعي لتجنيس الصهاينة اليهود بمعنى: أن يجنّسوا كل اليهود الذين أصبحوا صهاينة مستعمرين في فلسطين، محتلين في فلسطين، وكان ذهابهم من اليمن إلى فلسطين بالآلاف، ويضيفون عليهم شخصيات نوعية ذات مهام خطيرة، فيصبح لدى الصهيوني اليهودي الإسرائيلي المحتل جنسية يمنية، له -بناءً عليها- أن يأتي إلى اليمن ويفعل في اليمن كل ما يريد كمواطن يمني، ويحظى بكل الحقوق التي للمواطن اليمني.

التمهيد ثقافياً وإعلامياً للتطبيع، وتحت -أيضاً- عنوان السياحة والاقتصاد،

(١) التطبيع يمثل أحد المفاهيم التي أفرزها الصراع العربي-الإسرائيلي، حيث أن هذا المصطلح لا يرد على نحو صريح في معاهدات السلام التي ربطت بعض الدول العربية مع إسرائيل، ولكنه جاء في إطار عمليات التسوية بين العرب وإسرائيل، ويعد مفهوم التطبيع الذي فرضته إسرائيل في إطار عمليات التسوية أحد مبتكرات الفكر الإسرائيلي، وأحد الأهداف الأساسية التي تسعى إسرائيل لتحقيقها من خلال إلزام الدول العربية التي ارتبطت معها باتفاقيات سلام، بإقامة علاقات طبيعية في عدد من المجالات من أجل ضمان قبول وجود إسرائيل ككيان شرعي في منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما جعل اتفاقيات السلام تتضمن عدداً من المواد الخاصة بإقامة علاقات دبلوماسية وسياسية واقتصادية وثقافية، وتحرص إسرائيل على متابعة ومراقبة هذه العملية عن كثب وبكل دقة، باعتبارها الهدف الأساسي من هذه الاتفاقيات. انظر التطبيع مع إسرائيل وأثره على المنطقة العربية، أ. محمد أحمد شعيب، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، كلية الاقتصاد والتجارة زليتن/ الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد (٧) يونيو، ٢٠١٦م، ص (٧).

بدأت بعض الأقلام تكتب، حتى أنّ البعض كتبوا: [أَنَّ أصلَ اليمنِ يهود من أيام سليمان]، نسوا أَنَّ ملكة سبأ قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، لم تقل أنها: [تیهودت]. أسلمت: إسلام.

و-أيضًا- تحت عنوان السياحة والاقتصاد كان هناك مسارات يخططون لها، كان هناك لقاءات من بعض كبار المسؤولين بقيادة ومسؤولين من الصهاينة، كان هناك نشاط وتنسيق عبر الجالية اليهودية في أمريكا، فالمسألة كانت خطيرة جدًا؛ لأنها كانت ستمكِّن الإسرائيليين من السيطرة على هذا البلد.

المحصلة لذلك: لو استمر كل هذا النشاط، كل هذا التحرك في كل هذه المجالات، بدون أي عائق - الباقون: إما ساكتون، وإما جزء من أدوات تنفيذ هذه المشاريع والمخططات- لكانت المسألة خطيرة جدًا؛ لأن الأمريكي يتحرك بما يمتلكه من إمكانيات هائلة، وقدرات ضخمة، وخبرات عالية، والإسرائيلي كذلك؛ لإفساد هذا الشعب وتدميره، واستهدافه في كل هذه المجالات.

لو استمر كل هذا التحرك مع العصا والسوط، والضربات العسكرية، والاعتقالات، وكسب الولاءات، وتزييف الثقافات، لو استمر كل هذا التحرك الشامل من دون أي عائق، هل كان سيبقى اليمن اليمن والإيمان والحكمة؟ لكان لليمن شكلٌ آخر ووجهٌ آخر<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

## ثانيًا: أهداف المشروع القرآني:

تلك العوامل الثلاثة التي تقدم ذكرها في أسباب وجود المشروع القرآني:

- الأسباب الواقعية (تراكم الانتكاسات وضياع السيادة).
- والأسباب المنهجية (فشل الخيارات القائمة وضرورة البديل الصحيح).
- مظاهر الاستهداف الأمريكي الشامل للواقع اليمني.

هي من الأهداف التي يعمل المشروع القرآني على تغييرها وتصحيحها حتى:

يتغير الواقع الذي أودى بالأمة إلى حالة الذلة والهوان والتبعية للأعداء، ويعد هذا الهدف هو الغاية الكبرى والمظلة الأساسية للمشروع، ويتفرع عنه عدة مسارات إجرائية لتحقيقه، وهي:

أ- إعادة الأمة إلى القرآن الكريم: كمنطلق أساسي للتغيير، بحيث يكون القرآن هو الدستور والمنهج العملي للحياة، وليس مجرد كتاب للتبرك.

ب- بناء وعي الأمة: من خلال تثقيف الناس ثقافة القرآن التي تمنحهم القدرة على فهم الواقع ومواجهة التحديات المحدقة بدينهم ودنياهم.

ج- تحرير الأمة من التبعية لأعدائها: سعيًا لتحقيق الاستقلال الكامل (سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وو) عن قوى الاستكبار العالمي وفي مقدمتها (أمريكا وإسرائيل).

د- خلق روح المواجهة لأعداء الأمة: عبر كسر حاجز الهزيمة النفسية، وترديد شعار الحرية والبراءة: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) ليكون دافعًا للتحرك الميداني.

وفي هذا السياق، يرى الباحث أن "تغيير الواقع" هنا ليس مجرد شعار، بل هو عملية "هدم وبناء"؛ هدم لواقع الضلال والتبعية والارتهان، وبناء لواقع الحق والسيادة والكرامة، وهو ما يفسر شمولية هذا الهدف لكل مفاصل الدين والحياة الإنسانية.

يقول السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي - حفظه الله :-

"هذا المشروع القرآني- الذي هذا شعاره [الله أكبر، الموت لأمریکا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام]- يهدف إلى:

١- استنهاض الأمة وتصحيح وضعها، لمواجهة التحدّيات الكبرى، والمخاطر الجسيمة، التي تهدد وجودها؛ نتيجة الهجمة الأمريكية والإسرائيلية غير المسبوقة.

٢- وإلى تصحيح وضع الأمة، بالعودة إلى القرآن الكريم، والتثقف بثقافته، والاهتداء به.

٣- وإلى التَّحَرُّكِ العملي وفق خطواتٍ منها:

أ- رفع الشعار، ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، ونشر الوعي في أوساط الأمة.

ب- العناية بالثقافة القرآنية، ونشر الوعي من خلالها، والتَّحَرُّكِ عملياً على ضوءها، في مواجهة مؤامرات أمريكا وإسرائيل في كُـلِّ المجالات، والتَّصَدِّي لهجمتهم الشرسة الشاملة على الأمة.

هذا المشروع انطلق- وهذا الهتاف في مقدمته كعنوانٍ له- وله أهداف مهمة:

في مقدمتها: إيقاظ الشعوب وتنبيه الأمة تجاه تَحَرُّكِ الأعداء الشامل ومؤامراتهم. كذلك كان من الأهداف المهمة لهذه الصرخة: تحصين الأمة من الداخل، في

مواجهة ما تعتمد عليه أمريكا وإسرائيل من الاختراق والتطويع. هو كذلك مشروع استنهاض للأُمَّة، للتحرُّك عملياً في مواجهة الأخطار الحقيقية.

كان من أهم أهداف هذه الصرخة وهذا المشروع: مواجهة فرض حالة الصمت والسكوت، التي واكبت التَّحرُّك الأمريكي والإسرائيلي<sup>(١)</sup>.

ومما سبق في هذا المبحث يمكن تلخيص النقاط التالية:

#### ١. المفهوم والماهية (الثلاثية التكاملية).

يُعد المشروع القرآني منهجاً إسلامياً شاملاً يتجاوز التنظير الفكري إلى التطبيق العملي، حيث يرتكز على ثلاثية بنوية (المنهج، والقيادة، والأمة).

وقد ثبت في هذا المبحث أن قوة المشروع تكمن في قدرته على تحويل النص القرآني من "حالة التبرك" إلى "حالة التحرك"، ليكون دستوراً يحكم مجالات الدين والحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها.

#### ٢. الخصائص الفنية والاستراتيجية.

تميز المشروع القرآني بمجموعة من السمات التي جعلته عصياً على الاحتواء، وأبرزها:

أ- الحصانة الفكرية: قدرته العالية على ضبط التلقي الثقافي وحماية الوعي الجمعي من الاختراق الأجنبي.

ب- المحورية والواقعية والشمولية: انطلاقه من النص القرآني مباشرة لمعالجة

(١) ينظر: كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، ١٤٣٧هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

جميع مشاكل الواقع المعاصر، بعيدًا عن الجمود أو المثالية المفرطة.  
ت- الارتباط بالله والثقة به: ربط حركة الأمة في الميدان بالثقة بالله سبحانه  
وبقيومية الله القاهر فوق عباده، مما منح المشروع طاقة معنوية وثباتًا في  
مواجهة القوى المتغطرة.

### ٣. المسؤولية الدينية والدواعي الحضارية.

فالمشروع القرآني لم يكن ترفًا فكريًا، بل استجابة إنقاذية لواقع الأمة بعد  
أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م؛ حيث جاء ليملاً الفراغ الذي خلفه ارتهان  
الأنظمة الرسمية للسياسات الأمريكية الصهيونية، وليقدم بديلًا حضاريًا يحيي  
"الهوية الإيمانية" من مساعي التفسير والتفسيخ والتميع الأخلاقي.

### ٤. الأثر العملي والنتائج الاستراتيجية.

نجح المشروع في نقل الأمة من "موقع الاستسلام والشتات" إلى "موقع الفاعلية  
والمواجهة"، من خلال أدوات عملية بسيطة في مظهرها، عميقة في أثرها: (التعبئة  
الثقافية، الصرخة، المقاطعة). وقد تجلّى نجاحه في بناء نموذج فريد مغاير لوضعية غشاء  
السيل، يمتلك استقلال القرار والسيادة.

وعليه فإن المشروع القرآني يمثل قراءة واعية ودقيقة لسنن الله في التغيير، حيث  
بدأ بتصحيح "ما في النفوس" (التصحيح الثقافي) كمدخل إلزامي لتغيير "ما في الواقع".  
وهو بذلك يقدم أرقى رؤية لتحسين الساحة الداخلية وبناء حضارة إسلامية  
مستقلة، تعتمد على الثقة بالوعد الإلهية والإنفاق الذاتي، مما يجعله مشروعًا عالميًا  
عابرًا للحدود المذهبية والمناطقية.

وبعد استعراض الأطر النظرية والأهداف الاستراتيجية للمشروع القرآني وما

ميزه من رؤية حضارية وتصحيحية شاملة، ينتقل الحديث من "التأصيل المعرفي" إلى "التجسيد الميداني" والمسار التاريخي لهذا التحرك الإيماني العظيم؛ ليأتي في المبحث الثاني إرهاصات نشأة المشروع القرآني وتأسيسه، وسط أمواج التحديات التي عصفت بالأمة مطلع القرن الحالي، وكيف استطاع هذا المشروع أن يتجاوز الحدود ليصنع حضوراً عالمياً متسارعاً يفرض ثقله على موازين القوى الدولية.

## المبحث الثاني

### تأسيس ونشأة المشروع القرآني، وتصاعد قوته وتسارع حضوره العالمي

#### تمهيد:

فَبَرَكْتُ الصهيونية العالمية حدث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م<sup>(١)</sup>، لتهدف بذلك إلى الشروع في احتلال العالم العربي والإسلامي، كما أعلن (بوش)<sup>(٢)</sup> عن شنّ حرب صليبية تستهدف الإسلام والمسلمين جميعاً دون استثناء، فكان لذلك الحدث المصطنع نتائج متعددة ومتنوعة، من أبرزها وأعظمها ولادة المشروع القرآني في اليمن، وسنتعرف في هذا المبحث على تأسيس المشروع القرآني ونشأته، وعن تصاعد قوته وتسارع حضوره العالمي، وسيكون ذلك في المطلبين الآتيين:

#### المطلب الأول: تأسيس ونشأة المشروع القرآني.

#### المطلب الثاني: تصاعد قوة المشروع القرآني وتسارع حضوره.

(١) يستند البحث في إثبات "فبركة" هذا الحدث وتفنيده الرواية الرسمية الأمريكية إلى ما قدمه الصحفي الفرنسي (تيري ميسان) في كتابه (الخدعة الرهيبة: ١١ سبتمبر ٢٠٠١م)، ترجمة: دار كنعان، دمشق، ط ١، ٢٠٠٢م؛ حيث أثبت المؤلف بالأدلة التقنية والميدانية استحالة الرواية الرسمية، ومن أبرز أدلته: غياب حطام طائرة البوينج في مبنى "البنجابون" وصغر حجم الفتحة الناتجة عن الانفجار، بالإضافة إلى الانهيار العمودي للأبراج الذي يطابق هندسياً عمليات "الهدم المحكوم" بالمتفجرات، وهو ما يؤكد أن الحدث كان عملية استخباراتية مهيأة لتبرير الغزو العسكري للمنطقة.

(٢) جورج بوش الابن، الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية. انظر جورج بوش الابن وتطورات القضية الفلسطينية (٢٠٠١-٢٠٠٧م) م. د. منير عويد محسن، مجلة الجامعة العراقية مج (٦٥)، العدد (٢) شباط لعام ٢٠٢٤م، ص (٢).

## المطلب الأول

### تأسيس ونشأة المشروع القرآني

#### أولاً: تأسيس المشروع القرآني:

لمعرفة كيف تأسس ونشأ المشروع القرآني الذي قدّمه شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - ينبغي معرفة الظروف الفكرية والسياسية التي كان عليها واقع اليمن من بعد عام ١٩٦٢م، إلى عام نشأة الوحدة اليمنية ١٩٩٠م؛ لأن المشروع لم يأت فجأة وبدون سوابق، بل كان نتيجة مسار طويل من الظلم الذي تعرض له أتباع أهل البيت - عليهم السلام - في مختلف أنحاء اليمن خلال وبعد أحداث عام ١٩٦٢م.

إضافة إلى ذلك ما كان عليه الواقع العام للمسلمين من الضعف والهوان منذ زمن غير قريب، وما طرأ على الساحة الإسلامية من مؤامرة رهيبة في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م؛ لضرب الإسلام واحتلال بلدان المسلمين، من قِبَل الطاغوت الأمريكي ومن انخرط معه تحت خدعة: مواجهة الإرهاب.

فالبينة والظروف التي سبقت نشوء المشروع القرآني ما قبل التسعينات وما بعدها، تحكي أن الأمة الإسلامية كانت في حالة ضعف وتشتت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وبروز الهيمنة الأمريكية على العالم، حيث استحكمت الهيمنة الغربية وانتشرت ثقافتها، وضعف الارتباط بالقرآن كمنهج ودستور حياة، واكثفي به للتلاوة والتبرك.

كما ساد الجمود الديني في الكثير من المدارس والمناهج الإسلامية، مع غياب الوعي

السياسي في الفكر الإسلامي التقليدي لدى الكثير من توجهات وقيادات المسلمين. أما في الوضع المحلي في اليمن قبل الوحدة عام ١٩٩٠م فظهر نفوذ كبير للفكر الوهابي،<sup>(١)</sup> المدعوم خارجيًا في التعليم والإعلام والمجتمع والدولة، مما أثار قلق الشارع اليمني الأصيل بشقيه: الزيدي والشافعي، وشعر الجميع بخطر التغيير والتحرير الثقافي والديني على هوية اليمنيين.

وحينها كان شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - شابًا عالمًا قرآنيًا مستبصرًا شجاعًا، يراقب ما يجري على أمته وبلده، وكان لديه بُعد نظر عميق وتحليل سياسي دقيق، حينها وبعد مكيدة حادث البرجين في نيويورك رأى شهيد القرآن أنه لا حل ولا مخرج لكل أزمت الأمة عمومًا والشعب اليمني خصوصًا إلا العودة الحقيقية إلى القرآن الكريم، فبدأ في عام ٢٠٠٢م بإلقاء دروس ومحاضرات ثقافية، جمع فيها بين الرؤية القرآنية والنظرة إلى الواقع المعاش "عينٌ على القرآن، وعينٌ على الأحداث"، ثم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بقرابة أربعة أشهر في ١٧ يناير ٢٠٠٢م رفع شعاره القرآني (الصرخة في وجه المستكبرين): (اللَّهُ

(١) الفكر الوهابي نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي، المولود سنة ١١١١هـ، والمتوفى سنة ١٢٠٦هـ، وكان هذا قد أخذ شيئًا من العلوم الدينية، فظهر منه أيام دراسته زيع وانحراف كبير، مما دعا والده وسائر مشايخه إلى تحذير الناس منه، فقالوا فيه: سيضل هذا، ويضل الله به من أبعد وأشقاه، وفي سنة ١١٤٣هـ أظهر محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى مذهبه الجديد، ولكن وقف والده ومشايخه في وجهه، فأبطلوا أقواله، فلم تلق رواجًا حتى توفي والده سنة ١١٥٣هـ، فجدد دعوته بين البسطاء والعوام فتابعه حثالة من الناس، فنار عليه أهل بلده وهموا بقتله، ففر إلى (العيينة) وهناك تقرب إلى أمير العيينة وتزوج أخت الأمير، ومكث عنده يدعو إلى نفسه وإلى بدعته، فضاقت أهل العيينة منه ذرعا فطرده من بلدتهم، فخرج إلى (الدرسية) شرقي نجد، وهذه البلاد كانت من قبل بلاد مسيلمة الكذاب التي انطلقت منها أحزاب الردة، فراجت أفكار محمد بن عبد الوهاب في هذه البلاد واتبعه أميرها محمد بن سعود، وعامة أهلها. انظر الوهابية في صورتها الحقيقية صائب عبد الحميد، ط ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص (١٥-١٦).

أكبر، الموت لأمریکا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود النصر للإسلام؛ كتعبير عن الموقف القرآني الرافض للطغيان الأمريكي وهجمته المسعورة على بلاد المسلمين، ودعا إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية<sup>(١)</sup>.

وعن مرحلة تأسيس المشروع القرآني ما قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بما يقارب عقدًا من الزمن يتحدث السيد العلامة المجاهد محمد بدر الدين الحوثي<sup>(٢)</sup> قائلاً:

"لا يمكن الحديث عن الدورات الصيفية في التسعينات دون الحديث عن

(١) للمزيد انظر: صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، يحيى قاسم أبو عواضة، مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح، ط٢، ١٤٤٣هـ - ٢٠١٤م اليمن، صعدة.

(٢) محمد بن بدر الدين الحوثي، [١٣٨٣هـ - معاصر]، شاب، معاصر، عالم، تقي، ورع، من أقطاب الحركة الإسلامية المعاصرة، رئيس منتدى الشباب المؤمن بصعدة، وأحد العاملين في مجال التربية والتوعية الإسلامية، مولده سنة ١٩٦٣م، في مران بخولان بن عامر، ونشأ هناك في حجر والده العلامة الكبير وأخذ عليه، ثم هاجر إلى ضحيان، فدرس على العلامة الحسن بن عبد الرحمن الغالي في القرآن والقراءات والمتون الأولية، وعلى عدد من العلماء منهم السيد عبدالله بن صلاح العجري، والسيد قاسم بن إبراهيم، ثم درس ثلاث سنوات متواصلة على العلامة حسين بن يحيى الحوثي، وانطلق يعمل في مجال الدعوة إلى الله وترشيد الصحوحة الإسلامية، وبيذل الجهد في الوعظ والإرشاد والتربية والتعليم ونشر العلوم والمعارف مع زملائه من الشباب العلماء في صعدة، فأسسوا منتدى الشباب المؤمن مركزًا للتوعية والتعليم، اشتهر بأذنته الثقافية والتعليمية، وبأن أثره في جيل الشباب وأقام الدورات الصيفية، وللمترجم تسجيلات كثيرة من الأذعية والأناشيد والخطب ضمن أنشطة المركز الذي كان يرأسه، وقد تعاقبت أحداث كثيرة أدت إلى استشهاد أخيه الحسين واعتقال المترجم في صنعاء ثم خروجه من السجن وعودته إلى صعدة. وبيذل جهودًا كبيرة في مجال التحقيق لمؤلفات والده والتأليف والإشراف على تنقيف وتربية شباب أنصار الله، وقد استقر بصنعاء بعد العدوان [السعودي الإماراتي الأمريكي]، وأخرج مؤلفات والده كاملة في مجلدات، وأشرف على الدورات الصيفية في كثير من مناطق اليمن، له العديد من المؤلفات والكثير من التحقيقات. انظر أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام الوجيه، دار الإمام زيد بن علي للطباعة والنشر صنعاء، ط٢، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، ص (٢٢٠ - ٢٢١).

المنتدى<sup>(١)</sup>، كون تلك الدورات هي أحد أبرز أنشطته، كما سنوضح ذلك<sup>(٢)</sup>.

وعن نشأة المنتدى وأسباب نشأته يقول تحت عنوان:

(نشأة المنتدى وأسبابها): "كانت نشأة المنتدى استجابة للواقع الذي كان يعيشه شباب الزيدية من جهل وضياح، وما يتعرضون له من مسخ للهوية الفكرية والثقافية، خصوصاً والدعوة الوهابية التكفيرية - في صعدة<sup>(٣)</sup> بالذات - في أوج نشاطها، والمناهج المدرسية والجامعية تطفح بأفكارهم وعقائدهم، والحلقات الدراسية في المساجد شبه غائبة، نظراً للضغوط السلطوية، إضافة إلى الطريقة التقليدية في أساليب التدريس، التي لم تعد تتلاءم مع الجيل الناشئ، وفي العام ١٩٩٠م كنت مع بعض الإخوة الزملاء في مدينة ضحيان<sup>(٤)</sup> [صعدة]، نُدرس ونُدرس العلوم الشرعية،

(١) منتدى الشباب المؤمن مركز للتوعية والتعليم، اشتهر بأنشطته الثقافية والتعليمية، وكان له أثره في جيل الشباب وأقام الدورات الصيفية، تأسس في مدينة ضحيان بصعدة، عام ١٩٩٠م تقريباً. انظر أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، محمد بدر الدين الحوئي، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، ط١٤٤٦هـ، ص٢٠٢٤، ص(٦).

(٢) أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق، ص(٦).

(٣) صعدة القديمة كانت تحت جبل تلمص، جنوب غرب المدينة الحديثة، وكانت تسمى في الجاهلية جماع، وهي - بحسب الهمداني - كورة بلد خولان، وكان يقطنها في عهد الهادي الأكيليون واليرسميون، وصعدة الحديثة نشأت حول مسجد الإمام الهادي وقبره عليه السلام، منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وتبعد عن صنعاء شمالاً ٢٤٢ كم، وهي إحدى محافظات اليمن الشمالية. انظر الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص (١١٦، ٢٢٤، ٢٣٧)، والمحقفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ٢، ص (١١٠)، وخالد أحمد صالح السفياني: تاريخ صعدة مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١٤٤٥هـ/٢٠٠٤م، ج ١، ص (١٣).

(٤) كانت قرية يسكنها فرع من السادة آل المؤيد، ثم حظيت في أول القرن الثالث عشر الهجري بهجرة القاضي العلامة شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالي، وهناك أسسها مع زميله وتلميذه السيد العلامة عبدالله بن حسين العنثري، فاتسع نطاقها وعمر جامعها وأتاه الطلاب من كل أصقاع لواء الشام، من جماعة وخولان الكبرى ورازح وسحار، حتى من مدينة صعدة عاصمة اللواء، وأتاه الطلاب أيضاً من نواحي متعددة، كفيفاء وبني مالك ومنبه العر. تأسست مدينة ضحيان في القرن التاسع الهجري وهي فرع من هجرة فللة، هجرة الإمام =

بعد إتمامنا للمرحلة الثانوية، ولمَّا ننتسب إلى كلية الآداب بجامعة صنعاء. كان لدينا طموح قوي، وتفكير جاد في إيجاد عمل تعليمي ثقافي تربوي، وتوسعته وتطويره وتحديثه، ورفده بالوسائل والأنشطة التي تجذب الشباب لطلب العلم، وبعد تدارس الوضع تم الاتفاق على ضرورة الخروج من هذا الواقع الذي يعيشه النشء والشباب، والسعي لتأسيس مشروع يجمع طلاب العلم من شتى المناطق، ويهتم برعاية الشباب عمومًا، ويقدم المعارف الدينية والتربوية بطريقة تتلاءم مع العصر، وتتناسب مع المرحلة، وتراعي الوضع الذي نعيشه كجهة مستضعفة مهمشة، في ظل النظام الظالم المستبد.

البداية: وبعون الله تعالى وتوفيقه؛ قمنا باستئجار شُقة صغيرة في مدينة ضحيان [صعدة] مكونة من مجلس وغرفة، إضافة إلى دورة المياه، وجعلنا من تلك الغرفة الصغيرة مكتبة، جمعنا فيها ما بحوزتنا من الكتب والأشرطة، وأفلام الفيديو الإسلامية، والبقية أخذناها عارِيَّة<sup>(١)</sup>، وأعددنا المجلس ليكون فصلًا دراسيًا، وقاعة لعرض الأفلام والمحاضرات، وسكنًا للطلاب المهاجرين، وأطلقنا على هذه الشقة اسم (منتدى الشباب المؤمن)، وبدأنا نلتقي يوميًا في هذه الشقة ونجلب معنا من أمكن من الأصحاب وعامة الشباب، ونعرض بعض الأفلام ونتبادل النصائح، ونطالع في الكتب... إلخ"<sup>(٢)</sup>.

علي بن المؤيد بن جبريل بن أحمد بن يحيى (رحمهم الله جميعًا)، وأغلب سكانها من أولاد الإمام المذكور، ومن بيوت العلم فيها: بيت العنثري، بيت القاسمي، بيت العجري، بيت الضحاني، بيت الصعدي، بيت آل إسماعيل، بيت الحوفي، بيت الغالي، بيت فايح، بيت آل شمس الدين، بيت آل الحمران، بيت آل صلاح بن أحمد. انظر تاريخ صعدة، خالد صالح السفيني، ج ٢، ص (٢٠-٢١).

(١) أي: استعاروها.

(٢) أضياء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق، ص (٦).

وأوضح العلامة محمد بدر الدين الحوثي الأهداف التي نشدوها من المنتدى وسعوا لتحقيقها، وما كان التوجه العام للمنتدى حينذاك، فقال تحت عنوان:

### (أهداف المنتدى وتوجهه العام).

كان العمل في تلك الفترة يسير بطريقة عفوية، ومع الأيام بدأنا نفكر في رسم الأهداف والأنشطة والبرامج، ومن منطلق طموحنا القوي، وثقتنا بتوفيق الله ومعونته؛ خلصنا في الأخير إلى رسم عدد من الأهداف التي تمحورت كلها حول الجانب التربوي والتعليمي، والثقافي، والتعارف والتآلف بين طلبة العلم الشريف، من مختلف البلدان والمناطق، والعمل على تحقيق الوحدة الفكرية والثقافية من خلال المراكز والمدارس الدينية، على ضوء مناهج وبرامج وأنشطة موحدة، في كل المناطق التي يمكن أن نصل إليها، ومؤخرًا تمت توسعة الأهداف لتكون أعم وأشمل، وهي التالي:

١ - تبصرة الطالب بعظمة الإسلام، من خلال معرفة أحكامه ورؤاه في كل ميادين الحياة.

٢ - تثقيف الطالب ثقافة إسلامية، تشكل حصانة تجاه النظريات الهدامة.

٣ - إعداد الدعاة إلى الله علميًا وأخلاقيًا وخطابيًا، ليتمكنوا من نشر الوعي والفضيلة.

٤ - تعرف الطالب على إخوانه من الشباب المؤمنين من مختلف المحافظات، والمؤاخاة على أساس التقوى والمحبة في الله، والاعتصام بجبل الله جميعًا.

٥ - إعطاء الطالب جرعة علمية في شتى العلوم: في القرآن الكريم وعلومه، والحديث والتهديب، والعقيدة، والفقه، واللغة، والسيرة، والتاريخ، من خلال الكتاب والمحاضرة والفيلم.

٦- الاطلاع على قواعد الفكر الإسلامي الأصيل، والارتواء [من] منابعه الصافية.

٧- تعميق وترسيخ الوحدة بين المسلمين، وتجاوز الخلافات المذهبية.

التوجه العام: لم يكن المنتدى تنظيمًا سياسيًا، ولا توجهًا عسكريًا، كما يروج له البعض من المأزومين أو المغرر بهم، ولم يكن لدينا أي فكرة أو توجه نحو هذا الجانب، بحكم كوننا طائفة مهمشة مستضعفة، في ظل نظام الطغاة الظالمين، إضافة إلى الوضع المادي الصعب جدًا، وكان كل همنا هو الحفاظ على مبادئنا وعقائدنا ومجتمعنا، في ظل المد الوهابي التكفيري، الذي اجتاح البلاد، ومن ادعى غير هذا فعليه أن يثبت دعواه بأية وثيقة أو نحوها. وأهداف المنتدى كانت مرسومة منشورة موجودة لدى أي طالب من أنحاء اليمن التحق بأية دورة دراسية، منذ الدورة الأولى عام ١٩٩١م، وحتى آخر دورة عام ٢٠٠٣م. وهكذا المنهج الدراسي كان منشورًا متداولًا متاحًا للجميع، بل كنا قد وزعنا تلك الأهداف والمناهج حتى على عدد من المسؤولين، فضلًا عن العلماء والمثقفين.

لم تكن لنا أي صلة أو علاقة بالسلطة، وكان كل ما نطلبه ونريده أن يتركونا وشأننا ندرّس فكرنا بحرية، ورفع الحظر عنا في استخدام مدارسها [الرسمية]، لإقامة الدورات الدراسية خلال العطلة الصيفية فيها.

بالنسبة للدعوة للأحزاب والحزبيات - والتي كانت رائجة بعد تحقيق الوحدة اليمنية، والسماح بالتحزب - وكذا كل المسائل التي تثير الفرقة والاختلاف والتنازع بين الطلاب، سياسية كانت أو فكرية أو غيرها؛ كانت ممنوعة داخل المركز أيام الدورة الدراسية، وهذا البند كان يمثل شرطًا يجب على الطالب مراعاته، أو يتم فصله من الدورة بعد الإنذار.

وبهذا تدرك أن مشروع (المنتدى) كان حريصًا جدًّا على أن يظل منتدى للجميع، أيا كانت توجهاتهم وانتماءاتهم السياسية وغيرها، لا كما يدعيه البعض<sup>(١)</sup>.

ويوضح العلامة محمد بدر الدين كيف كانت نهاية مرحلة التأسيس للمشروع القرآني، وعن الهدف من وراء ذلك التحرك المبكر في المنتدى الإسلامي بضحيان وفروعه، فيقول تحت عنوان:

### (المشروع في بداية انطلاق المسيرة القرآنية):

"أقيمت الدورة (الثانية عشرة) عام ٢٠٠٢م وتلتها (الدورة الثالثة عشرة) والأخيرة عام ٢٠٠٣م قبيل الحرب الأولى، وذلك في ظل المسيرة القرآنية وانطلاق الشعار: (الله أكبر.. الموت لأمریکا.. الموت لإسرائيل... اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام) الذي أطلقه شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - وتم الهتاف به وتعميمه مع المقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية في جميع المراكز، في صعدة وبقية المحافظات، وكذا تم التعميم بأن تتناول جميع الأنشطة من محاضرات ومسرح وإنشاد... إلخ موضوع السياسة الأمريكية، وفضح مخططاتها الإجرامية، على ضوء ما تحدث به شهيد القرآن فيما كان قد صدر عنه من المحاضرات.

وقد كنتُ قبيل الدورة (الثانية عشرة) زرت شهيد القرآن في مرَّان<sup>(٢)</sup>؛ لأخذ

(١) ينظر: أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق، ص (٦ - ٩).

(٢) بفتح فتشديد الراء، هي المنطقة التي انطلق منها المشروع القرآني بقيادة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه -، وهي بطن من قبائل حَوْلان فُضاعة، يسكنون مديرية "حيدان" في غربي صعدة بمسافة (٥٥) كيلو، ولهم جبل يُعرف باسمهم يمتد غربًا حتى يصل إلي تهامة، ويدخل فيهم: (١) بني هلال في ذراع الرجوع (٢) وولد جعشن، ومنهم: آل قران وآل الهلة وآل شلفان وآل الشمري وآل عمران (٣) وولد يحيى في وادي الغمير، ومنهم المجاحيز وآل المطيري وآل الدريب وآل غشاية وآل ذبيان وآل مصبح (٤) ولد عمرو في =

توجيهاته فيما يلزم حيال المنتدى والدورات الصيفية في أجواء المرحلة الجديدة، عند انطلاق مشروع المسيرة القرآنية، وجلسنا جلسة خاصة لعدة ساعات، أعطى خلالها عددا من التوجيهات المهمة، تضمنت العديد من التوصيات، ورسم الأولويات التي يجب الاهتمام بها في جميع المدارس العلمية، وخلال الدورات الصيفية، إضافة إلى توجيهه بتغيير بعض المواد الدراسية، وقد قمت بطباعة تلك التوجيهات وتعميمها فوراً على المدارس والمراكز التابعة للإدارة العامة.

ومما أتذكره مما جاء فيها: هو الاهتمام والتركيز على القرآن الكريم والثقافة بثقافته، وكذا بالشعار والمقاطعة، والارتباط الفكري والتأسي بقدماء أهل البيت - عليهم السلام -، والعمل على مواصلة الدراسة والتدريس طوال العام، وليس في العطلة الصيفية فقط، مع بعض الملاحظات على البرامج والأنشطة<sup>(١)</sup>.

أما عن دور شهيد القرآن - رضوان الله عليه - وملاحظاته وتوجيهاته الرافدة للمشروع فيبين ذلك السيد العلامة محمد بدر الدين الحوثي بقوله:

"من المهم أن نشير إلى أن شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - رغم كثرة شواغله وأعماله، خصوصاً في مجلس النواب، وكذا دراساته العليا بعد ذلك في السودان عام ١٩٩٧م، وبقية مشاريعه الخيرية - كان هو المسؤول والمشرف والمعني بمناهج المراكز الصيفية كلها بعد استقالته من حزب

---

المصنعة وغرابيق، ومنهم بيت الحياف وبيت القشي وآل مطرود وآل جراد وآل ظافر وآل العقاربي وآل الحطام وآل رمضان، ومن هذه القبيلة: أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن عمران المتوحي المراني ثم الخولاني، كان فقيهاً عارفاً فاضلاً، قدم إلى تعز فدرس في المدرسة العمرية، ثم ارتحل إلى عدن وتوفي بها سنة ٧٠٧هـ. انظر معجم بلدان وقبائل اليمن، إبراهيم المقحفي، صنعاء: دار الكلمة، ج ٢، ص (١٤٨٠).

(١) أعضاء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق، ص (٣٤ - ٣٥).

الحق<sup>(١)</sup>، وكانت تعرض عليه هي والأنشطة والبرامج وكنا نناقشها معه، ونستهدي بفكره النير، ورؤاه الحكيمة، وبصيرته النافذة. فكانت إرشاداته وتوجيهاته - بإزاء دور ومواقف الوالد العلامة المجاهد السيد بدر الدين الحوثي رحمة الله عليهما - هي الرافد والعامل المهم لاستمرار تلك المراكز حتى بداية الحرب الأولى<sup>(٢)</sup>. عام (٢٠٠٤م).  
 "بناء على ما سبق فإنه وبعد تبني السيد المجاهد شهيد القرآن حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - لشعار البراءة، وبعد انتشار محاضراته ودروسه التي كانت تلهب حماس الشباب، وتشجذ همهم؛ فقد اتجه أكثر من ٩٥% من أساتذة وطلاب المنتدى تلقائياً صوب المشروع القرآني، فما إن صدح شهيد القرآن - رضوان الله عليه - بصرخة الحق، وهتاف الحرية: (الله أكبر... الموت لأمریکا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام)، وما إن بزغت أنوار المسيرة القرآنية حتى هبت جموع شباب المراكز الصيفية والمدارس العلمية - التابعة للمنتدى من كل الأقطار، ورددت الشعار، غير مكترثة بالسجون والأخطار، وهتفوا بالشعار بكل قناعة"<sup>(٣)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن السيد محمد بدر الدين الحوثي أثبت في كتابه (أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية) منطلقات شباب المراكز

(١) ظهر هذا الحزب بعد قيام الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م مع كثير من الأحزاب الأخرى التي برزت على مستوى الساحة اليمنية مع انتهاج التعددية السياسية والحزبية تقدم للتسجيل في لجنة شئون الأحزاب ١٤١٦/٨/٣هـ الموافق ١٤١٦/٨/٣م، وحصل على قرار التسجيل من اللجنة بتاريخ ١٤١٧/٥/٢هـ الموافق ١٩٩٦/٩/١٥م. انظر معلومات أساسية عن الأحزاب،

<http://www.yemen-nic.info/sectors/politics/detail.php?ID=٨٤٣٧>

(٢) ستأتي ترجمته عند ذكر مؤسس المشروع القرآني.

(٣) أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق، ص (٣٤ - ٣٥).

الصيفية والمدارس العلمية لنصرة المسيرة القرآنية ومؤسسها - رضوان الله عليه -  
فقال:

١. "لم تكن فكرة الشعار غريبة على التوجه الحركي، والمنهجية الفكرية والثقافية للمنتدى، والمراكز والمدارس التابعة له، بل نجدها نابعة من القرآن الكريم، الذي دعا وأوجب البراءة من أعداء الإسلام والمسلمين، وهو ما وضحه الوالد العالم المجاهد السيد بدر الدين الحوثي رحمة الله عليه، في الكثير من اللقاءات والرسائل والفتاوى والتصريحات التي كانت تنشر حينها على أوسع نطاق.

٢. لم يكن شهيد القرآن غريباً على المنتدى ومناهجه وبرامجه كما أسلفنا، مع قناعة الكل - عدا البعض من دعاة الانفتاح - بصحة توجهه، والثقة بصحة وصوابية وأهمية ما يطرحه من رؤى وأفكار، وما يقرره من مواقف كعالمٍ مستنير بالقرآن الكريم، وثقافته الصحيحة الحقة.

٣. كانت الأجواء مهيأة لتقبل الفكرة بعد أحداث ١١ من سبتمبر، وما نتج عنها من غزو أمريكي لأفغانستان والعراق، وما شاهده العالم عبر الفضائيات من وحشية وظلم وإجرام، ومآسٍ ومجازر نفذها الأمريكيون، ولدت احتقاناً كبيراً لدى كل المسلمين، وهذا أمر مفروغ منه.

ولقد طورد وشرد واعتقل الكثير من مدرسي وطلبة المراكز الصيفية نتيجة لانطلاقتهم صوب المشروع القرآني، حتى غصت بهم سجون صعدة، وصنعاء، وعمران، والحديدة، وغيرها من المحافظات.

كما واجهوا - كغيرهم من أنصار الله - الكثير الكثير من المعاناة والضغوط

والمضايقة في كل أمور معيشتهم وحياتهم بشكل عام، من قطع المرتبات، والفصل من الوظائف، أو نقل وظائفهم إلى محافظات نائية، إضافة إلى اللوم والسخط والمقاطعة ونحو ذلك من قبل غالبية المجتمع، خصوصاً في بداية الأمر، ووصلت الحالة إلى منعهم آنذاك من رفع الشعار في المساجد، فلقد كنا في بداية انطلاق الشعار، وقبل التمكّن من رفعه في أي مسجد من مساجد ضحيان، نضطر للذهاب مع طاقم العمل في مقر المنتدى بمعية السيد العلامة المجاهد أحمد صلاح الهادي (حفظه الله) <sup>(١)</sup> كل يوم جمعة إلى مسجد صغير خارج المدينة، يسمى (مسجد غايب) للصلاة والتهاتف به هناك، قبل أن يتم بناء مسجد كبير نسبياً جوار المقبرة، أطلقنا عليه (مسجد الشعار) <sup>(٢)</sup>.

"فكانت المرحلة السابقة بمثابة تهيئة وتمهيد، فيها تمت بلورة الوضع، وفرز الواقع، وتمييز الخط الحركي، والمسار القرآني الذي سلكه ودعا إليه - منذ زمن بعيد - فقيه القرآن السيد المجاهد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي (رحمة الله عليه) عن خطوط المواربة والمداهنة، والبحث عن مبررات الجمود والخنوع الذي سلكه الآخرون، كما كانت مرحلة تعليم وتبصير، وتربية وتنوير، وانتشار وتجميع، وتعارف

(١) السيد العلامة أحمد بن صلاح بن يحيى بن أحمد الهادي، عالم مجاهد معاصر، ولد بضحيان عام (١٣٥٧هـ)، ثم انتقل إلى مدينة صعدة، ومكث بها مدة، توفي والده بمكة ودفن بالحجون، وعمره ثلاث سنوات، وعاش يتيمًا، ودرس بالمدرسة العلمية من مشايخه علي المراني في القرآن الكريم، والسيد العلامة مجد الدين المؤيدي، والقاضي العلامة يحيى سهيل، والسيد العلامة يحيى بن صلاح ستين، والقاضي العلامة علي المتعيش، والعلامة محمد بن احسن المتميز، والسيد العلامة حسين غالب، والسيد العلامة علي الشهاري والد العلامة إبراهيم الشهاري وغيرهم من العلماء، ودرس على يديه عدد من التلاميذ، منهم: الشهيد يحيى بن محمد المؤيدي. انظر برنامج ساعة للتاريخ، قناة المسيرة الفضائية، الحلقة (١)، ١٣/١١-١٤٤٤هـ/٥/٢٣م على الرابط:

<https://masirahtv.net/program?id=> .

(٢) أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق. ص (٤٨).

وتآلف بين أبناء ذلك الجيل، من المدرسين والعاملين وطلبتهم وأهاليهم ومريديهم، في معظم المحافظات اليمنية.

وفي هذه المرحلة وما قبلها تم خوض أشد المعارك الفكرية والثقافية، ضد المد الوهابي التكفيري الذي عمت فنتته البلاد، وبدعم وإسناد كبير من النظام السعودي وبعض أنظمة الخليج - كما أسلفنا - وبتسهيل وتمكين من النظام العميل في اليمن، ومن يعرف واقع المجتمع الزيدي قبل تلك المرحلة؛ يدرك صحة ما قلنا، وأهمية هذا المشروع، ودوره التنويري والنهضوي، المهد لبزوغ فجر المسيرة القرآنية، والخروج من مرحلة القهر والاستضعاف والعبودية<sup>(١)</sup>.

### ثانيًا: نشأة المشروع القرآني:

تعد دراسة نشأة المشروع القرآني مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتحويلات العالمية التي طرأت مع بداية الألفية الثالثة ففي "مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبداية الألفية الثالثة تحركت أمريكا وإسرائيل، ومن يدور في فلك أمريكا، في هجمة استعمارية دخلت بامتنا في مرحلة جديدة خطيرة وحساسة ومهمة"<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يظهر أن المشروع لم ينطلق من فراغ، بل كان استجابة لضرورة تاريخية فرضتها "الهجمة الاستعمارية". وقد جاء ليمثل حائط صدٍ فكري وسياسي أمام توجهات إعادة رسم خارطة المنطقة.

وكان بدء "انطلاق المشروع القرآني ثقافيًا في مناسبة يوم القدس العالمي"<sup>(٣)</sup>

(١) أعضاء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية، مرجع سابق، ص (٤٧ - ٤٩).

(٢) الشهيد القائد قضية عادلة ومشروع عظيم، بحج قاسم أبو عواضة، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ط١، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م، ص (١٢).

(٣) يُعد يوم القدس العالمي مناسبة سنوية تحظى بأهمية خاصة في العالم الإسلامي، يتجلى فيها تضامن المجتمع =

بمحاضرة (يوم القدس العالمي)، فلم يمض إلا ما يقارب الشهر حتى جاءت تلك الأحداث المشؤومة التي سُميت بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي خطط لها الصهاينة منذ فترة طويلة، وعرف السيد قبل غيره ما تحمله هذه المؤامرة الخبيثة جدًّا من أهداف رهيبة للقضاء على الإسلام المحمدي، وأنها تهدف إلى احتلال مباشر للمنطقة تحت عناوين زائفة وأعداء وهميين<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن المشروع القرآني بُني على قراءة دقيقة للتحركات الصهيونية قبل تحولها إلى عمل عسكري مباشر.

وقد انتقلت الإدارة الأمريكية بعد عام ٢٠٠١م إلى مرحلة التنفيذ العلني لمشاريع الهيمنة، مستخدمةً مصطلحات سياسية جديدة تهدف إلى اختراق السيادة الوطنية للدول، ومثلت "أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م منعطفًا فارقًا، دخل بموجبها العالم عمومًا والمنطقة خصوصًا مرحلة جديدة، دشنت بها الإدارة الأمريكية مشروعها التأمري على المنطقة تحت مسمى (الشرق الأوسط الجديد)

الإسلامي مع القضية الفلسطينية، لاسيما مدينة القدس التي تمثل رمزًا تاريخيًا ودينيًا مقدسًا وقد انطلقت هذه المناسبة في سياقات سياسية ودينية متشابكة جعلتها تترسخ عامًا بعد عام، وسط تفاعل متباين بين الدول والمنظمات والشعوب أعلن يوم القدس العالمي في السابع من أغسطس عام ١٩٧٩م بعد وقت قصير من انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة قائد الثورة الإسلامية السيد روح الله الخميني، وجاء هذا الإعلان في خضم التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة عقب سقوط نظام الشاه، إذ عُدَّ دعم القضية الفلسطينية أحد المبادئ الأساسية للثورة، يُنسب إطلاق يوم القدس إلى الإمام الخميني، الذي دعا الأمة الإسلامية إلى تخصيص آخر جمعة من شهر رمضان يومًا عالميًا للتضامن مع القدس والشعب الفلسطيني، وكان هذا الإعلان جزءًا من سياسة الجمهورية الإسلامية الخارجية التي اتسمت برفض الاحتلال الإسرائيلي ودعم حركات المقاومة الفلسطينية. انظر يوم القدس العالمي، مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية، ٢٠٢٥م، العراق، بغداد، الكراد، ص (٢).

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، يحيى قاسم أبو عواضة، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ص (٧٩).

الذي تبنته صراحة حين أعلن الرئيس الأمريكي حينها (جورج دبليو بوش) عن عزم الإدارة الأمريكية رسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، والتي تهدف إلى إعادة صياغة المنطقة جغرافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحضارياً، وإقامة ترتيبات أمنية وسوق مشتركة إقليمية لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية والصهيونية في المنطقة.

والأهم من ذلك إعادة الصياغة الثقافية والفكرية وخلق وعي جديد لدى شعوب هذه المنطقة يتماشى مع ما يخدم ذلك المشروع التأمري، الذي شكل خطراً على شعوب المنطقة أرضاً وفكراً وإنساناً، كل ذلك تحت ذريعة: (مكافحة ما يسمى: الإرهاب) الذي ثبت أنه صنيعتهم، وتحت دعوى نشر الحرية والديمقراطية<sup>(١)</sup> وإزالة الأنظمة الدكتاتورية وأسلحة الدمار الشامل ومحاربة القرصنة و.و. الخ<sup>(٢)</sup>.

وهذا يبين شمولية الاستهداف الأمريكي؛ فهو لم يقتصر على الجانب العسكري "الجغرافي"، بل امتد إلى إعادة الصياغة الثقافية والفكرية. وهذا هو مبرر وجود "مشروع قرآني" ثقافي بالأساس؛ لمواجهة هذا التغيير في الوعي والهوية الذي فُرض تحت ذرائع "مكافحة الإرهاب". فلذا كانت "هذه الهجمة هي هجمة شاملة وواسعة، وتتحرك في كل الاتجاهات وفي كل المجالات، وتحت عناوين متعددة، وبأدوات متعددة، وبالتالي فهي هجمة خطيرة؛ لأنها ليست فقط هجمة عسكرية تتجه على نحو

(١) هي شكل من أشكال الحكم، ومصطلح الديمقراطية مشتق من كلمتين يونانيتين demos، أي: الشعب وkratia، أي: السلطة أو الحكومة، وبذلك تعني الديمقراطية: حكومة الشعب أي: اختيار الشعب لحكومته وغلبة السلطة الشعبية أو سيطرة الشعب على هذه الحكومة التي يختارها". انظر المصطلحات السياسية اليمينية، دراسة دلالية الوثائق السياسية المعاصرة أمودجاً، إعداد الباحث، حسين ناصر أحمد سرار، إشراف: أ. د. عبدالله بوخلخال، سنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص (٩١).

(٢) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (٤).

عسكري بحت، فيلزمنا فقط في التصدي لها أن نتحرك عسكرياً.. لا، إنما هي هجمة شاملة تتحرك تحت عناوين خطيرة، وتركز بشكل أساسي على اختراق الأمة، وهذه هي أخطر قضية على الأمة: أن العدو يركز بشكل كبير في هجمته هذه على اختراق الأمة من الداخل كمسار رئيسي في مساراته المتعددة لاستهداف هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

"ما الذي يلزمنا كمسلمين أمام هذه التحديات؟

يلزمنا كأمة مستهدفة، كمسلمين يلزمنا فهم صحيح ورؤية حقيقية، فهم صحيح ومعرفة واقعية بالأحداث والواقع والتحديات والمخاطر وعي صحيح عن العدو، ومن هو هذا العدو، وماذا يريد هذا العدو وكيف هي مؤامرات ومكائد هذا العدو، ويلزمنا رؤية صحيحة للحل ومشروع عملي وبرنامج عمل نتحرك على أساسه للتصدي لهذه الأخطار والتحديات، وإلا فلا الأخطار سترحمنا ولا العدو سيرحمنا، ولا الله سيرحمنا إن نحن لم نرحم أنفسنا، إن نحن لم نلتفت إلى واقعنا، إن نحن لم نتحمل المسؤولية، إن نحن لم نتحرك كما يريد الله منا أن نتحرك"<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد السيد القائد - يحفظه الله - ما سبق قائلاً: "أمام هذا الواقع الخطر جدًّا، الذي يؤذن بمرحلة متقدمة، وليست أول الطريق بالنسبة للأمريكيين، وليست أول الخطوات بالنسبة لأمريكا وإسرائيل ومن يدور في فلكرهم، لا، هي حلقة من حلقات، خطوة من خطوات، مرحلة من مراحل، في هذا الواقع، وتزامناً مع تلك المرحلة وتلك الظروف، أطلق السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - الصرخة في وجه المستكبرين (هتاف الحرية والبراءة)، شعار: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، وأعلن بذلك انطلاقة

(١) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، مرجع سابق، ص (١٢).

(٢) المرجع نفسه، ص (٢٥).

المشروع القرآني، وذلك<sup>(١)</sup>، في يوم الخميس، السابع عشر من يناير، لعام ألفين واثنين ميلادية، وفي محاضراته في مدرسة الإمام الهادي<sup>(٢)</sup> "عليه السلام"، في منطقة (مران)، في مديرية (حيدان)<sup>(٣)</sup> من محافظة (صعدة)، وفي اليوم الذي يليه - وهو آخر جمعة من شهر شوال آنذاك - تم التعميم بهذا الشعار، لبدأ اهتاف به في المساجد يوم الجمعة، فبدأ اهتاف به في بعض المساجد آنذاك: بدءاً من (مران)، و(نشور)<sup>(٤)</sup> في

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق.

(٢) هو أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، ولد بالمدينة سنة (٢٤٥هـ)، بين مولده ووفاته جده القاسم سنة كاملة. خرج إلى اليمن مرتين: الأولى: سنة (٢٨٠هـ) حتى بلغ موضعاً يقال له: الشَّرَقَة من بلاد صنعاء، وأدعن له الناس، فأقام فيهم مدة يسيرة، ثم إنهم خذلوه وانصرف عنهم حتى صار إلى الحجاز، وشمل أهل اليمن من بعده البلاء ووقعت بينهم الفتن، وبعد ذلك كتبوا إلى الإمام الهادي يسألونه النهوض إليهم ويعلنون بتوبتهم؛ فخرج للمرة الثانية سنة (٢٨٤هـ). له مؤلفات عديدة منها: الأحكام، والمنخب، والفنون، والمسائل، والتوحيد، والقياس، وغيرها الكثير، ولم يزل مجاهداً حتى توفي سنة (٢٩٨هـ) بمدينة صعدة، وقبره فيها - في جامعته المسمى باسمه (جامع الهادي) - مشهور بزار. انظر: كتاب الشافي، للإمام عبدالله بن حمزة بن سليمان، مكتبة اليمن الكبرى اليمن، صنعاء، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. (٣٠٣/١). والحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، (٢٥/٢)، وعبدالفتاح شايف نعمان، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص (٦٧)، والأعلام، للخير الدين الزركلي (١٤١/٨).

(٣) مديرية حيدان: إحدى مديريات محافظة صعدة، وتقع في قلب بلاد خولان بن عامر، وشيدت فيها مدينة حيدان التاريخية، وتنسب إلى حيدان بن عمرو بن الحاف القضاعي، والذي من أبنائه (مهرة بن حيدان) في شرق اليمن (بني حميد) سكان (موزع) وباب المنذب. وتعدُّ مدينة حيدان من المدن الإسلامية القديمة، وقد نشأت على سفح جبل (رُبيد) وهي مدينة عامرة ما تزال حتى الآن بدورها المنيفة المبنية من الحجار البيضاء (البلق)، ويوجد بها سوق أسبوعي كبير، تقع مدينة حيدان في قلب منطقة علمية وفكرية حيث يوجد مشهد الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (٥٠٠-٥٦٦) شمال المدينة ب(١كم). انظر تاريخ صعدة، خالد صالح السفياي، مرجع سابق، ص (١٩).

(٤) وإِدِّي في شمال صعدة بمسافة ٢٠ كيلو، تلتقي به مسيلات الأودية النازلة من غرب صعدة، تسكنه قبائل وأئلة بن =

(همدان)<sup>(١)</sup>. ثم في منطقة (الجمعة)<sup>(٢)</sup>، و(آل الصيفي)<sup>(٣)</sup>. ثم اتسعت دائرة الهتاف به في مناطق أخرى، في يوم الجمعة، والاجتماعات، والمناسبات. وترافق مع ذلك الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، والعناية بهذا الموضوع بشكل كبير. وأيضًا وبشكلٍ رئيسي نشر الوعي القرآني؛ لتذكير الأمة بمسئولياتها، وتبصيرها، وتوعيتها، ورسم مشروع نهضويٍّ قرآنيٍّ متكاملٍ للتحرك على أساسه<sup>(٤)</sup>.

ويقول السيد القائد - رضوان الله عليه - أيضًا: "فالمشروع القرآني، في شعاره، في دعوته لمقاطعة البضائع، في أنشطته العامة، في نشاطه التثقيفي والتوعوي، فيما يُركِّز عليه من خطوات عملية واسعة، في نشاطه لتكوين أمة قرآنية، تحمل المشروع القرآني والروحانية القرآنية- هو شخصٌ طبيعة المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية،

---

شاكِر، وهم: آل النمر، وآل عُرْجِج، وآل مقبل بن جابر، وآل صلاح بن مهدي، والمشايع آل العوجري، وآل عسكر، آل قملان، وآل مرشد، وآل ثوبان، وآل خضير، وآل المري، وآل أبو حاسدة، وآل قذيل، وآل مَنَاع، وآل جعل بن مهدي وغيرهم. انظر معجم بلدان وقبائل اليمن، إبراهيم المحففي، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢، ص (٧٥٢).

(١) همدان: أشهر قبائل اليمن، وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. تنحصر قبائل همدان في البطنين حاشد وبكيل ابني جشم بن خيران بن نوف بن بتع بن زيد بن عمرو بن همدان. وهي مخلاف ما بين الغايط وتهامة والسراة من شمالي صنعاء، ما بينها وبين صعدة من بلاد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهو منقسم بخط عرضي ما بين صعدة وصنعاء، فشرقه لبكيل وغريبه لحاشد. وهي تشمل بلاد وائلة وإخوانها من دهمته، وهم آل سالم والعمالسة وآل عمار، وكلهم من ولد شاكِر من بكيل، وإليه بلاد وادعة من قبائل همدان، ومركز ناحية همدان كتاف من بلاد وائلة والصفرا من بلاد آل عمار. انظر: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، محمد بن أحمد بن علي الحجري، (٤٧٣/٢، و ٧٥٢).

(٢) الجُمعة: منطقة ضمن مديرية حيدان في محافظة صعدة شمال اليمن.

(٣) آل الصيفي: منطقة تقع إلى الشمال من محافظة صعدة، وهي منطقة تابعة لمديرية سحار.

(٤) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين،

١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

والتي هي - بالتأكيد - واضحة لدى الكثير من الناس، وركّز على التّصديّ العملي لها: مما لا شك فيه أن الأمريكي يهدف إلى السيطرة الكاملة على كلّ مقدرات وثروة الأُمّة، واحتلال بلدانها؛ بحكم الأطماع الرهيبة، وبحكم نزعة السيطرة والاستعمار لديه، هذه مسألة لا شك فيها أبدًا، من لا يعرف، فهو غيبيّ جدًّا وجاهل، ومن يعرف ويتعمى عن ذلك، فهو يعمل لصالح الأعداء.

الأمريكي هدفه - وفي المقدمة - أن يسيطر بشكلٍ كامل على كلّ مقدرات وثروة الأُمّة.

وأيضًا نقطة مهمة جدًّا في طبيعة التّحرّك الأمريكي: أن الأمريكي له موقف عدائي من هذه الأُمّة، هو يحمل روح العدا للعالَم الإسلامي، وداخل العالَم الإسلامي - بالتأكيد - في المنطقة العربية، له موقف عدائي لهذه الأُمّة في مبادئها وقيمها الإسلامية... فلذلك هو يتجه وهو يتحرّك لاستهداف هذه الأُمّة، لاستهدافها في هذه المبادئ، واستهداف هذه القيم؛ لأنه يرى فيها الضمانة الوحيدة، التي يمكن من خلالها الحفاظ على الأُمّة، وبنائها من جديد.

أيضًا في توجّه العدائي للأُمّة: هو يرى أن من أهم ما يضمن له السيطرة الكاملة على: إمكانات، ومقدرات، وثروة، وبلدان، هذه الشعوب وهذه المنطقة، هو: تقويض أي كيان داخل هذه الأُمّة، أي كيان متحرر في داخل هذه الأُمّة، هو تفتيت هذه الأُمّة، وبعثرة هذه الأُمّة، هو تمزيق نسيج هذا المجتمع.

مشروع كهذا، بكل تأكيد هو مشروعٌ خطرٌ جدًّا جدًّا... ولذلك أمام كلّ هذا التّحرّك الأمريكي نرى وندرك جميعًا أهميّة أن يكون هناك لهذه الشعوب المستهدفة، على هذا النحو من الاستهداف،... تَحَرُّكٌ في المقابل، أن تتحمل مسؤوليتها

تجاه نفسها؛ لأن سكوتهما وقعودها إنما يجعل منها فريسةً سهلةً للأعداء، ولا يقي عنها شيئاً. في هذا السياق كله ينطلق هذا المشروع، ويتحرّك هذا المشروع كحقّ إنساني، وكمسؤولية دينية<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن المشروع القرآني كان ضرورة حتمية في إطار "الحق الإنساني" في الدفاع عن النفس والتحرر من التبعية.

وقد أبرزت أحداث الحادي عشر من سبتمبر انقسامًا حادًا في الخيارات السياسية داخل اليمن، بين نظام مرتهن للخارج وبين مشروع شعبي مستقل ولذا "نطق شهيد القرآن بالحق وصدق بكلمة الله مدوية لا يخاف إلا الله ولا يخشى في الله لومة لائم، فيوم قالت أمريكا إنها في هذا العالم هي وحدها الأمر الناهي والآخرون تبع لها: برز في ركن من هذا الكون من يقول: لا.

لم تكن تلك الـ (لا) بالأمر اليسير أن تقال في تلك المرحلة، ولكنها قيلت، وصدع بها من ذلك الركن (اليمن) الواقع جنوب شبه الجزيرة العربية، مهد خاتم الرسل وخاتم الرسالات.

فعند وقوع أحداث الـ ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م قررت الإدارة الأمريكية حينها أن تستغل تعاطف العالم وتذهب في توظيف تلك الأحداث بما يخدم أجندتها الاستعمارية إلى أقصى حد ممكن، فحملت لواء الانتقام من الأشرار ورفعت شعار: محاربة الإرهاب، وقال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج دبليو بوش قولته المشهورة: من ليس معنا فهو ضدنا.

لا خيار إذن أمام دول العالم سوى أن تنصاع للإرادة الأمريكية أو عرّضت

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، ١٤٣٧هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم.

نفسها لخطر تصنيفها دولاً مارقة على الحاكم بأمره في البيت الأبيض.

ولما تبين من الوهلة الأولى أيضًا أن بلاد العرب والمسلمين هي ساحة الانتقام الأمريكي، فكان ذلك دافعًا لغالبية الأنظمة العربية والإسلامية أن تنخرط مع المشروع الأمريكي دون النظر إلى عواقب ذلك الخيار، ومن تلك الأنظمة نظام (علي عبد الله صالح)<sup>(١)</sup> في اليمن.

وهكذا تبدَّى أن الركن اليماني قد أصيب بصدع كبير في الخيارات المتضادة إلى حد التصادم، فنظام صنعاء مع أمريكا دون أي حرج وله حساباته، ورجل جاء من أقصى المدينة وأقصى شمال البلاد يعلن موقفًا مغايرًا دون أي فزع وله حججه وبياناته.

وكان ذلك الصدع الكبير في اليمن إيدانًا بولادة مشروع تحرري قُدِّر له أن يكون ذا شأن في إعادة توجيه دفة سفينة البلاد نحو مواجهة الأمواج الأمريكية العاتية، وأن يكون ربانَ تلك السفينة رجل من أوساط العامة في مجتمع (صعدة)، وهم يعرفونه حق المعرفة باسم: السيد حسين بدر الدين الحوثي<sup>(٢)</sup>.

(١) علي عبد الله صالح الرئيس السادس للجمهورية اليمنية (اليمن الشمالي) من عام ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٩٠م، وأصبح أول رئيس للجمهورية اليمنية بعد توحيد شطري اليمن (الجنوبي والشمالي)، وصل إلى رأس السلطة في البلاد عقب مقتل الرئيس أحمد الغشمي بفترة قصيرة، إذ تنحى عبد الكريم العرشي واستلم صالح رئاسة البلاد في فترة صعبة، تعد فترة حكمه أطول فترة حكم لرئيس في اليمن منذ عام ١٩٧٨م حتى ٢٧ فبراير ٢٠١٢م بعد احتجاجات ١١ فبراير ٢٠١١م. انظر <https://ar.wikipedia.org>.

وهو قاتل الشهيد القائد السيد حسين بد الدين الحوثي - رضوان الله عليه - والعشرات معه من المؤمنين السابقين في الحرب الأولى على صعدة، ثم في ستة حروب بعدها، شنّها على صعدة للقضاء على المشروع القرآني في مهده، فخبب الله مسعاه في ذلك، وكانت نهايته الخيانة العظمى للوطن بفتنة ديسمبر ٢٠١٧م، التي قادها فُقتل فيها. (٢) ٢١ سبتمبر ثورة أسقطت وصاية، علي شرف زيد المحطوري، دار المسيرة للنشر والتوزيع - صنعاء - بيروت، ط١، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص (٢١ - ٢٢).

"فكانت أحداث الـ ١١ من شهر سبتمبر ٢٠٠١م بانهييار برجي التجارة في نيويورك ووقف العالم يفرك عينيه مندهشًا مما حدث، ومشدودًا إلى ردة فعل تلك الدولة العظمى الجريحة في دارها وفي عظمتها، وخرج الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن معلنًا الحرب على الإرهاب، مقسمًا العالم قسمين: من ليس معنا فهو ضدنا.

وفيما العالم يتابع حشد أمريكا قواتها لغزو أفغانستان ٢٠٠١م، ثم العراق ٢٠٠٣م في هذه الأثناء كان السيد حسين يقرأ في كتاب الأمة ماضيها كيف كان، ومستقبلها كيف سيكون إذا بقيت في حاضرها دون موقف.

الصرخة سلاح وموقف: يوم الخميس ١٧ يناير ٢٠٠٢م ومن مدرسة الإمام الهادي في جبل مران غربي (صعدة) تطرق السيد حسين الحوثي أمام جمع من أفراد المجتمع وطلاب المراكز العلمية إلى الأوضاع العامة السائدة حينها، ناقداً إياها بشدة سواء المحلية أو الإقليمية والدولية، معلنًا مشروع تغيير أطلق شرارته تحت عنوان: الصرخة، في محاضرة عرفت بـ (الصرخة في وجه المستكبرين).

لقد بدا السيد حسين الحوثي قاطعًا الشك باليقين، معتبرًا هذه الهجمة الأمريكية أنها لن تتوقف عند بلد، وستجتاح المنطقة ما لم تتحرك شعوبها، وخاطب اليمنيين مستنهضًا الهمم في أكثر من محاضرة<sup>(١)</sup>.

وهنا نجد أنه بينما كانت الجيوش الأمريكية تتحرك جغرافيًا، كان السيد حسين يتحرك "ثقافيًا" لبناء مناعة شعوب المنطقة. وهذا يؤكد أن "الصرخة" كانت "سلاحًا" معنويًا استنهض الهمم قبل المواجهة العسكرية.

فكانت السلطة والقوى الدولية، في حالة قلق وتوجس لأنه "انضم عدد كبير حول

(١) ٢١ سبتمبر ثورة أسقطت وصاية، مرجع سابق، ص (٢٥-٢٦).

شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - لا سيما من فئة الشباب من طلاب العلوم الدينية، وغيرهم الذين حملوا المسؤولية بنشر محاضرات شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - وتوزيعها، ورفع الشعار في المساجد في العديد من المحافظات ومنها صعدة وصنعاء، ثم الانتشار السريع والالتفاف الواسع في عدد من المحافظات اليمنية.

وقد أثار ذلك المشروع الثقافي القرآني السلمي للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - انزعاج الولايات المتحدة الأمريكية، فعملت على دفع السلطة لمواجهة هذا المشروع، فبدأت بحملة اعتقالات لكل من يردد الشعار المناهض للسياسات الأمريكية أو يعمل على نشره، وقامت السلطات المحلية في صعدة بإرسال حملات أمنية لطمس الشعار، واعتقال من يردده، وفصل العديد من الموظفين الذين يرددون الشعار أو يعملون على نشر الثقافة القرآنية.

وأغلقت العديد من المدارس التي يقوم طلابها بترديد ذلك الشعار، حتى وصل عدد المعتقلين ممن أطلق عليهم اسم (المُكَبَّرِينَ) إلى أكثر من (٨٠٠) معتقل في العام ٢٠٠٤م، وعلى الرغم من كل تلك الإجراءات والاعتقالات فإن السلطة لم تستطع إسكات هذا الصوت، بل ازداد في انتشاره وتوسعه؛ الأمر الذي دفع السلطة إلى عدم الاكتفاء بالعمل الأمني والحرب الإعلامية، وإنما بدأت بالإعداد لشن حروب عسكرية على منطقة مران بمحافظة (صعدة).

بعد عودة الرئيس (علي عبد الله صالح) من مشاركته في قمة الدول الثمان في واشنطن (٩ يونيو ٢٠٠٤م)، ونتيجة لفشل السلطة في إسكات هذا المشروع رغم كل الإجراءات التي اتخذتها تجاهه، شنت السلطة حربًا واسعة في (١٨/٦/٢٠٠٤م) على

منطقة مران بمديرية حيدان التابعة لمحافظة صعدة الواقعة في أقصى شمال اليمن، والتي استمرت (٨٣) يوماً حتى (١٠/٩/٢٠٠٤م).

وقد أدت إلى استشهاد المؤسس شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - وقد تعرض (أنصار الله) بعد الحرب الأولى للاضطهاد والمطاردة من قبل السلطة، وتشتت المنتمون إليهم في مناطق متعددة من محافظات الجمهورية اليمنية<sup>(١)</sup>.

وعليه فقد انتقل المشروع القرآني من "المشروع الثقافي السلمي" إلى المواجهة العسكرية المفروضة عليه بسبب لجوء السلطة للقوة في دلالة على عجزها عن مواجهة "الحجة والبيان" التي حملها المشروع القرآني.

ورغم استشهاد المؤسس (شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي)، إلا أن المشروع أثبت قدرته على الاستمرار والتوسع بفضل القيادة الحكيمة التي حافظت على المنهج، يؤكد ذلك أنه "وبعد انتهاء الحرب الثانية، عقد كثير من المجاهدين - وفي مقدمتهم السيد العلامة بدر الدين الحوثي رحمه الله، والسيد العلامة أحمد صلاح الهادي حفظه الله - الأمل على السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله)؛ وذلك لما كان لديه من الصفات القيادية البارزة، إضافة إلى اهتمامه ونبوغه وتميزه في الجانب العلمي.

وفي الحرب [الثالثة] برز دور السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله) (٢٧) سنة بما منحه الله من مواهب بصفته قائداً عسكرياً مقتدرًا وسياسياً محنكاً وتربوياً ملهمًا، استطاع أن يجتاز أهم التحديات والمنعطفات الصعبة، وحقق

(١) ينظر: ثورة ٢١ سبتمبر وتأثيراتها على اليمن والمنطقة العربية، مهدي محمد المشاط، رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء (٣١٩)، ١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م، ص (٥٤ - ٥٥).

الانتصارات الكبيرة، والسمعة المتألقة والتوسع الشعبي، ولمس المجاهدون أثر قيادته الحكيمة وتوجيهاته عملياً في الميدان؛ مما جعلهم يلتفتون حوله عن قناعة راسخة بأنه أهل للاضطلاع بمسؤولية القيادة لمشروع تحرري، وقد تعرض لضربة موجعة باستشهاد مؤسسه شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - في الحرب الأولى<sup>(١)</sup>.

وفي ختام هذا المطب نخلص إلى أن:

- التشريع الإسلامي، برؤيته المنبثقة من النص القرآني، لا يمثل مجرد حزمة من الأحكام القانونية الجافة أو الطقوس التعبدية المعزولة، بل هو منظومة حياة متكاملة تجمع بين بناء الوجدان وتطهير النفس وبين تنظيم شؤون الواقع المادي بكل مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.
- ميزة هذا التشريع تكمن في كونه "رباني المصدر"، مما منحه سمات الشمول، والمرونة، والرحمة، وجعله يتجاوز القصور البشري في التقنين، ومن هنا، فإن العودة إلى هذه الرؤية القرآنية الشاملة ليست مجرد خيار ديني، بل هي ضرورة وجودية لاستعادة عزة الأمة وتحقيق توازنها الحضاري بعيداً عن التبعية والشتات.

(١) ثورة ٢١ سبتمبر وتأثيراتها على اليمن والمنطقة العربية، مرجع السابق، ص (٥٦ - ٥٨).

## المطلب الثاني

### تصاعد قوة المشروع القرآني وتسارع حضوره العالمي

غير خاف عالمياً تصاعد قوة المشروع القرآني وتسارع حضوره العالمي، سيما بعد انخراط قيادة المشروع وأتباعه في إسناد غزوة ومعركة طوفان الأقصى.

ولعل من أسباب وعوامل تصاعد قوة المشروع القرآني وتسارع حضوره العالمي:

أولاً: العوامل الثقافية للمشروع القرآني كمنطلق، فشهد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - قدم مشروعاً يعتمد على العودة للقرآن كمصدر ومرجع عملي للحياة، ما منح المشروع قاعدة ثقافية صلبة، غير مرتبطة بالمذاهب والرموز أو الأحزاب أو الأيديولوجيات التقليدية، كما أن الخطاب القرآني أعطى المشروع هوية مستقلة تميزه عن سائر التوجهات والثقافات في الوطن العربي والإسلامي، إضافة إلى ذلك: ما رسخه هدى القرآن من الشعور بالمسؤولية الإيمانية والجهادية، في مواجهة قوى الاستكبار العالمي، مما جعل المشروع رسالة تتجاوز الإطار الوطني والقومي.

ثانياً: تعزيز موقع المشروع القرآني وقيادته وأنصاره في اصطفاؤه ضمن محور المقاومة المناهض للهيمنة الصهيونية الأمريكية، وما مثَّله من ورقة قوة وضغط في المعادلة الإقليمية بحسب موقعه الجغرافي في اليمن، الذي هبَّه الله ليكون بوابة لأمن الممر المائي في البحرين الأحمر والعربي.

ثالثاً: الحضور الفاعل والمؤثر في قضية الأمة المركزية، فلسطين، في أدبيات المشروع وفي ممارساته، وآخرها إسناد معركة طوفان الأقصى بإطلاق الصواريخ والطائرات المسيّرة باتجاه الكيان الإسرائيلي، ومحاصرة الكيان من المرور من البحر

الأحمر وباب المنذب وخليج عدن والبحر العربي، وبغير ذلك من الأنشطة والبرامج. وابتداء فإن المشروع القرآني اكتسب منذ ولادته عناصر القوة ومقومات البقاء والنماء:

فهو "مشروع يشق طريقه ويواصل تقدمه، ومن الملحوظ تنامي هذا المشروع وتقدمه في الواقع من خلال تنامي الوعي، الوعي بفضل الله يتنامى بالرغم من كل العوائق والمشاق والصعوبات نتيجة النشاط التضليلي الداخلي الذي يواجه هذا المشروع، مع كل ذلك هناك تنام للوعي، تنام للسخط، تحرك في الواقع العملي، والشعب يدرك يوماً إثر يوم الحاجة إلى التحرك.

وهذا المشروع ينتشر يزداد قوة؛ ليس لأننا نفضله على الآخرين بالقوة، أو أننا نسعى لنشره بالقوة، لا، القوة فقط كانت للدفاع عن النفس في مواجهة العدوان. هذا المشروع هو قوي، وقيمته وقوته في عناصره الذاتية: في أنه مُحقِّق، في أنه واقعي، في أن الأمة تشعر بالحاجة إليه، في أن الشعب يدرك الحاجة إلى هذا المشروع، في أنه بِنَاء، مؤثر، فاعل، يبني أمة واعية عملية مستبصرة، وثابتة في مواجهة التحديات، في أنه مشروع قائم على أساس الارتباط بالله، والتوكل عليه، والثقة به<sup>(١)</sup>.

ومن الطبيعي أن يكون المشروع القرآني محقاً واقعياً قوياً فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه ونصره، مهما حاول المبطلون إطفاء نور الله عز وجل، ولذلك عندما قَتَلَ المجرمون شهيد القرآن - رضوان الله عليه - في الحرب الأولى، كانوا يظنون أن هذا المشروع انتهى، وأنهم قد سَلِمُوا (شُغِلَتْهُ)<sup>(٢)</sup>، وتخلَّصوا منه، وأول ما

(١) السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، مكتب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ط١، رجب ١٤٤١هـ، ص (٥٤).

(٢) يعني: أذاه لهم.

حرصوا عليه: أن يبشروا السفير الأمريكي آنذاك في صنعاء بذلك؛ لينقل الخبر إلى بلاده، ولكن أثبت الواقع أنّ هذا المشروع العظيم كلما حورب ازداد قوة، وتنامى، وتعاظم، وتجدّر، وهو حاضر اليوم في ساحتنا في البلد، ولكن حاضر بمستوى الساحة الإقليمية بأكملها، وأصبح حاضرًا بفاعلية عالية، هو المشروع الذي يليق بأمتنا بشكل عام، والذي يليق بشعبنا العزيز؛ لأنه يمن الإيمان، وهل للمؤمنين كتاب يؤمنون بكل ما فيه أنه الحق الذي لا ريب فيه، وأنه الهدى الذي أتى من الله غير القرآن؟<sup>(١)</sup>.  
وبقدر ما واجه ويواجه المشروع القرآني من مكائد ومؤامرات عالمية وداخلية، لا تزال في ذروتها حتى يومنا هذا، "وبالرغم من مستوى الاستضعاف، إلا أن هذا المشروع حمل أسباب البقاء والنماء، فتعاظم وتنامى وقوي واشتد بقدر ما حورب وبقدر ما ووجه، وها هو اليوم حاضر في الساحة الإسلامية، حضوره القوي، حضوره المميز، يحمل إرادة الخير تجاه أبناء كل الأمة، يرتبط بقضايا الأمة الكبرى، يمد يد الخير وينادي بوحدة أبناء هذه الأمة كلها واعتصامها بحبل الله جميعًا، يتحرك من خلال الكلمة السواء والمُحِقَّة، وساعد في تشكيل نواة صلبة في ساحتنا الداخلية في اليمن"<sup>(٢)</sup>.

ومن نعمة الله على الشعب اليمني ورحمته به أنه لم يأت العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي على اليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٥م إلا وقد هيا الله بالمشروع القرآني ورجاله ليكون حامي الذمار عن هذا البلد، عندما أتى هذا العدوان، لم يأت ونحن في حالة من الغفلة وفي حالة نوم، أتى هذا العدوان على بلدنا وهناك أمة متيقظة داخل

(١) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٤هـ مرجع

سابق، بدون ترقيم.

(٢) المصدر نفسه، بدون ترقيم.

هذا البلد، أمة تحمل الوعي، أمة تتحلى بالمسؤولية، أمة تثقفت بثقافة القرآن واكتسبت منها النور والوعي والبصيرة، وحملت منها أعظم إرادة في الصمود والثبات والتصدي للعدو والمواجهة للتحديات والأخطار، والتف معها بقية الأحرار من أبناء شعبنا اليمني العظيم، واليوم مشروعا القرآني ومسيرتنا القرآنية مستمرة في الطريق، أربعة عشر عامًا من الحروب المتوالية والمستمرة والهجمات الإعلامية لم تتمكن من القضاء على المشروع القرآني، ازداد تألقًا وعظم وتوسع وانتشر؛ لأنه يلبي ضرورة.

أولئك - كما قلت - الذين أرادوا أن يدجنونا لأمریکا وإسرائيل ولعملاء أمريكا وإسرائيل، اكتشفواهم، اتضح لهم أنهم هم المخطئون، من كانوا يرون موقفهم هو الحكمة، هو الصواب، هو التصرف الصحيح، اتضح - أن موقفهم هو الخاطئ بكل ما تعنيه الكلمة، لن يجدي اليوم أمتنا إلا أن تحمل الوعي وأن تتحلى بالمسؤولية، ولن يكون لها أي مصدر يصنع لها الوعي يساوي القرآن الكريم، ولا أي مصدر تتحلى من خلاله بالمسؤولية، ويعطيها الدافع العظيم الذي تتحمل من خلاله مستوى التحديات، وتواجه كافة الأخطار مثلما هو القرآن الكريم، وهو الذي ينسجم مع هويتها الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وبالتوازي مع هذا الصمود الثقافي والسياسي، برز التحول النوعي في القدرات العسكرية والتقنية، حيث لم يكتف المشروع القرآني بالجهاد الدفاعي، بل انتقل إلى مرحلة "الردع الاستراتيجي" من خلال تطوير بنية عسكرية مستقلة تمامًا، وهذا لم يكن مجرد شعار، بل تُرجم عمليًا إلى نهضة صناعية عسكرية غير مسبوقه في الوطن العربي وفي ظل الحصار الخانق، حيث:

(١) ينظر: الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، مرجع سابق، ص (١٣٧ - ١٣٨).

"امتلك بلدنا - بتوفيق الله تعالى ومعونته - التقنية الصاروخية، وصنعت القوة الصاروخية في تطوُّر تصاعدي أنواع الصواريخ، بالمديات المتنوعة: من قصيرة المدى، ومتوسطة المدى، وبعيدة المدى، وباليسئية، ومجَنَّحة، وبدقةٍ تامة، وكذلك قسم الطيران المسيَّر، الذي صنع أنواع الطائرات المسيَّرة بمديات ومسافات متنوعة، والقوات البحرية الباسلة التي صنعت أنواعًا مختلفة من سلاح البحرية، وكذلك في القوات الجوية، وسلاح الدفاع الجوي.

ومع الحصار الشديد كان التوجه نحو التصنيع لكل أنواع السلاح والمتطلبات العسكرية: من المدفعية وقذائفها، والقنصات... وغيرها، والخلاصة: من المسدس إلى الصاروخ، وهذا إنجازٌ عظيم، ونتيجةٌ معاكسة لأهداف تحالف العدوان، الذين كان من أول أهدافهم المعلنة: تدمير القدرات العسكرية لبلدنا.

كما تمَّ العمل لإعادة بناء الجيش في المناطق العسكرية والمحاور، وبناء قدراته، ورفع مستوى الأداء القتالي، وترسيخ العقيدة القتالية المنبثقة من انتمائه الإيماني، وقد ظهرت فاعلية وقدرة الجانب العسكري، في العمليات القتالية، والضربات المدمِّرة، والإصابات الدقيقة، وكذلك تم عرض نماذج منها في العروض العسكرية<sup>(١)</sup>.

"في جانبٍ آخر: استمر البناء والتطوير للقدرات العسكرية، وبوتيرة تعتبر بحسب ظروفنا التي نعيشها ونعاني منها معجزةً، لولا معونة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لولا تأييد الله وتوفيقه، لولا العزم، والإصرار، والتصميم، والجهد، والاجتهاد، والصبر بكل ما تعنيه الكلمة.

(١) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة العيد التاسع لثورة ٢١ سبتمبر، الخميس ٦-ربيع الأول- ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م. موقع شبكة البينات على الرابط: (<https://www.albaynat.net.ye/>)، بدون ترقيم الصفحات.

اليوم<sup>(١)</sup> بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَاتت عندنا كُشْعِبٌ يميني قدرات عسكرية متطوّرة و متنوعة، اليوم باتت الصناعات العسكرية تنتج مختلف أنواع الأسلحة، قد تكون كمية الإنتاج محدودة بسبب الظروف الاقتصادية التي نعاني منها، لكنّ الإنتاج العسكري اليوم ينتج مختلف أنواع الأسلحة، من الكلاشنكوف الذي بات يصنّع محلياً، إلى الصواريخ الباليستية، وإلى الطائرات المسيّرة - والحمد لله رب العالمين - بمختلف أنواع الأسلحة: الصاروخية، والمدفعية، والرشاشة، وإلى القنّاصات، وسلاح الآر بي جي... بمختلف أنواع الأسلحة، وكثير من أنواع القذائف باتت تصنّع محلياً، في ظل ظروف اقتصادية، وحصار شديد، وحصار خانق، مع كل ذلك بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هناك عملية إنتاج مستمرة، وتزداد توسعاً وتطوراً يوماً بعد يوم على مستوى الكم، وعلى مستوى الكيف<sup>(٢)</sup>.

وذلك المشروع القرآني الذي بدأ بمحاضرة في جلسة وانطلق من واقع الاستضعاف الشديد هو بفضل الله سبحانه الذي أوصلنا موقعنا المتقدم وإلى هذا "المسار التصاعدي الذي أوصلنا إلى موقع متقدّم في القدرات العسكرية، في التماسك الداخلي، في الضربات النوعية، في العمليات الميدانية الواسعة، وأوصلنا إلى وضع إيجابي على مستوى التماسك الاقتصادي، على مستوى مسارات بناء مؤسسات الدولة، على مستوى تعزيز الأخوة في الداخل، والتكافل الاجتماعي في الداخل، على مستوى تحسين كل مسارات العمل، على مستوى تعزيز حالة الأمن والاستقرار في الداخل، والجهود

(١) يقصد بـ(اليوم) هنا المحطة التاريخية التي أعلن فيها السيد القائد دخول العام السادس من الصومود وهي دلالة زمنية توثق النضج العسكري والسياسي الذي وصل إليه اليمن في مواجهة التحديات، وتؤكد على تحول الصومود من مجرد حالة دفاعية إلى واقع ثابت ومستقر.

(٢) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة اليوم الوطني للصمود ٢-شعبان-١٤٤١هـ/٢٦-٣-٢٠٢٠م، موقع شبكة البنات على الرابط: (<https://www.albayynat.net.ye>)، بدون ترقيم الصفحات.

الكبيرة والناجحة للأجهزة الأمنية في تثبيت هذا الاستقرار، وتحقيق هذا الاستقرار في الداخل، مع أنها تواجه حرباً شرسة، وهي في الوقت الذي تواجه هذه الحرب الشرسة ذات الطابع الأمني، التي سعى العدو من خلالها لتفكيك الجبهة الداخلية من الداخل، وسعى من خلالها إلى كثيرٍ من الأعمال التخريبية والإجرامية، وفشل بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومجهود الأجهزة الأمنية التي تقوم بواجبها في التصدي لهذا النوع من العدوان، وتسهم في نفس الوقت في كل جبهات القتال" (١).

ويؤكد السيد القائد في كلمة له بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين بأن "الصرخة التي بدأت في القرى النائية، وانطلقت من مدرسة الإمام الهادي "عليه السلام"، في خميس (٢) مران، قد وصل صداها - بعد كل تلك المراحل، بعد كل تلك المؤامرات، بعد كل تلك الحروب والاعتداءات - قد وصل صداها إلى كل أنحاء العالم، وأصبحت هي اليوم هتاف الأحرار:

- على دبابات الإبرامز، وعربات الهمر.

- وفي اقتحامات المواقع.

- وعند إطلاق الصواريخ الباليستية والمجنحة.

- وفي ميادين الكرامة.

- وفي ساحات الحضور الجماهيري.

- وفي المسيرات والمظاهرات.

(١) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، ١٤٤٢هـ

مرجع سابق، بدون ترقيم.

(٢) قرية الخميس إحدى قرى عزلة مران التابعة لمديرية حيدان، صعدة.

معبرةً بصدق، وناطقةً بحق، عن ثبات موقفنا، في التمسك بحق أمتنا، في الحرية والكرامة، والاستقلال، وفي التصدي للمستكبرين والبطانة المجرمين<sup>(١)</sup>.

وفي ختام خطابه الوطني بيوم الصمود أشار السيد القائد - يحفظه الله - إلى جانب النهضة المدنية التي من شأنها أن تسارع أكثر بتصاعد قوة المشروع القرآني وحضوره وانتشاره العالمي، فقال:

"قادمون في العام القادم بالتصنيع المدني؛ لنؤسس فيه نهضةً حضاريةً تخدم وضع شعبنا الاقتصادي بإذن الله تعالى"<sup>(٢)</sup>.

في ختام هذا المبحث، يمكن استخلاص جملة من الحقائق العلمية والتاريخية التي شكلت مسار المشروع القرآني؛ فقد تبين من خلال التتبع التحليلي أن هذا المشروع لم يكن مجرد ردة فعل آنية عابرة على أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، بل كان محاضاً فكرياً وتربوياً عميقاً نبتت بذوره الأولى في محاضن المراكز الصيفية (العلمية)، ومنها "منتدى الشباب المؤمن"، ثم استوى على سوقه كضرورة وجودية لمواجهة مشاريع الهيمنة والاستلاب الثقافي التي استهدفت الأمة في هويتها وعقيدها.

ويمكن إجمال أهم النتائج والتوجيهات التي خلص إليها هذا المبحث في النقاط الآتية:

(١) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم الصفحات.

(٢) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة اليوم الوطني للصمود الجمعة ٢٤-شعبان-١٤٤٣هـ/٢٥-٣-٢٠٢٢م، موقع شبكة البيئات على الرابط: (<https://www.albaynat.net.ye/>)، بدون ترقيم الصفحات.

- أصالة المنطلق: إن قوة المشروع القرآني استمدت ديمومتها من العودة المباشرة إلى النص القرآني كمنهج عملي للحياة (عين على القرآن وعين على الأحداث)، وهو ما منحه مرونة في الحركة، وصلابة في الموقف أمام العواصف السياسية والتحديات العسكرية والأمنية.
- التحول من الدفاع إلى الفاعلية: أثبتت الوقائع أن المشروع استطاع تجاوز محاولات الاجتثاث في حروبه الست الأولى، لينتقل من حيز الدفاع المحلي في جبال (مرّان) بصعده إلى الحضور الاستراتيجي العالمي، لاسيما أثناء وما بعد معركة "طوفان الأقصى"، مما جعله رقمًا صعبًا في المعادلة الدولية والإقليمية.
- تلازم المسارات: لم يقتصر تصاعد قوة المشروع على الجانب العسكري فحسب، بل رافقه بناء مؤسسي، وتصنيع حربي ومدني، وتماسك مجتمعي، مما يؤكد أن الاستقلال السياسي لا يتحقق إلا بالتححرر الفكري والاكتفاء الذاتي.
- وإذا كان المبحث الثاني قد استعرض "المشروع" في أطواره التاريخية وقوته المتصاعدة، فمن المهم سبر أغوار "الذات المبدعة" التي صاغت هذا المشروع ونفخت فيه من روحها وعزمها. فالمشاريع العظيمة لا تنفصل عن صانعيها، وقوة الفكرة هي انعكاس لنقاء وبصيرة وعزيمة حاملها.
- لذا، ينتقل البحث في المبحث الثالث نحو "التعريف بمؤسس المشروع القرآني وأدواره الجهادية"؛ للوقوف على ملامح تلك الشخصية القرآنية التي استطاعت في زمن قياسي أن تعيد للأمة ثققتها ربها القوي العزيز والعمل بقرآنها، وتضع لبنات مسيرة تجاوزت بتأثيرها حدود الجغرافيا لتصبح أملًا لكل المستضعفين في العالم.

## المبحث الثالث

### التعريف بمؤسس المشروع القرآني وأدواره الجهادية

تمهيد:

في هذا العصر والحقبة الزمنية الأخيرة من هذه الدنيا وكثرة المشروعات المقدمة للإنسان والمنهجيات المتعددة والاختلافات والتباينات والتفرق الكبير في واقع الأمة المسلمة، وفشل كل المشاريع والمنهجيات، وغياب الرؤية الصحيحة في واقع الأمة- قدّم شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي للأمة ذلك المشروع الذي ارتبط بمحورية النص القرآني، وانطلق من هديه الواسع؛ ليعيد الأمة إلى المنهج الإلهي الذي يتفق عليه الجميع.

فمن هو شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي الذي قدم ذلك المشروع؟ هذا ما سنعرفه في هذا المبحث الذي يتفرع إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بمؤسس المشروع القرآني.

المطلب الثاني: الأدوار الجهادية لمؤسس المشروع القرآني.

## المطلب الأول

### التعريف بمؤسس المشروع القرآني

أولاً: اسمه ونسبه:

ليس غريباً أن يكون شهيد القرآن - رضوان الله عليه - هو من يعيد القرآن إلى دوره الصحيح في أمة الإسلام؛ لأنه من أهل بيت قرناء القرآن سلام الله عليهم، إذ ينحدر نسبه إلى آل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو:

"الحسين بن بدر الدين<sup>(١)</sup> بن أمير الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد

(١) السيد بدر الدين هو "والد السيد حسين وهو رباني آل محمد وزين العابدين في هذا العصر، قرين القرآن وربيبه سليل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وارث علم الرسول وحامل لواء الحق والهدى والنور، الزكي النقي والظاهر العلوي الفاطمي المتيقن من دين الله، المثبت في الحق، الداعي إلى الله، والمجاهد تحت راية القرآن، المرئي لأعلام الهداية والقيادة، المخلص لربه، المتفاني في سبيل إعلاء كلمته، الصابر في البأساء، الشاكر في السراء والضراء، يعقوب زمانه، المسلم لخالقة ولولاية ولديه العَلَمَيْنِ التَّيَّرينِ، الزاكي في حركته وعلمه، والدافع جيشات أباطيل عصره المحامي عن حُرْمِ الله، والذائب عن دينه، السيد العلامة المجاهد فقيه القرآن السيد بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي، سلام الله عليهم". ينظر: الأخفش، مبدأ المسؤولية في الإسلام، قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، ص ١٤.

وينظر: أيضاً: يحيى قاسم أبو عواضة، مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، مرجع سابق، ص ١٠- ١١ حيث ورد فيه: "هو الذي عُرف بين الجميع بعلمه وتقواه وخشيته من الله واستشعاره للمسؤولية وجرأته في قول الحق، وبأنه لا يخشى في الله لومة لائم، يتجسد فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، كما عُرف بين الخاصة والعامة بالورع والتقوى والمصارعة في الأعمال الصالحة، وكان كثير الاهتمام بإرشاد الناس وإصلاحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وحل جميع مشاكلهم، وكان يولي الفقراء والمحتاجين اهتماماً خاصاً وكان بيته عامراً بطلاب العلم وأصحاب الحاجات وحل المشاكل وقضاء الحوائج، وكان يستخدم منبر الجمعة والمناسبات الدينية لتربية الناس وتوعيتهم وتوجيههم.

أما اهتمامه بأسرته وتربيتهم على البر والتقوى وعلى الشعور بالمسؤولية والاهتمام بأمر الأمة، فإنه بحق يُدكَرُكُ بآبائه العظام من أهل بيت الرسالة، يذكرك بعلي والحسن والحسين وزين العابدين صلوات الله عليهم، وفي ظل =

بن زيد بن يحيى بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن مطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليهم<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: مولده ونشأته:

تمثل نشأة السيد حسين بدر الدين الحوثي نموذجاً للتلاحم بين جمال البيئة وصفاء المنهج التربوي حيث "ولد في تاريخ شهر شعبان (١٣٧٩هـ) (فبراير ١٩٦٠م) بمنطقة الرُّؤيس<sup>(٢)</sup>، بني بَجْر<sup>(٣)</sup>، التابعة لمديرية ساقين، بمحافظة صعدة. تلك المنطقة المعروفة بجمال مدرجاتها الخضراء المكسوة بأشجار البن، ووديانها التي تغطيها أشجار الموز، والتميزة بعذوبة نسيماها وتنوع تضاريسها وطيبة أهلها.

وكما فتح السيد حسين - رضوان الله عليه - عينيه على الدنيا على نور الإيمان والتقوى، فإنه نشأ وترعرع في رحاب القرآن الكريم وعلوم أهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم-، فنهل من هذا المعين الصافي النقي، وتعلم من أبيه العلم والعمل معاً،

هذه الأسرة الكريمة وفي كنف هذا الرجل العظيم [نشأ] السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه".

(١) بدر الهدى، قيس من حياة العالم الرباني السيد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي رحمه الله، محمد بدر الدين الحوثي مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، صنعاء، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص (٧).

(٢) قرية في منطقة آل الوقيش من مديرية ساقين وأعمال صعدة. انظر معجم بلدان وقبائل اليمن، إبراهيم المحففي، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢، ص (٧١٩).

(٣) بطن من حَوْلان بن عَمْرٍو بن الحاف بن قُصاعة، منازلهم في صعدة. انظر معجم بلدان وقبائل اليمن، إبراهيم المحففي، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج١، ص (١٣٧).

والشعور بالمسؤولية العظيمة تجاه أمته ودينه، وكلما شب وكبر كبر معه هذا الشعور، حتى أصبح رجلاً متميزاً، منحه الله من العلم والوعي، والحكمة والبصيرة، والكرم والأخلاق العالية، والتعقل والصبر وسعة الصدر والشجاعة، وغيرها من صفات الكمال ما يبهر كل من عرفه وجالسه، ولم يُخْفِ السيد حسين الدور العظيم لوالده، إلى درجة أنه كان يقول: إن كل ما لديه هو من بركات والده الذي ربّاه تربية قرآنية<sup>(١)</sup>. وبهذا يظهر أن شخصية السيد حسين لم تكن نتاج صدفة، بل هي ثمرة لبيئة جغرافية ملهمة، ومدرسة تربوية يقودها والده العلامة بدر الدين الحوئي "سلام الله عليه".

وقد "حظي شهيد القرآن بتربية مباشرة وعناية وتنشئة خاصة واهتمام كبير من قبل والده، قابلها من جانب شهيد القرآن قابلية عالية جداً، وهذه مسألة مهمة، مثلاً، قد يمكن أن تحظى باهتمام تربوي وأخلاقي، لكن إذا لم يكن لديك قابلية كبيرة قد يعاني من يهتم بك ويعمل على تربيتك، وقد يعاني مدى تقبلك أو تفاعلك أو مستوى تأثرك، أما شهيد القرآن فإنه في الوقت الذي حظي بأن يكون من يعتني به وبتربيته والده العظيم بكمال أخلاقه، فكان لديه قابلية عالية كالأرض الطيبة الخصبه جداً، التي تنبت ما بذر فيها ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، فشهد القرآن كان كالأرض الطيبة الخصبه جداً، ما ألقى فيها من بذور نبتت فيها ونمت وأثمرت، فهذه القابلية العالية جداً هي التي جعلته يتفاعل ويتأثر وينتفع انتفاعاً كبيراً بما يبذله والده من جهود في تربيته، وكان نتاج هذه التربية الإيمانية هذا المشروع القرآني الذي أنقذ الله به اليمن من الوقوع في قبضة المستعمرين الجدد أمريكا وإسرائيل وأدواتهما القذرة، وهو طوق

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية مرجع سابق، ص (١١-١٢).

النجاة للبشرية بأكملها<sup>(١)</sup>.

وهذا يبين لنا سر تفوق شهيد القرآن، حيث التقت العناية التربوية الفائقة بقلب حاضر ومستعد للارتقاء والتغيير، وهذا التفاعل - بفضل الله - هو الذي أخرج المشروع القرآني للنور، ليتحول من مجرد تعليم ديني إلى درع إسلامي حضاري يحول دون أطماع القوى الخارجية.

### ثالثًا: شخصية السيد حسين المتميزة:

تميزت شخصية السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - بسمات فريدة جعلته علمًا من أعلام الهدى وقائدًا ربانيًا استثنائيًا، فقد جمع بين إحيائه للقيم الإسلامية الأصيلة وامتلاكه لمقومات القيادة الإلهية التي تجلت في كامل جوانب شخصيته. لقد كان مشروعه الفكري والعملية امتدادًا لنهج الأنبياء، حيث أعاد للأمة ثقتها بدينها وربها إذ "أحيا الحسين بن بدر الدين ما اندثر من سنن المرسلين وأقام عمود الدين إذ اعوج، ولن نقتبس إلا من نوره، فلقد أحيا الإسلام بجوهره السامي ونظامه الدقيق وتعاليمه العظيمة في النفوس وفي واقع الحياة، فربط الناس بالله وبألوهيته وربوبيته، وملكه، وتديبره العظيم ورعايته، فأعاد ثقة الناس بربهم العظيم في صدق وعوده وتحقيق ما وعد لأوليائه من النصر والتأييد والرعاية والتمكين والفرج والقوة والغلبة، وأعاد ثقة الناس بالقرآن الكريم وحرّكه في الواقع العملي، فترك حركة عظيمة تتحرك على أساسه، تهتدي وتستضيئ بنوره، وتقف مواقفها، وتصحح واقعها مستبصرة به، وتنير الحياة بتعاليمه وترشد الناس به، وتدعو

(١) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، محمد يحيى الأخفش، ص

المسلمين إليه، وتضرب المفسدين والمجرمين والفساقين، وتطهر الأرض منهم<sup>(١)</sup>. هذا الدور الإحيائي للدين لم يكن مجرد تنظير، بل ترافق مع شخصية قيادية فذة تحلت بصفات إيمانية رسالية جعلتها محط أنظار الجميع، حيث "كانت شخصية السيد حسين الفذة والفريدة مصبوغة بصبغة إلهية من الهيبة والجلال والكبرياء والبهاء الإلهي، مقترنة بالحلم والتواضع وعلو مكارم الأخلاق بشكل منقطع النظير، وشخصيته القيادية تتمتع بكاريزمية عالية وجذابة جداً، لا يوجد لها نظير على الإطلاق، يتمتع بالحكمة والبصيرة وسعة الصدر والحيوية والنشاط، يمتلك أعلى القدرات في التبيين والتوضيح والطرح والتثقيف، ويمتلك أعلى الخبرات السياسية والإدارية والفنية، وقد حباه الله بأعظم المواصفات الإيمانية والمميزات القيادية التي كانت من أبرز مكونات شخصيته"<sup>(٢)</sup>.

وهذه الكاريزما لم تأت من فراغ، بل كانت نتاجاً طبيعياً لامتلاكه مؤهلات العظمة والقيادة التي أهلته ليكون أهلاً لمسؤولياته الجسام، ف"لقد كان السيد حسين - رضوان الله عليه - جديراً ومؤهلاً بأن يؤتیه الله ما آتاه من العلم والحكمة والبصيرة والوعي والقدرة على القيادة، كثرة لما كان يحمله في عمق روحه الطاهرة من مؤهلات العظمة والقيادة، فأحسانه وشجاعته ومروءته وكرمه ورحمته بالناس وثقته القوية بالله واستشعاره للمسؤولية وإخلاصه ووفائه، كلها مؤهلات وكمالات ومميزات برزت واضحة في حياته وممارساته، وهذه سنة إلهية ثابتة: أن الله يختار من عباده أعلاماً للهدى، يمنحهم العلم والحكمة والبصيرة، ويتراشق مع ذلك التأهيل

(١) المرجع نفسه، ص (١٥).

(٢) ينظر: قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، فاضل محسن الشرقي، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص (١٢ - ١٤).

مسؤولية عظيمة تنتهي في الأخير في مصلحة البشرية وتأهيلها لتكون بمستوى النهوض بمسؤوليتها الملقاة على عاتقها"<sup>(١)</sup>.

من هنا ندرك أن هذه الصفات لم تكن لتظهر لولا ارتباطه العميق بالمنهج القرآني، وهو ما تجلّى في قدرته على تحليل الأحداث وتقديم الحلول برؤية إلهية، لذا "حمل السيد حسين همّ الأمة بكليها، وحمل قضية الأمة وشعوبها على عاتقه، وتحرك لرفع الظلم عن كاهلها وتخليصها من الواقع المظلم، وكان أبرز ما تميز به هو القدرة الفائقة على التقييم والتحليل، تقييم وتحليل الأحداث والمستجدات، والتقييم والتحليل الدقيق والموضوعي للتراث الفكري والثقافي، مع تقديم الحلول والمعالجات كافة برؤية قرآنية ومعايير إلهية، مما أعاد الاعتبار للإسلام بمنهجه العظيم وقيادته الربانية، وقد احتوت الدروس والمحاضرات التي ألقاها على رؤية تقييمية وتحليلية شاملة"<sup>(٢)</sup>.

هذه الرؤية التحليلية لم تكن منفصلة عن جاذبية شخصيته التي أثرت في الناس من حوله بتنوع صفاتها، حيث كان "السيد حسين - رضوان الله عليه - شخصية قوية وجذابة جدًا ومؤثرة، يحيطه هالة كبيرة من العظمة، تجعله محط إعجاب كل من يراه، فبعضهم أعجب به لكرمه وسخائه، وآخرون كان محط إعجابهم شجاعته الكبيرة، والبعض الآخر ملك قلوبهم تواضعه وكرم أخلاقه، وفريق آخر اندهش لعلمه ومعرفته، فوجد نفسه أمام بحر من العلم لا يدرك قعره، أما بعضهم فمدح فيه حكمته وبُعد نظره، وآخرون أحبوه لحبه للناس واهتمامه بهم، والكثير الكثير دخل قلوبهم لمواقف الإحسان التي تميز واشتهر بها، لكنهم كلهم متفقون على

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية مرجع سابق، ص (١٢ - ١٣).

(٢) قراءة في المشروع القرآني، مرجع سابق، ص (١٣ - ١٤).

محبتة والإعجاب به وإجلاله وتقديره، وعلى أنه الوحيد الذي حاز كل هذه المزايا والصفات، وهكذا كان السيد حسين بدر الدين الحوئي - رضوان الله عليه - كما أراد الله له أن يكون، كان يمتلك نظرة واعية وحكيمة في كل شيء، وفي كل مجالات الحياة كانت له نظرة ثابتة فيها، ودروسه ومحاضراته تناولت كل مجالات الحياة<sup>(١)</sup>.

وكان لهذه الشخصية حضور لافت أينما حل، فقد "كان السيد حسين أينما حل وارتحل يلفت الأنظار ويبهر العقول، بما يتميز به من مواصفات إيمانية وإنسانية، وبما يحمله من رؤى في نظرتة للأحداث وقراءته للمتغيرات من حوله، حتى أصبحت معالم العظمة ومؤهلات القيادة ترافق محياه، وتنعكس على واقعه شيئاً فشيئاً"<sup>(٢)</sup>.

"فكل من يتعرف على السيد حسين أو يلتقي به ويسمع حديثه ومنطقه يتمنى ألا يقوم من مجلسه، أو أن يحالفه الحظ ليلتقي به مرة أخرى، فقد كان أنموذجاً متكاملًا في الأخلاق والقيم، وكان مدرسة في ثقته بالله سبحانه وتعالى وفي إيمانه ومواقفه وإحسانه الكبير، ولقد جسد الإيمان الواعي والمتكامل من خلال ارتباطه الوثيق بالله سبحانه وتعالى وبالقيم التي حملها من خلال القرآن الكريم، فتجلى كل ذلك في أخلاقه وقيمه ووجدانه، وكان إيماناً يتحرك وقرآناً ناطقاً يمشي على الأرض"<sup>(٣)</sup>.

وكانت هذه القوة الإيمانية مصدر صلابة في المواقف الصعبة والحساسة، فقد "عرف السيد بقوة الشخصية والقدرة على اتخاذ القرارات الحكيمة في أحلك الظروف وأصعب المواقف في الحرب والسلام، دون أن تلاحظ أي تغيير أو تأثر في التوجيهات

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية مرجع سابق، ص (٨-٩).

(٢) السيد حسين بدر الدين الحوئي، القضية والمشروع، عبد الرحمن محمد حميد الدين، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، اليمن-صعدة، ص (٢١).

(٣) المرجع نفسه، ص (٢٤-٢٥).

والقرارات، فكلها مصبوغة بالحكمة والبصيرة النافذة، كما تعرف بالشجاعة والإقدام، فكان رجلاً شجاعاً ومقدماً لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تهزه التهديدات، ولا تضعفه الضغوطات، فكانت كلمته ومواقفه وصرخته قوية بقوة الحق والمنهج الذي يحملها، وقد شهد له الواقع بذلك وشهد له الخصوم والأعداء، فبالرغم من كل ما كان يصل إليه من رسائل التهديد والوعيد فإنه لم يضعف ولم يتراجع ولم يتنازل، وكيف لا يكون كذلك! وهو من واجه عدوان السلطة وبغيها في العام ٢٠٠٤م! وهو لا يمتلك أي مقومات مادية وعسكرية! وكان يواجه ويقاوم بنفسه قتال الأبطال، وكيف لا يكون كذلك وهو من أحيى فريضة الجهاد والشهادة في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!<sup>(١)</sup>

وبهذا يصبح الحديث عن سيرته حديثاً شاملاً عن أسمى القيم الإنسانية، حيث "هو حديث عن الإنسان الذي جسد كل معاني الإنسانية في حياته، هو حديث عن الرجل الذي تجلت فيه أسمى آيات الرجولة، حديث عن الشجاعة التي أذهلت الجميع، حديث عن الإباء والعزة الإيمانية، حديث عن القيم العظيمة والمبادئ السامية، حديث عن السمو في أمثلته العليا، هو حديث عن القرآن الكريم ببصائره وبيناته وهداه، تتجلى لك عظمتها من خلال هذا الرجل، هو حديث عن العظماء الذين قلَّ أن يجود بهم الزمان"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تتكامل الصورة لتظهر شخصية قيادية فريدة استطاعت أن تمتزج فيها الصفات الإنسانية والإيمانية والقيادية في بوتقة واحدة، تاركة أثراً لا يمحي في نفوس من عرفوها.

(١) قراءة في المشروع القرآني، مرجع سابق، ص (١٥).

(٢) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، مرجع سابق، ص (٧).

نخلص مما سبق إلى:

أن شخصية السيد حسين بدر الدين الحوئي - سلام الله عليه - لم تكن وليدة ظروف عابرة، بل كانت نتاجاً لتضافر ثلاثة أبعاد محورية:

- البعد الوراثي المتمثل في نسبه المتصل بأهل بيت النبوة.
- والبعد التربوي الذي جسده والده العلامة المربي - سلام الله عليه.
- والبعد الذاتي المتمثل في قابليته العالية واستشعاره المبكر للمسؤولية.

أن هذا المزيج الفريد أنتج قيادةً اتسمت بالجمع بين العمق المعرفي القرآني وبين الحضور الميداني الشجاع، مما جعل منه "نموذجاً تطبيقياً" للقيم التي دعا إليها، ومكنه من إرساء دعائم مشروع فكري وعملي يهدف إلى استعادة دور القرآن الكريم كقائد للواقع وناظم لشؤون الأمة في مواجهة التحديات المعاصرة والجاهلية الأخرى.

## المطلب الثاني

### الأدوار الجهادية لمؤسس المشروع القرآني

لم يكن التحرك الجهادي للسيد حسين بدر الدين الحوثي وليد الصدفة، بل جاء استجابةً لضرورة إنسانية ودينية ووطنية، بدأت ملامحها في وقت مبكر من خلال مواجهة الاختراق الفكري والهوية الوهابية الدخيلة، "أولاً مع والده السيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي، الذي تصدى للمد الوهابي المدعوم من الدول الخليجية وبعض الدول الغربية، وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا، هذا المد الذي هو مقدمة الاستعمار لليمن وللعالم الإسلامي، فقد كان السيد حسين يدرك أهمية هذا العمل وخطورة هذا المد الوهابي في مسخ هوية الناس الدينية واستبدالها بأفكار باطلة ومنحرفة تخدم العدو وتهيب الساحة الإسلامية له؛ فتحرك مع والده يسانده بنشر ردوده وطباعتها، وتحرك في توعية الناس على أساسها، وعمل بكل جد واهتمام يساعد والده في هذا العمل العظيم والمهم لمواجهة التضليل الذي يمارسه الوهابيون، مستغلين الأوضاع التي تعيشها اليمن ومستخدمين مؤسسات الدولة التي سُلِّمَت لهم؛ لفرض الفكر الوهابي على أهل اليمن عن طريق الترغيب والترهيب وشراء الضمائر، فكشف مع والده زيف الوهابيين وباطلهم وما يمثلونه من خطورة بالغة على الأمة، وتعرضوا بسبب ذلك للإقصاء والمحاربة ومحاولة التصفية، وصنعوا لهما ولأتباعهما، ولا سيما في جبل مران، العديد من المشاكل، محاولة منهم لثنيهم عن السير قدماً في نصرته الحق ودفع الباطل"<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف شهيد القرآن بهذا الدور الجهادي بل "عمل أيضاً على استنهاض همم

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية مرجع سابق، ص (٣٢-٣٣).

العلماء والمثقفين من أبناء هذا البلد، من أجل التحرك العلمي والثقافي لتحسين المجتمع بالفكر الصحيح المستمد من القرآن الكريم وقرنائه بدءاً بالرسول محمد - صلوات الله عليه وعلى آله - ومروراً بالأعلام من أهل بيت النبوة، حتى يكون مجتمعاً لا يقبل بضلal الوهابيين، ويعي ويفهم خطورة هذا الفكر على مستقبله في الدنيا والآخرة، فتتحرك هنا وهناك وأسهم في بناء المدارس العلمية، وشارك في إقامة الدورات والحلقات العلمية التي تحصن المجتمع أمام الحرب الثقافية التي تستهدف أبناء المجتمع، وتمثل خطراً كبيراً على هويتهم الدينية وعقائدهم الأصيلة<sup>(١)</sup>.

"ولذلك دَعَمَ بقوةٍ هو ووالده - رضوان الله عليهما - حركة الشباب المؤمن التي تأسست في مطلع التسعينيات، بهدف حماية الشباب وتحصينهم من أخطار الحرب الناعمة<sup>(٢)</sup> بشقيها التضليلي والإفسادي، من خلال إقامة الدورات الصيفية، وكان لهما الحضور الفاعل والمؤثر في هذا النشاط الثقافي والتربوي، والذي استُهدف فيما بعد بكل أنواع الاستهداف من قبل السلطة العميلة، وتُوَّج هذا الاستهداف بتدمير المدارس التي كان يقام فيها هذا النشاط الثقافي فور انتهائهم من الحرب الظالمة على

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية ص (٣٣).

(٢) ظهر مصطلح الحرب الناعمة ابتداءً في عام ١٩٩١م، وظهر بقوة في عام ٢٠٠٤م مع ظهور كتاب القوة الناعمة لجوزيف ناي، الذي كان مساعداً لوزير الدفاع الأمريكي. واستخدم كسلاح مؤثر لتحقيق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال، ووفقاً لرأي الكاتب جوزيف ناي فإن "القوة الناعمة" وسيلة النجاح في السياسة الدولية، وهي سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية والإقناع بدل الإرغام أو دفع الأموال، وتُعد موارد القوة الناعمة لأي بلدهي ثقافته إذا كانت تتمتع بالقدر الأثني من الجاذبية، وقيمه السياسية عندما يطبقها بإخلاص داخلياً وخارجياً. انظر الروضة الحسينية، مجلة شهرية تعنى بالثقافة الحسينية والثقافة العامة، السنة الثالثة عشرة، جمادى الآخرة - ١٤٤٢هـ، تصدر عن قسم إعلام العتبة الحسينية المقدسة، مركز الإعلام الدولي، الحرب الناعمة.. القوة والعنف بوجه آخر، تحقيق: سلام الطائي، تحرير: صباح الطالقاتي.

شَهِيد القرآن عام ٢٠٠٤م<sup>(١)</sup>.

وهذا يُظهر أن الجهاد في فكر شَهِيد القرآن بدأ من بوابة الوعي الفكري؛ فالمواجهة لم تكن عسكرية من يومها الأول، بل كانت "حرب استنزاف للهوية"، حيث إن دعمه لمنتدى الشباب المؤمن والمراكز الصيفية يعكس رؤية استراتيجية لتحسين الأجيال، وهو ما يفسر لاحقاً سر التماسك الشعبي حول مشروعه.

### أولاً: عضوية السيد حسين في مجلس النواب:

مع قيام الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م، وانفتاح المجال للتعددية السياسية، انتقل السيد حسين إلى مرحلة "الجهاد السياسي" عبر بوابة مجلس النواب، إذ "جاءت الوحدة اليمنية عام (١٩٩٠م) كضرورة فرضتها الظروف وفرضت معها التعددية الحزبية لكل أبناء الشعب اليمني، وفرصة سانحة للعمل على إعلاء كلمة الله ورفع المعاناة عن الناس، فتحرك بكل جد لجمع كلمة العلماء والتحرك لإنشاء حزب سياسي يعمل العلماء على أداء دورهم في خدمة الأمة من خلاله، فكان (حزب الحق)، ثم جاءت الانتخابات البرلمانية عام (١٩٩٢م)، واختير ليكون مرشحاً للدائرة (٢٩٤) في محافظة صعدة، خولان عامر، وتحرك شَهِيد القرآن بين أوساط الجماهير لتوعيتهم بأهمية الانتخابات ودور من يصل إلى مجلس النواب، وأن المسؤولية أمام الله هي اختيار الرجل المناسب الذي سيحرص على دين الأمة ومصالحها"<sup>(٢)</sup>.

فكان مما قاله لجمهوره: "أنا لا أعدُّكم بشيء ولكني أعدكم ألا أمثلكم في باطل)، هذه هي الدعاية الانتخابية التي رفعها شَهِيد القرآن كدعاية انتخابية، في

(١) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص (١٨).

(٢) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص (١٨).

الوقت الذي كان منافسوه في الدائرة - وأمثالهم من المتقدمين لعضوية مجلس النواب في عموم اليمن - يقدمون الوعود البرّاقة للناخبين، بمشاريع وهمية أغلبها ليست من اختصاص مجلس النواب أصلاً، إلا أن السيد حسين كان صادقاً مع الناس، فهو ليس من عشاق السلطة الذين يبحثون عن لذاتها ولو على حساب التضليل على الناس وتقديم الوعود الكاذبة من أجل كسب أصواتهم، وإنما كانت عنده مسؤولية ووسيلة لخدمة الناس والحفاظ على الدين والهوية، حتى أن السيد حسين - رضوان الله عليه - حرّم على أتباعه أيّ محاولة للغش في الانتخابات، أو التزييف، وأن يتحركوا بمصدقية وواقعية، ومع ذلك فإنه - رضوان الله عليه - ومن منطلق حرصه على تقديم الخدمات للناس ورفع معاناتهم، عندما وصل إلى مجلس النواب، كان ينفق مرتبه في متابعة المشاريع الخدمية للناس لدى الجهات المختصة وإن لم يكن ذلك من مهامه كعضو في مجلس النواب، ولكنه كان يحمل نفسية المؤمن الذي يهمله أن يقدم الخدمات للناس ويعد ذلك من أقدس المقدسات لديه<sup>(١)</sup>.

وكان شهيد القرآن يعي جيداً أهمية ترحيك المجتمع والأخذ بيده لإخراجه من وضعية الثقافة الفردية والزعة الأحادية، فحرص السيد على توسيع علاقاته بالشخصيات الاجتماعية المخلصة، والعمل معها لما فيه مصلحة البلد، وكان له دور بازر ومهم في مجلس النواب، سواء من حيث صياغة القوانين المهمة أو من حيث محاربة الفساد المتفشى داخل هذه السلطة بمحاسبة الفاسدين، وعُرف السيد بين الأعضاء برؤيته الحكيمة وقدرته الخطابية وبلاغته العالية وشجاعته في مواجهة الباطل والصدع بالحق، وأنه لا يخشى في الله لومة لائم، كما عُرف بنزاهته وعزة نفسه، ومباينته للظالمين، والابتعاد عنهم، وعدم الأخذ منهم، وكان يصبر ويتحمل

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، مرجع سابق، ص (٣٩-٤٠).

الظروف الصعبة وهو في صنعاء، وباستطاعته من خلال اتصال واحد بإحدى الشخصيات المتنفذة أن يحصل على ما يريد من المال، ولكنه كان أكبر من هذا وأنزله من أن ينزل إلى هذا المستوى<sup>(١)</sup>.

"ولقد كان شهيد القرآن كما وعد ناخبه بألا يمثلهم في باطل، حيث إنه طوال الفترة التي قضاها في مجلس النواب لم يدخلهم في باطل من أي نوع، فخلال بقائه في مجلس النواب لم يوقع على أي قرض من القروض الكثيرة التي كان يتبناها المجلس تحت عناوين مختلفة؛ لعلمه بأن هذه القروض ستثقل كاهل الاقتصاد اليمني ليصبح تحت رحمة البنك الدولي ومن وراءه من دول الاستكبار، وفي الوقت نفسه لن تصل إلا إلى جيوب المتنفذين داخل النظام، وأنها لا تعني الشعب لا من قريب ولا من بعيد، فكان ينأى بنفسه وبأتباعه عن الدخول في مثل هذه الجريمة وهذا الفساد"<sup>(٢)</sup>.

كان شهيد القرآن - رضوان الله عليه - يمثل نموذجاً استثنائياً في العمل البرلماني؛ حيث تحولت العضوية من امتياز سلطوي إلى "موقف مبدئي إيماني" ظهر في رفضه للتوقيع على القروض الدولية الربوية، والكَاسرة لظهور الاقتصاد الوطني، وكان ذلك من شهيد القرآن استشرافاً مبكراً للارتهاق الاقتصادي للقوى الخارجية، مما يؤكد أن رؤيته السياسية كانت تنطلق من ثوابت القرآن الكريم الراض لهيمنة الكفار على المسلمين بجميع أشكالها.

### ثانياً: موقف السيد من الحرب على الجنوب:

من جانب آخر تجلت نزاهة وشجاعة وعدالة شهيد القرآن في الوقوف ضد الحرب على الجنوب اليمني، مؤثراً المصلحة الوطنية على المكاسب السياسية الضيقة، ف"كان

(١) المرجع نفسه، ص (٤٠-٤١).

(٢) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، مرجع سابق، ص (٤١).

لشَّهيد القائد دور بارز ومعروف فيما يتعلق بالأزمة التي تلت الوحدة اليمنية وأدت إلى حرب صيف (١٩٩٤م)، حيثُ كان دوره هو دور الحريص على مصلحة البلد والحفاظ على أمنه واستقراره وسلامته، فكان هو ضمن فريق المصالحة بين الطرفين، وعمل بكل جد واهتمام على تجنب اليمن حرباً قد أطلت برأسها، وبعد عناء وتعب في محاولة رأب الصدع شعر السيد أن عشاق السلطة ذاهبون إلى الحرب، فنأى السيد حسين بنفسه وبأتباعه أن يكونوا شركاء في سفك الدماء وهتك الأعراض ومصادرة الممتلكات، فقرر مغادرة صنعاء، رغم أن هناك إقامة إجبارية فرضت على أعضاء مجلس النواب حتى يصفوا شرعية على الحرب الظالمة والتزييف على الرأي العام اليمني والعالم، فلم يعبأ السيد بهذا القرار وخرج إلى محافظة صعدة وأعلن رفضه للحرب؛ لأن الخاسر فيها هو هذا الشعب المظلوم، ومن خلال المظاهرات التي قادها في صعدة أعلن عن موقفه وموقف أبناء هذه المحافظة الراضة لما يُحَصِّر له تجار الحروب وعشاق السلطة من سفك للدماء اليمنية وهتك للحرمان، وظل على موقفه الراض هذا حتى نهاية الحرب.

وقد أفاض هذا الموقف المعارض من السيد حسين وأتباعه رموز السلطة الظالمة، فعادوا من الجنوب وهم مهووسون بجنون العظمة وفتوة الانتصار الوهمي، ليصبوا جام غضبهم على أنصار السيد حسين في مرَّان وهمدان، فنزلت الحملات العسكرية الكبيرة على أبناء مرَّان وهمدان، ففي يوم السبت ٢٧/٨/١٩٩٤م تفاجأ الناس بنزول حملة عسكرية كبيرة ظالمة، نزلت إلى مران، وعبثت بالبلاد وضربت بيوت العلماء، واعتقلت أفضل أبناء المنطقة، وفي جبل مران أبدى الظالمون حقدهم بمحاولة تدمير بيت السيد العلامة الرباني بدر الدين الحوثي، وبيت السيد حسين بدر الدين الحوثي، اللذين كانا غائبين عن المنطقة، فالسيد بدر الدين كان في جُمعة بني فاضل، والسيد

حسين كان في صنعاء عند نزول الحملة، واقتادوا إلى السجن العشرات من أبناء المنطقة ظلماً وعدواناً أطفالاً وشباباً وشيوخاً، وبقي بعض منهم في السجن لأكثر من عام دون محاكمة، رغم المحاولات الحثيثة من السيد حسين - رضوان الله تعالى عليه - والعمل المتواصل على إطلاق سراحهم، ولم يستسلم السيد حسين للمساومات التي كانت تقدم إليه بأن يتنازل عن مواقفه الدينية والوطنية مقابل إطلاق سراحهم، وكان السيد يعرف أن هذا ثمن يدفعه هو وأتباعه لهذه المواقف، ولم يكن ما حصل بالشيء الذي يمكن أن يوهن من عزيمة السيد حسين - رضوان الله عليه - عن المضي قدماً في مواقفه المشرفة والقوية في مواجهة المفسدين والظالمين، فعملوا على استهدافه شخصياً في صنعاء إلا أن رعاية الله كانت أكبر من مؤامراتهم"<sup>(١)</sup>.

يُعد موقف شهيد القرآن من حرب ٩٤ نقطة تحول جوهرية؛ فرفضه الشرعنة للحرب أثبت استقلالية قراره السياسي. وما تعرض له من استهداف لاحقاً (الحملة العسكرية على مران) يوضح الثمن الباهظ الذي تدفعه القيادات الربانية مقابل "قول الحق"، وهو ما عزز التفاف المجتمع حوله كقائد لا يساوم على المبادئ.

### ثالثاً: سفريات السيد واطلاعه على واقع الأمة عن كثب:

لم يكتفِ السيد حسين بالعمل الميداني في بلاده اليمن، بل عزز ذلك بالاطلاع على واقع الأمة وتحصيل العلم الشرعي والأكاديمي المعمق، فاهتمامه "بأمر الأمة المسلمة جعله يراقب أوضاعها والمتغيرات والمستجدات في واقعها، فلم يكن متفوقاً على منطقتة أو مسجده، أو على كتب يقرأ فيها أو يُدرّسها ولا يعرف ما يدور في هذا

(١) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية مرجع سابق، ص (٤١ - ٤٤).

العالم، بل كان لديه من الوعي الكافي لدراسة الواقع وتحليله وتقديم الحلول والرؤى العملية القرآنية المُجدية للخلاص من الواقع السيئ للأمة، ففي سفره وترحاله كان يزور الأحرار من هذه الأمة، أصحاب الأصوات التي يُسمع صداها وصراخها من الظلم الذي تعانيه الأمة، أو يحاول قدر الإمكان الاتصال بهم ممن كانوا في إقامة جبرية ولا يسمح بزيارتهم من قبل سلطاتهم العميلة<sup>(١)</sup>.

"لقد سافر - رضوان الله عليه - إلى الكثير من البلدان العربية والإسلامية، بعضها للروح وبعضها للدراسة، وأخرى للعلاج، ولم تكن تخلو رحلاته هذه من التأمل لما تعيشه الشعوب العربية والإسلامية من معاناة على أيدي الحكام الظالمين، وكان يعود بالكثير من الدروس والعبر، فقد تضمنت دروسه الكثير من هذه الدروس والعبر، وتعرّف على الكثير من علماء الأمة ودعاتها، مما زاد في وعيه وفهمه لأوضاع العالم وما تعانيه الأمة من الذل والخزي والقهر على أيدي الأمريكيين والصهاينة وعملائهم"<sup>(٢)</sup>.

"وتخرج شهيد القرآن - رضوان الله عليه - من كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية، بتفوق عام (١٩٩٤م)، ثم سافر إلى السودان، بعد حصوله على منحة دراسية؛ ليكمل دراساته العليا في السودان في جامعة (أم درمان) عام (١٩٩٧م)، وكان للسيد حسين حضوره المهيّب ومداخلاته العلمية التي كانت تثير إعجاب الدكاترة والطلاب، فحظي باحترام كبير بين أوساط المثقفين هناك، وقدم العديد من البحوثات في الجامعة حول موضوعات عدة: منها الجهاد، ومنها الإنفاق في سبيل الله. وبعد مرور مدة زمنية مكثها في السودان عاد إلى البلاد ليواصل تحضير رسالة الماجستير في علوم

(١) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، مرجع سابق، ص (٢٠-٢١).

(٢) مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، مرجع سابق، ص (٤٥).

القرآن الكريم، وقد اختار تحقيق كتاب البرهان، وهو تفسير للإمام أبي الفتح الديلمي (عليه السلام)<sup>(١)</sup>، فعاش مع القرآن الكريم مجدداً بعد أن مكث يتدبره أكثر من عشرين عاماً، فعاد وهو يحمل روح المسؤولية، وعاش مع القرآن بذهنية، وهو يحمل هم أمته، ويعمل جاهداً على إنقاذها من المستنقع الذي تعيش فيه، ولم يتسنَّ للسيد حسين أن يكمل رسالة الماجستير ومن ثم الدكتوراه، بالرغم من أنه كان قد أعدّها، لأن التحرك الأمريكي لاحتلال المنطقة العربية بعد خدعة الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) جعله يصرف النظر عن دراسته العليا، ويتفرغ لتقديم المشروع القرآني للأمة قبل استحكام قبضة الأعداء على هذه الأمة، باعتبار المشروع القرآني هو المشروع الوحيد القادر على إنقاذ الأمة من الهيمنة المباشرة عليها واستعبادها والقضاء عليها"<sup>(٢)</sup>.

### خلاصة المبحث الثالث:

- خلال القراءة السريعة لما سبق من سيرة السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه- وأدواره الجهادية، نصل إلى جملة من النتائج التي تُشكل حجر الزاوية في فهم بعض أبعاد "المشروع القرآني"، منها:
- ذوبان القائد في المنهج: أثبتت الدراسة في هذا المبحث أن المشروع القرآني لم

(١) الإمام أبو الفتح الديلمي، الناصر بن الحسين بن محمد، أحد أئمة الزيدية، دعا إلى الله في الدَّيْلَم بإيران، ثم خرج إلى اليمن، فجاهد في سبيل الله وواجه القرامطة حتى استشهد في اليمن سنة نيف وأربعين - أو خمسين - وأربعمائة هجرية، بمنطقة بَرْدَمَان بأرض مذحج. ينظر: التحف شرح الزلف للسيد العلامة الكبير مجد الدين المؤيدي رحمه الله، مكتبة أهل البيت (ع)، اليمن صعدة، ط٦، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص (٢١٦-٢١٧)، والشافي للإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام، (١/ ٧٩٤).

(٢) ينظر: مع الشهيد القائد مسيرة جهاد وتضحية، مرجع سابق، ص ٤٦ - ٤٧.

يكن مجرد تنظير فكري جاف، بل كان انعكاسًا حيًّا لشخصية جسدت قيم القرآن في أخلاقها ومواقفها؛ فكان بحق "قرآنًا ناطقًا"، تحولت على يديه الآيات القرآنية إلى مواقف عملية، والمبادئ الإيمانية إلى حركة واقعية شاملة.

- الوعي المبكر والمسؤولية الربانية: تجلت عظمة المؤسس في قدرته الفائقة على قراءة الواقع واستشراف المستقبل؛ حيث أدرك مبكرًا أن الأمة مستهدفة في هويتها ودينها وديناها، فكان تحركه في مجلس النواب، وموقفه الراض لحرب ١٩٩٤م، وسفرياته للاطلاع على أحوال الأمة، كلها جوانب من محطات صقلت الرؤية التي أثمرت "المشروع القرآني" ونادت به في زمن الصمت.

- تغليب فريضة جهاد التبيين على اكتساب الشهادات الأكاديمية: إن انصراف شهيد القرآن عن إكمال رسالته الأكاديمية الرسمية (الماجستير ثم الدكتوراه) للتفرغ لإطلاق المشروع القرآني بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، يقدم درسًا بليغًا في فقه الأولويات؛ حيث قدّم إنقاذ الأمة من الاستعباد الأمريكي على المكسب الشخصي، محوًّا بذلك البحث العلمي من أوراقٍ تُحفظ وتُقرأ إلى "مشروع حياة" ملهم يُنقذ الأمة.

كما أن دراسة شخصية شهيد القرآن ترشدنا إلى أن التغيير الحقيقي يبدأ ببناء "الإنسان القرآني" الذي يجمع بين العلم والعمل، وبين الاستبصار والتحرك، وهو ما جعل هذا المشروع يتجاوز حدود الجغرافيا ويتحول إلى أنموذج عالمي للصمود والتحرر والتقوى.

وبعد المرور المقتضب على جذور المشروع القرآني، وظروف نشأته، والسمات الفذة لمؤسسه "سلام الله عليه"، يكون البحث قد وضع اليد على "القوة البشرية

والفكرية" المحركة لهذا التحرك. غير أن أي مشروع نهضوي لا يكتمل بنيانه إلا ببيان "الإطار التشريعي والمرجعي" الذي يستند إليه في تنظيم شؤون الحياة وتديبر واقع الأمة.

فإذا كان المؤسس قد دعا للعودة إلى القرآن الكريم، فكيف يرى هذا المشروع "مفهوم التشريع" في مقابل "التقنين الوضعي" الذي هيمن على العالم؟ وكيف يتمايز هدي الله سبحانه عن نتاج العقل البشري القاصر في ضبط شؤون الحياة بمختلف جوانبها؟

هذا ما سيشرع البحث في تبينه وتفصيله - بإيجاز غير محلّ - في الفصل الثاني، من خلال استعراض مفهوم التشريع الإسلامي وخصوصيته لنظم شؤون الحياة، ومميزاته، وموقف المشروع القرآني من التقنين الوضعي البشري لنظم شؤون الحياة، ومفاسده، ليرسم البحث بذلك الملامح التشريعية للمشروع القرآني الإلهي المتكامل.



## الفصل الثاني

مفهوم التشريع الإسلامي، واختصاصه بنظم شؤون الحياة،  
ومميزاته، من منظور المشروع القرآني، ومفهوم التقنين  
الوضعي، وحكمه، في نظم شؤون الحياة، ومفاسده، من  
منظور المشروع القرآني



## تمهيد:

لا يمكن لذي رشد من البشر - فضلاً عن رب البشر تقديس وتعالى - أن يهمل من يهمله أمرهم، وإليه مصيرهم وجزاؤهم، ممن استخلفهم في أرضه ووكل إليهم مهمة جسيمة لعبادته، فلا يقدم لهم منهجاً يسرون عليه في الحياة، ويتعبدون له بالتزامه، ويسعدون به في حياتهم، لذلك سيكون الحديث في هذا الفصل عن تشريع الله لعباده منهج حياتهم وقانون وظيفتهم، وما يُثمر عنه وما يميزه، وعن تقحم العباد مهلكة التشريع لأنفسهم، وما يترتب عليه ومفاسده، وسيكون تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم التشريع الإسلامي ومفهوم التقنين الوضعي في المشروع القرآني.
- المبحث الثاني: اختصاص التشريع الإسلامي بنظم شؤون الحياة، ومميزاته، من منظور المشروع القرآني.
- المبحث الثالث: حكم التقنين الوضعي في نظم شؤون الحياة، ومفاسده، من منظور المشروع القرآني.

## المبحث الأول

### مفهوم التشريع الإسلامي ومفهوم التقنين الوضعي في المشروع القرآني

قبل التعرف على اختصاص التشريع الإسلامي بنظم شؤون الحياة ومميزات ذلك، يقتضي المقام معرفة ماذا يعني التشريع الإسلامي؟ وماذا يعني التقنين الوضعي؟ لذلك سيتناول هذا المبحث مفهوم التشريع الإسلامي، ومصادره، وخصائصه، كما يتناول مفهوم التقنين الوضعي، وبعض الفوارق بينه وبين التشريع الإسلامي، ويتضمن هذا المبحث مطلبين:

- المطلب الأول: مفهوم التشريع الإسلامي.
- المطلب الثاني: مفهوم التقنين الوضعي.

## المطلب الأول

### مفهوم التشريع الإسلامي

أولاً: مفهوم التشريع الإسلامي:

التشريع لغة: شرع الدين: سنّه. وشرع القانون: وضعه ونظّمه وقواعده. والتشريع: هو سنّ القوانين ووضعها في نظام معين<sup>(١)</sup>. أشرع الطريق: بيّنه وأوضّحه كشرعه تشريعاً، أي جعله شارعاً. والتشريع: إيراد الإبل شريعةً لا يُحتاج معها - أي مع ظهور مائها - إلى نزع بالعلق، ولا سقي في الحوض<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح الشرعي: ما شرع الله لعباده من الأحكام من الدين، أي من الأحكام المختلفة التي شرعها الله في القرآن الكريم أو السنة النبوية من قول أو فعل أو تقرير. والشريعة الإسلامية في الاصطلاح الشرعي هي: الأحكام التي شرعها الله لعباده<sup>(٣)</sup>.

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، المجلد ١، ص ٤٧٩.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، المجلد ٢١، ص ٢٦٧.

(٣) ينظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص (٣٨).

## لفظ "شرع":

هو مصدر شرع للناس كذا؛ أي سن لهم كذا، ثم استعمل هذا اللفظ في المشروع، فيقال: هذا شرع الله؛ أي ما شرعه الله وسنه لعباده. ومنه قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣].

والشرع في اصطلاح علماء الإسلام: هو ما سنه الله لعباده من أحكام عقائدية أو عملية أو خلقية. وبهذا يتبين لنا أن لفظ " شرع " مرادف للفظي الدين والفقہ بالاعتبار السابق، وإن كان لفظ "شرع ودين " يعتبران لفظين عامين بالنسبة للمعنى الذي استقر عليه رأي المتأخرين من الأصوليين والفقهاء.

لفظ " الشريعة، والشرعة ":

الشريعة في اللغة: العتبة ومورد الشاربة، ومثلها شرعة. وعند علماء الإسلام تطلق على ما يطلق عليه اسم الشرع. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: ٤٨].

هذا وفي العصر الحديث شاع إطلاق لفظ الشريعة على ما شرعه الله من أحكام عملية، فهي بهذا الإطلاق تكون مرادفة للفظ "فقہ" بالاعتبار الذي عليه المتأخرون، ولعل لهذا العرف المستحدث سندا من قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ فإن من المعلوم أن ما تختلف فيه الشرائع السماوية إنما هو في الأمور العملية الفرعية، وإلا فالأحكام الأصلية واحدة في كل الشرائع السماوية، وبهذا العرف المستحدث أطلقوا على الكليات التي تعنى بدراسة الفروع اسم كليات الشريعة.

## لفظ "التشريع":

التشريع لغة مصدر شرع، أي وضع قانوناً وقواعد.

وفي الاصطلاح هو خطاب الله تعالى المتعلق بالعباد طلباً أو تخيراً أو وضعاً<sup>(١)</sup>. ويمكن تعريف التشريع الإسلامي في المشروع القرآني بأنه: نظام إلهي، شامل، عام، يرتبط به جزاء دنيوي وأخروي، مستمد من القرآن الكريم وما صح من الهدي النبوي وأقوال الأئمة الهداة من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يبين للناس ما يصلح جميع شؤون حياتهم، فيجلب لهم المنفعة ويدفع عنهم المضرة، ويعمل على بناء مجتمع قائم على القسط والعدالة والكرامة.

## ومصادر التشريع الإسلامي هي:

١- القرآن الكريم، كلام الله عز وجل، وفيه الأصل والأساس لكل الأحكام الشرعية، وهو المعجزة العلمية والحجة العقلية والبرهان الساطع والنور اللامع الذي أعجز الفصحاء والبلغاء، وأهل الفكر والعلم والذكاء والفطنة، في لفظه ومعناه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهذه المعجزة الكبرى ليست من تأليف أحد. بل يعجز عنها كل أحد. إلا الفرد الصمد، الواحد الأحد، سبحانه وتعالى. أوحى الله بهذه المعجزة إلى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أكمل صورة وأتم عناية، وأكبر رعاية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (الكويت: دار السلاسل)، الطبعة الثانية

[الشعراء: ١٩٢-١٩٥] (١).

- ٢- الهدي النبوي المحمدي (الصحيح)، أقوال وأفعال وتقريرات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الثابتة من طريق قراء القرآن (٢).
- ٣- الإجماع، اتفاق أهل البيت عليهم السلام - أو الأمة كلها - في عصر من العصور على حكم شرعي مستجد (٣).
- ٤- القياس، إلحاق قضية أو مسألة مستجدّة - لا نصّ فيها بعينها - بقضية أو مسألة ورد فيها نصّ، لعلّة جامعة بينهما (٤).

### خصائص التشريع الإسلامي:

وهناك العديد من خصائص التشريع الإسلامي منها الآتي:

- ١- إلهي المصدر، (من عند الله سبحانه، لا من صنع البشر)، "الحق في التشريع عندنا كمسلمين، كأمة مؤمنة، تؤمن بكتاب الله، تؤمن بالله بأنه الإله الحق، الحق التشريعي هو خاصّ بالله سبحانه وتعالى، هو حق الرب، هو حقّ إلهي،

(١) للمزيد ينظر: القرآن أنواره آثاره أوصافه فضائله خصائصه تفسيره ختمه، محمد محمود الصوّاف، ط الخامسة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص (١٧). وتفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني، ط الأولى، سنة ١٤١٨/١٣٧٦ش، مطبعة: مؤسسة العروج، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ج، ١، ص (٥).  
(٢) للمزيد ينظر: شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، علي بن صلاح بن علي الطبري، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، صعدة، ط ١، ١٤٣٥هـ، ج، ١، ص (٧١).

(٣) للمزيد ينظر: صفوة الاختيار في أصول الفقه، الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، المحقق إبراهيم يحيى الدرسي - هادي بن حسن الحمزي، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، صعدة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص (٢٤٤).

(٤) للمزيد ينظر: الكاشف لذوي العقول عن وجوه الكافل بنيل السؤل، أحمد بن محمد لقمان، تحقيق د: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط ٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص (١٥٩).

يختص به الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن نقرّ به لأحد، وأن نقول لأحد: [لك الحق في أن تشرّع]، هذا الحق ليس لأحد أبداً، إلاّ الله سبحانه وتعالى؛ لأنه حقٌ يتعلق بالربوبية والألوهية، حق الله، الإله، الملك، الرب سبحانه وتعالى" (١).

٢- شامل لكل مجالات الحياة، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢-١]، "البرنامج الذي يعود إليه المتقون، والمرجع الثقافي والفكري الذي ينطلقون من خلاله في هذه الحياة، في أعمالهم، في مواقفهم، في التزاماتهم، في ولاءاتهم، برنامج حياتهم" (٢). "فالدين هو للحياة، دين الله هو لرعاية مصالح الناس، مصالح المجتمع، وإصلاح واقعهم وإصلاح حياتهم، وهذه النظرة هي النظرة الصحيحة تجاه الدين، البعض لا يفهم، عندما تلحظ أن الدين يعطي أهمية كبيرة لمصالح الناس، لرعاية الناس في معيشتهم، في أمورهم، في احتياجاتهم، فيما له أهمية بالنسبة لهم بطبيعة حياتهم، تجد أن هذا بنفسه من الشواهد على عظمة الدين، وعلى أننا بحاجة إلى الدين ليضبط لنا مسيرة حياتنا، لنبني عليه معاملاتنا" (٣).

٣- يجمع بين الجزء الدنيوي العاجل وبين الجزء الآخروي الدائم: فبينما التقنينات الوضعية تهتم فقط بحياة الإنسان الدنيوية، ولا تراعي البعد الأخلاقي أو المآل الآخروي، نجد أن "المنهج الإلهي والرسالة الإلهية هي من جهةٍ في كل ما فيها من:

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤٢هـ، مكتب السيد القائد ط ١، ١٤٣هـ، ص (١٨٠).

(٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٣٩هـ، مكتب السيد القائد ط ٢، ١٤٤١هـ، ص (١٩١).

(٣) سلسلة المحاضرات الرمضانية، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤٠هـ، مكتب السيد القائد ط ٢، ١٤٤١هـ، ص (٣٢٧).

مضامين، وتوجيهات، وأوامر، وتشريعات، خيرٌ للإنسان، وصلاحٌ للإنسان، توجيهات حكيمة ورحيمة وخير لهذا الإنسان، وهي - كذلك - يرتبط بها جزاءٌ على الخير بالخير، وعلى الإساءة بالعقاب، وهي - كذلك - متصلة بتدبير الله ورعايته، يعني: ليست المسألة منحصرة في أنها توجيهات إيجابية للأخذ بها أثر إيجابي في واقع الحياة، [بل] وكذلك يتصل بها الجزاء في الآخرة: إما بالجنة ومرضاة الله، وإما بالنار وسخط الله إذا انحرف الإنسان وخالف نهج الله ورسالته" (١).

"القانون الإلهي في العقوبات والجزاء على الأعمال قانونٌ مهم، وقانونٌ يتصل بحكمة الله، وبقيومية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبعده، وبعزته، أنه عزيز وذو انتقام وحكيم، يفرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي، وآيات كثيرة جدًا في القرآن الكريم ركزت على هذا الجانب، الرسول صلوات الله عليه وعلى آله هناك الكثير من حديثه في التركيز على هذا الموضوع، وفي ضوء القرآن الكريم كذلك، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَكَّدَ هذه الحقائق في آياتٍ كثيرة، منها: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ٣١-٣٢]، كل إنسان جُعِلَ مصيره وما يلقاه من خيرٍ وشرٍ منوطٌ بأعماله وتصرفاته، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعامل عباده على هذا الأساس، يعاملك على هذا الأساس فيما يكتبه لك أو يكتبه عليك، بأعمالك وتصرفاتك، هي التي ستحدد مصيرك، هي التي سترتب عليها ما يكتبه الله لك أو يكتبه عليك، فكن منتبهًا أنت إلى تصرفاتك، إلى أعمالك، فلا تجن على نفسك"

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، ط ٣، ١٤٤٤هـ، ص (١٥٤ - ١٥٥).

(١)

"الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَكَّنَ الْإِنْسَانَ، زَوَّدَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِالْوَسَائِلِ الَّتِي تَسَاعِدُهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْإِنْسَانَ عِنْدَمَا يَفْعَلُ الْخَيْرَ، يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ النَّتَائِجُ الْإِيجَابِيَّةُ لَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَمَا يَكْتُبُهُ اللَّهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَعِنْدَمَا يَعْمَلُ الشَّرَّ، عِنْدَمَا يَنْحَرِفُ عَنِ مَنِهْجِ اللَّهِ، عِنْدَمَا يَعْصِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ النَّتَائِجُ السَّيِّئَةُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَفِي الْآخِرَةِ، الْقَانُونُ الْإِلَهِيُّ عَنِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]" (٢).

٤- مَرِنَ قَابِلٌ لِلتَّجْدِيدِ وَالْمَوَاكِبَةِ بِحَسَبِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْمَرْحَلَةِ وَالْوَضْعِيَّةِ، "وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ فِي تَشْرِيْعِهِ جَلٌّ شَأْنُهُ الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ، شَرَعٌ مَا يَنْسَابُ لِمُخْتَلَفِ الْأَحْوَالِ: حَالَةِ السَّفَرِ، حَالَةِ الْحَضَرِ، حَالَةِ الْمَرَضِ، حَالَةِ الْعَافِيَّةِ، لِمُخْتَلَفِ الظُّرُوفِ هُنَاكَ فِي شَرَعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يَلَائِمُ ذَلِكَ، لَكِنْ أَنْتِ أَدِ كَمَا شَرَعُ اللَّهُ مِنْ دُونِ نَقْصٍ" (٣).

وأيضاً فإن "الدين لا ينحصر في المسجد، ولا ينحصر في بعض من الطقوس الدينية أن تؤديها، ثم إذا جئنا إلى ميدان الحياة، واقع الحياة، معاملات الحياة، يتعامل الإنسان بأهوائه، بأطماعه، بتأثيرات الشيطان عليه، لا، الدين هو للحياة، الدين نحتاج إليه في المسجد، ونحتاج إليه في السوق، نحتاج إليه في البقالة، في المنزل... في كل مكان، في كل موقع من مواقع الحياة، في كل مجال من مجالات الحياة؛ لأنه نظام من الله

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٣٩هـ، مرجع سابق، ص (٢٧-٢٨).

(٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤١هـ، مكتب السيد القائد، ط١، ص (٣٣١-٣٣٢).

(٣) دروس من عهد الإمام علي مالمك الأشتر حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٢٥٨).

ينظم لنا حياتنا على أساس أخلاقي" (١).

" في مسيرة التشريع باعتبار القرآن الكريم يواكب الحياة كلها إلى آخر أيام الدنيا، في مجال التشريع يكون هناك أسس، لاحظ حتى عند الناس في الدنيا هنا تكون النصوص الدستورية مختلفة عن النصوص التقنينية، في الدستور يعتبرون النصوص الدستورية أسساً يجب أن يقوم عليها التقنين، ويكون الدستور قابلاً للاستمرار أكثر من التقنين، يكون التقنين - مثلاً - على حسب رؤية المقتنين، يكون التقنين بالشكل الذي يجب أن يكون منسجماً مع الدستور، فإذا قام تقنين في مرحلة مُعَيَّنة مراعاة لنص دستوري مُعَيَّن، في مرحلة أخرى قد يأتي تغيير؛ ولهذا ألسنا نجدهم يُغَيِّرون على أساس أنها قد تكون نصوصاً أخرى أيضاً من نصوص الدستور؟ في الدستور يقولون: (باب كذا، مادة كذا، رقم كذا، بنص كذا). إذاً هذا قابل لماذا؟ لأن نعطي نوعاً من التغيير في التقنين وما زال وفقاً للدستور.

في مجال التشريع يكون هناك آيات على هذا النحو، تلك الآية التي قال الله فيها:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠]، أليست هذه آية تعطي أساساً ثابتاً وقاعدة عامة أنه لا بُد أن يكون هناك في توزيع المال أن ينال الوالدين والأقربين، هذه قضية أساسية قام على أساسها تفريع وتشريع مُعَيَّن هناك: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، لا نقول الآية هذه منسوخة! (٢).

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠هـ، مرجع سابق، ص (٣٢٧).

(٢) من هدي القرآن الكريم، آخر سورة البقرة أول سورة آل عمران، (٢٧٥) من سورة البقرة إلى الآية (٣٢) من سورة آل عمران، (الدرس الثاني عشر)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٢/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١١ / ٦ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة. ص (١٣).

"هذه الآية - ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]- تُعتبر قاعدة تشرية، قد تأتي وضعية مُعيَّنة لشعوب أخرى يصل إليها الدِّين تجد أنه عندما بُعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرت مرتحة لم يتناول موضوع توزيع المال، ألم تمر فترة؟ ثم تأتي هذه الآية بعد لتعطي قاعدة بضرورة توزيع المال ولم تتناول أنصبة مُعيَّنة، إذًا هذا شيء، نقلة أخرى حدد فيها المال، اعتبر تلك النقلة ماذا؟ مبنية على هذا الأصل وتفريع على هذا الأصل الذي هو أن يكون هناك للوالدين والأقربين بالمعروف، فهذه الآية لا يقال لها منسوخة بل مُحْكَمَة.

تجد الله سبحانه وتعالى هكذا؛ لأنه على كل شيء قدير، يُقدِّم هداة بالشكل المتكامل لكل فئات البشر، وتجد في الأخير كيف ستكون عقوبة من يكذبون كأمة، مثلما حصل لقوم نوح، وعاد، وثمود، والأمم السابقة، وكيف من يحصل من داخلهم التكبذب من داخل الأمة الفلانية" (١).

"هناك فيما يتعلق بالتشريعات: الحرام، والحلال، وبعض التشريعات تواكب ما استجد من متغيرات في واقع البشرية على طول تاريخ البشرية وطول مسيرة البشرية، فتأتي، أو بعضها لاعتبارات معينة، مثلًا: البعض يكون إجراء عقابي أن يحرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا على أمة معينة كإجراء عقابي، مثلما قال عن اليهود: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ بِرَبِّهَا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ١٦٠-١٦١]... الخ. هذا الإجراء العقابي عندما يأتي نبي آخر مجدد، أحيانًا يعلن إلغاء أو انتهاء هذا

(١) من هدي القرآن، سورة الأعراف، (١٣٨) إلى الآية (١٦٢)، (الدرس الثامن والعشرون)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٨/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٦).

الإجراء الذي كان إجراءً عقابياً ماضياً، وهكذا... فهناك ما يتعلق في التشريعات باعتبارات معينة أو ظروف مستجدة في واقع البشر فيأتي التغيير، وليس تغييراً في الواقع، إنما هو مواكبة أحكام تواكب ما استجد في واقع البشرية أو لاعتبارات معينة" (١).

وعموم الشريعة يستلزم أن تكون قواعدها وأحكامها على نحو يحقق مصالح الناس في كل عصر ومكان، ويفي بمحاجاتهم ولا يضييق بها ولا يتخلف عن أي مستوى عال يبلغه المجتمع، وهذا كله متوفر في الشريعة الإسلامية؛ لأن الله تعالى وهو العليم - إذ جعلها عامة في المكان والزمان وخاتمة لجميع الشرائع - جعل قواعدها وأحكامها على نحو يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وهذا ما يدل عليه واقع الشريعة ومصادرها وطبيعتها مبادئها وأحكامها وما ابنتت عليه هذه الأحكام (٢).

٥- قائم على الرحمة والقسط والعدالة، يوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع. دينٌ قيّمِي أخلاقي يرتبط بالقيم والغايات الطيبة وليس بالمظهر والشكليات فقط. "فالدين الإسلامي عبارة عن مبادئ عظيمة، وقيم وتشريعات كلها قائمة على أساس الحق والعدل والخير لصالح المجتمع" (٣). فهذا التأكيد على الجانب القيمي والمصلحي للمجتمع يبرهن على أن التشريعات الإلهية لم تنزل جزأً، بل جاءت لتحقيق الصالح العام وضبط حركة الحياة. وإذا تأملنا مصدر هذه التشريعات نجد أنها تصدر عن صفات إلهية عليا، تجعل منها منهجاً فريداً لا يقبل البديل، حيث إن "منهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بما فيه من توجيهات وإرشادات وتعليمات هو من منطلق رحمة الله،

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (٦٤).

(٢) ينظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص (٤٠).

(٣) دروس من عهد الإمام علي ممالك الأشرع حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (١١٧).

من منطلق حكمته، من منطلق عزته، وله هذا الأثر في حياة الناس، إذا تمسكوا بهذه الرسالة فهي رسالة تتسم بالعزة، بالرحمة، بالحكمة، بالخير، بالصلاح، بالفلاح، يستفيد الناس منها، وليس هناك أي بديل يساويها أبداً، أو يكون هناك مبرر للتمسك به بدلاً عنها" (١).

واللافت هنا أن هذه الصفات (الرحمة، الحكمة، العزة) ليست مجرد شعارات، بل هي معاني تتجسد في واقع الفرد والمجتمع عندما يلتزم الإنسان بهذا المنهج. هذا الارتباط العضوي بين المصدر الإلهي والحياة العملية للإنسان يظهر جلياً في وظيفة التشريعات التي تهدف إلى تمكين الإنسان من أداء دوره الاستخلافي بكرامة، وفي مقابل ذلك نجد دعوة الطاغوت إلى الهلاك، لذا "تأتي تشريعات وتوجيهات عملية تساعد هذا الإنسان في أداء دوره في هذه الحياة كخليفة لله في الأرض بشكل صحيح، وبكل عزة وكرامة، وبما فيه الخير له في الدنيا والآخرة، والله يدعو إلى المغفرة، إلى الرحمة، إلى الجنة، إلى الخير، والطاغوت والشيطان إنما يسعى بالإنسان إلى ما فيه هلاك هذا الإنسان، وشقاء هذا الإنسان، وخسارة هذا الإنسان في الدنيا والآخرة والاستغلال لهذا الإنسان فيما عواقبه سيئة عليه" (٢).

وهكذا تتضح الصورة المتكاملة لدينٍ يجمع بين الرحمة الإلهية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية، في تناغم بديع يحقق للإنسان خير الدارين.

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (١٥٤).

(٢) الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، محرم ١٤٤٠هـ، ط١، صفر ١٤٤٠هـ، مكتب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، المحاضرة الثالثة ٣-محرم-١٤٤٠هـ، ص (٤٩).

### نخلص مما سبق إلى:

أن التشريع الإسلامي ليس مجرد هيكل قانوني جامد، بل هو "منهج حياة" متكامل، يمتد بجذوره من الدلالة اللغوية التي تفيد الوضوح والظهور، ليصل في اصطلاحه القرآني إلى منظومة ربانية شاملة.

أن عبقرية هذا التشريع تكمن في قدرته على الجمع بين الثبات في الأصول (المنطلقة من النص القرآني) والمرونة في التطبيق (المواكبة للمتغيرات الزمانية والمكانية)، وهو بذلك يتجاوز القصور البشري في القوانين الوضعية، ليقدم نموذجاً يحقق التوازن الفريد بين عمارة الأرض وزكاء النفس، وبين العدالة الدنيوية والجزاء الأخروي.

## المطلب الثاني

### مفهوم التقنين الوضعي

أولاً: مفهوم التقنين الوضعي:

التقنين لغة: قَنَّ يُقَنَّ، تَقْنِينًا، فهو مُقَنَّ، والمفعول مُقَنَّ (للمتعدّي).

قَنَّ المُشَرِّعُ: وضع القوانين ودونها.

قَنَّ العَمَلُ: وضع قوانينه ودونها، "قَنَّ اللُّغَةَ".

قَنَّ الطَّعَامَ: أعطاه بتقدير<sup>(١)</sup>. والقانونُ: مِقياسُ كُلِّ شَيْءٍ، ج: قوانينُ<sup>(٢)</sup>.

والتقنين اصطلاحاً: عبارة عن جمع القواعد الخاصة بفرع من فروع القانون، بعد

تبويبها وترتيبها، وإزالة ما قد يكون بينها، وما فيها من غموض في مدونة واحدة<sup>(٣)</sup>.

والوضع لغة: (يضع) وضعًا وموضوعًا أسرع في سيره.

وَيُقَالُ:

وضع السراب على الآكام: لمع وسار.

وضع الشيء من يده: ألقاه.

ووضعه في مكان: أثبته فيه.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، المجلد

٣، ص ١٨٦٤.

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ -

٢٠٠٥م، ص ١٢٢٦.

(٣) ينظر: نشأة التقنين الفقهي وأثره في بناء الأحكام، أ. وليد صالح علي عامر، كلية العلوم الشرعية، زاوية المحجوب

- الجامعة الأسمرية، مجلة الأصاله مجلة علمية محكمة، العدد (٩)، ج٢، يونيو، ٢٠٢٤م، ص (٣-٤).

ووضع فلان الحديث: اختلقه<sup>(١)</sup>.

والقانون الوضعي: "مجموعة من اللوائح والقوانين التي وضعها الإنسان؛ لتنظيم حياة البشر وتيسر المعاملة بينهم"<sup>(٢)</sup>.

والتقنين الوضعي في المشروع القرآني يعني: التشريعات والقوانين التي يضعها البشر لأنفسهم بعيداً عن شريعة الله التي رسمها لعباده في كتبه وعلى ألسن رسله صلوات الله عليهم، وذلك - في منظور المشروع القرآني - انفصالاً للإنسان عن منهج الله في الحكم والربوبية والمُلْك والتشريع، ويُعدّ تقنيناً بشرياً ناقصاً قائماً على الأهواء والمصالح، وليس على القسط والعدل الإلهي المطلق، ويُعتبر التقنين الوضعي مظهرًا من مظاهر الانحراف عن منهج الله، وسببًا في فساد المجتمعات وانحطاطها وضياعها وغياب العدالة الحقيقية في أوساطها<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً فمن منظور المشروع القرآني أن القوانين الوضعية تُقصي الله سبحانه من الحياة البشرية، وتجعل الإنسان يتأله ويشترع لنفسه من دون الله، والتشريع يجب أن يكون خالصاً لله، لأن الله سبحانه هو الخالق والمالك والرازق، وهو وحده من يعلم مصالح عباده، والقرآن الكريم يحتوي على المنهج التشريعي الكامل الذي يضمن صلاح شؤون الدنيا والآخرة، ولذلك نجد لقمان عليه السلام يصف الشرك بالله أنه ظلم عظيم لله رب العالمين، فكانت أولى وصاياها لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]<sup>(٤)</sup>.

(١) مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٠٣٩.

(٢) - ينظر: <https://share.google/iilK\qkHAKHadR.hjD>

(٣) ينظر: سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢، مرجع سابق، ص (١٨٠).

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص (١٨٠).

## ثانيًا: من أهم الفروق بين التشريع الإسلامي والتقنين الوضعي:

١- أن التقنين الوضعي يعني: وضع مجموعة من القوانين والتشريعات التي يضعها الإنسان لتنظيم شؤون الحياة والمجتمع، مثل العلاقات بين الأفراد، والحقوق، والواجبات، والعقوبات، وغير ذلك، والقانون - الذي يضعه البشر بأنفسهم من خلال ما يسمونها: المجالس التشريعية، أو البرلمانات، أو الحكومات - ليس مستمدًا من الدين أو من وحي إلهي، بل من مجرد العقل والأهواء والتجربة البشرية.

أما التشريع الإسلامي: فمصدره الوحي الإلهي، (القرآن الكريم، وما صح من الهدى النبوي المحمدي)، وليس مصدره مجرد العقل البشري والأهواء والهيات المعنية بالتقنين.

٢- التشريع الإسلامي يرتبط به - كما ذكرنا سابقًا - جزاء دنيوي وجزاء أخروي، أما التقنين الوضعي فلا جزاء في الآخرة لامتناله، ولا عقوبة فيها على مخالفته.

٣- أن التشريع الإسلامي له غاية دنيوية هي: استقامة الحياة، وغاية أخروية هي: رضا الله سبحانه ومثوبته، بخلاف التقنين الوضعي فهو إنما يتناول معالجة شؤون الحياة الدنيا، ولا شأن له بالحياة الآخرة، بل قد يكون هو السبب الرئيس لفساد المستقبل الأخروي والهلاك فيه.

٤- أن التشريع الإسلامي - من زاوية الحقوق - يحافظ على حق الفرد وحقوق المجتمع، بخلاف الاشتراكية والرأس مالية.

٥- أنه يجمع بين الجانب الروحي والمادي للإنسان بخلاف القوانين الوضعية. وهنا ينبغي التنبيه على أن تفصيل العباد لهدى الله سبحانه وتعالى حسب مجالات الحياة لا يعتبر تشريعًا وضعيًا، ولا هو محرّم في دين الله عز وجل، ولكن يجب ألا

يُسمى ذلك العمل تشريعاً، ولا يسمى القائمون به مشرعين، ولا تُسمى جهات الاختصاص بذلك مجالس تشريعية، يقول شهيد القرآن - رضوان الله عليه -:

"يمكن أن تكون لعملية صياغة قوانين معينة على ضوء هدى الله سبحانه وتعالى، على ضوء شرع الله سبحانه وتعالى، أن يكون هناك تسميات وعناوين تختلف عن الطريقة الغربية، عمّا عليه الغرب، لا نحتاج إلى أن نقدم عناوين من مثل عناوينهم؛ لأن عناوينهم هي مبنية على انحرافهم الكلي والشامل عن منهج الله، وعن دين الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم فصلوا حياتهم، ومسيرة حياتهم في كل شؤونها العملية، عن مسألة الالتزام بدين الله، وتعليمات الله، وشرع الله، وهدي الله؛ لأنهم في حالة كفر بما أنزل الله سبحانه وتعالى" (١).

في ختام هذا المبحث نخلص إلى:

أن التشريع الإسلامي نظام إلهي متكامل، يختلف جوهرياً عن التقنين الوضعي البشري في المصدر والغاية والجزاء. وهذه أهم النتائج التي توصل إليها:

١. حق التشريع لله سبحانه وحده: هو حق إلهي خالص من خصائص الربوبية، لا يجوز لأحد من الخلق سن تشريعات تخالف شرع الله.
٢. الشمول والعموم: التشريع الإسلامي شامل لكل مجالات الحياة، وعام لجميع البشر في كل زمان ومكان.
٣. الثبات والمرونة: يجمع بين ثبات الأصول ومرونة التطبيق، بما يواكب المتغيرات دون الخروج عن المقاصد الشرعية والكليات المعلومة.

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، ص (١٨٠).

٤. الربط بالجزاءين: يربط أحكامه بجزاء دنيوي وأخروي، مما يمنحه قوة ردع وزجر داخلية.

٥. العدالة والرحمة: تقوم تشريعاته على تحقيق المصالح للعباد ودفع المفسد عنهم؛ لأنها صادرة عن العليم الحكيم.

٦. التقنين الوضعي انحراف: هو تجاوز لسلطان الله وتأليه للإنسان، ناتج عن الأهواء والمصالح الذاتية.

٧. الفروق الجوهرية: تتلخص في المصدر: (وحي إلهي مقابل وضع بشري)، والجزاء: (دنوي وأخروي مقابل دنوي فقط)، والغاية: (سعادة الدنيا والآخرة مقابل تنظيم واستقرار دنيوي).

٨. نقصان العدالة البشرية: القوانين الوضعية قاصرة عن تحقيق العدالة المطلقة؛ لخضوعها للأهواء.

٩. التقنين الوضعي مدخل فساد: الأخذ به بديلاً عن شرع الله يُقضي العدالة الإلهية ويؤدي لفساد المجتمعات.

وبعد بيان مفهوم التشريع الإسلامي والتقنين الوضعي والفروق بينهما، ينتقل البحث في المبحث الثاني إلى استجلاء خصوصية التشريع الإسلامي لصلاحيته نظم شؤون الحياة، ومميزاته التي تجعله النظام الأكمل لحياة الإنسان.

## المبحث الثاني

### خصوصية ومميزات التشريع الإسلامي لنظم شؤون الحياة من منظور

### المشروع القرآني

#### تمهيد:

بعد معرفة مفهوم التشريع الإسلامي لغة واصطلاحًا، ومعرفة ماذا يعني من منظور المشروع القرآني، وكذلك معرفة مفهوم التقنين الوضعي، يتناول البحث اختصاص التشريع الإسلامي بنظم شؤون الحياة، ومميزات وإيجابيات ذلك التشريع الرباني، القائم على إدراك وعلم تام من مُشرِّعه عز وجل بخلقه، وما يصلحهم، وما يُفسد حياتهم الدنيا ومستقبلهم الآخروي، وسنتعرف على ذلك في هذا المبحث من خلال مطلبين:

المطلب الأول: اختصاص التشريع الإسلامي بنظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني.

المطلب الثاني: مميزات التشريع الإسلامي لنظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني.

## المطلب الأول

### اختصاص التشريع الإسلامي بنظم شؤون الحياة من منظور

#### المشروع القرآني

الفطرة السليمة تقضي بأن التشريع ورسم منهج الحياة هو لله سبحانه وتعالى وحده، وأنا حين نقوم بعملية إخراج وتفصيل الهداية الربانية بما تقتضيه المرحلة فإنه لا يصح لنا تسمية مجالس التقنين بـ: (المجالس التشريعية)؛ لأن تلك التسمية توجي بأبعاد لا تنسجم مع عقيدتنا وديننا وتوحيدنا لله ربنا سبحانه وتعالى، كما أننا إذا أردنا إخراج وتفصيل هداية الله في قوالب تقتضيها الوضعية والمرحلة، فإن علينا أن نعتمد في ذلك على الثقلين اللذين لا تضل الأمة باتباعهما، كما أكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الثقلين: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»<sup>(١)</sup>، لكن الحاصل والواقع حالياً أن الكثير من القوانين في البلاد الإسلامية تستفيد من قوانين الغرب الكافر البعيد عن الله وعن دينه وعن هدايته<sup>(٢)</sup>.

والأدلة الدامغة على أن التشريع ورسم نظام الحياة هو لله سبحانه وتعالى وحده كثيرة جداً، منها:

(١) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص (١٨٧٣)، رقم (٢٤٠٨)، وانظر كتاب الأحكام في الحلال والحرام، الإمام الهادي إلى الحق مجي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، تحقيق د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء ط ٢، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م ص (٢٨).

(٢) ينظر: سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، ص (١٨٠).

## ١- قصد السبيل على الله عز وجل

"الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ - وَحْدَهُ - ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩]، يقول لأولئك الذين يعملون مجالس تشريعية في مختلف المناطق في البلاد الإسلامية ليشرِّعوا، ليقننوا: إن كنتم تقننون فقط على وفق أحكام الله، وتشريع الله، وهدى الله سبحانه وتعالى حينما تنصون على المجالات المتعددة المتجددة في الحياة بربطها، فإن كان من منطلق أن الإنسان يملك حق التشريع لنفسه فهذا لا يبعد أن يكون من الشرك بالله سبحانه وتعالى، وإن كان فقط مجرد إخراج، مجرد تفصيل للهداية الواضحة التي قد رسمها الله سبحانه وتعالى فلماذا تسمون تلك المجالس مجالس تشريعية؟! لا يصح أن تُسمَّى مجالس تشريعية بأيِّ حال من الأحوال.

كما ونحن في حالات التقنين والتشريع - كما يقولون - يجب أن نعتد على القرآن الكريم، وعلى أهل البيت، على ورثة الكتاب، وليس فقط أن ندرس قوانين، ثم نقول: نحن مقننون، ثم ننطلق لنضع قوانين، ونصدر قوانين، ونحاول أن نستفيد من القانون المصري الذي هو مستفيد من القانون الفرنسي والبريطاني، وهكذا، وتنتهي المسألة، وإذا بنا نوصل إلى داخل أوطاننا ما قننه أعداؤنا، الذين انطلقوا ليقننوا لأنفسهم؛ لأنهم كفرون بكتاب الله، كفرون برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كأنه ليس فيما بين أيدينا من الهدى ما يمكن أن يتناول شؤون الحياة ومستجدات الحياة، والله هو الذي يقول لنا: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ [النحل: ٩]<sup>(١)</sup>.

ومن هذا المنطلق، فإن علاقة العبد بغيره من البشر يجب أن تظل مضبوطة بضوابط

(١) سلسلة معرفة الله (٥-١٥)، دروس من هدى القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس الخامس)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٩/ ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١/ ٢٢ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (١٠-١١).

العبودية لله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا خضوع لبشر يزعم حق التشريع دون إذن من الله سبحانه وتعالى، يقول السيد القائد:

"فلهذا نحن معنيون أن نعي في واقعنا العام كمسلمين، البشرية- بشكلٍ عام- مأمورةٌ بذلك أن تكون في علاقاتها بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلَاقَةٌ مَضْبُوتَةٌ تحت سقف العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الآخرون عبيد، الآخرون بكلهم إنما هم عبيد مثلنا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولذلك تكون علاقتك بالعبد الآخر من عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علاقة العبد مع العبد، لا تُطع أحداً في معصية الله أيّاً كان: باسم زعيم، قائد، رئيس، ملك، أمير... عالم... بأي صفةٍ من الصفات، بأي عنوانٍ من العناوين، لا يمتلك أحداً الحق أن تجعل طاعته فوق طاعة الله، أن تجعل أمره فوق أمر الله، أن تجعل نهيه فوق نهي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الذي له الحق المطلق في الأمر والنهي فينا هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والعبادة له: أن نجعل أمره فوق كل أمر، ونهيه فوق كل نهي، وطاعته فوق كل طاعة، وألاً ننحرف عن هذا لأجل أي أحدٍ: لا لهوى أنفسنا، ولا لأي شخصٍ كان تحت أي مسمى أو عنوان، وفي أي مستوى من مستويات النفوذ والزعامة في هذه الحياة، لا يُخضعنا أحد بما يصرفنا عن نهج الله تحت عنوان يقدمه لنا، عنوان: مُنْظَمٌ مُشَرَّعٌ مُقْلَسَفٌ: عقيدة، شريعة، قانون، نظام، دستور... أي عنوان كان وفيه مخالفة لمنهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا نقبل به بديلاً عن أمر الله، عن هدي الله، عن نهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نجعل كل الأشياء الأخرى تحت هذا السقف: تحت سقف العبودية لله، تحت سقف طاعة الله، تحت سقف أمر الله ونهيه، وهذه مسألة مهمة" (١).

وهذه القاعدة الأساسية تقتضي أن تكون جميع القوانين والأنظمة في البلاد

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠هـ، مرجع سابق، ص (١١٦-١١٧).

الإسلامية منبثقة من أوامر الله ونواهيه، لأن ذلك هو مقتضى الانتماء الحقيقي للإسلام والإيمان، يؤكد ذلك السيد القائد بقوله:

"نحن في بلداننا في العالم الإسلامي يجب أن يكون ما يعتمد عليه الناس في نظامهم، من قرارات، من أنظمة، من قوانين، تحت أي مسمى، أن تكون وفق أوامر الله سبحانه وتعالى، ألا يخالفوا أوامر الله في شيء؛ لأن هذا مقتضى انتمائنا للإسلام، انتمائنا للإيمان، إقرارنا بالقرآن، بالرسالة الإلهية، برسول الله، وأنبيائه، وكتبه" (١).

ومن المفارقات العجيبة أن كثيراً من المسلمين يسلّمون بتدبير الله للكون ومخلوقاته، لكنهم يستثنون جانب هدايتهم والتشريع لهم من هذا التدبير، متناسين أن تدبير شؤون الإنسان لا يقل أهمية عن تدبير سائر الكون، بل هو أولى بالعناية الإلهية، يقول شهيد القرآن موضعاً هذه المفارقة:

تجد أن بعض البشر منا مُسلّمون بأن التدبير هو لله، لكن نريد منه فقط أن يدبر شؤون المخلوقات من حولنا، أما شأننا نحن وهو الشأن الواسع، شأن جانب الهداية، رُسم المنهجية في الحياة، الخطة التي نسير عليها في حياتنا، فنحن نتهرب من الله ولا نتركه أن يكون هو الذي يختص بوضعها لنا، ونقول: علماء الدّين لا علاقة لهم بالحياة، ولا علاقة لهم بشؤون الأمة وبحكم الأمة، وهذا إبعاد للدّين وهداية الله، وإبعاد لله عز وجل عن أن يتولى شؤون الإنسان.

أنت أيها الإنسان تريد أن تنفر من ربك ألا يدبر شأنك؟ وإذا ما أردت أن يدبر شأنك فإنما تريد أن يتجه إلى الجانب الخدمي فقط. أريد منه أن يرزقني أولاداً، أن يرزقني أموالاً، أن ينزل لي مطراً، أن ينبت لي أشجاراً، أن يجعلها تثمر، أن يبارك لي في

(١) دروس من عهد الإمام علي مالمك الأشرع حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٣٠).

مالي، هذا الذي أريده. أليس هذا التدبير الذي يريده الناس؟

لماذا هذا الجانب فقط؟ هذا الجانب إنما هو مُلْحَق للجانب المهم الواسع جدًّا في حياتك، وهذا التدبير الذي تريده من إلهك هو سيأتي تلقائيًّا إذا ما اهتديت بهديه، إذا ما سلَّمت نفسك له أن يدبر شأنك بالشكل الآخر الذي أنت تنفر منه: وهو جانب الإنذار، وجانب الهداية، جانب الإرشاد، جانب التوجيه، جانب التعليم. أليس هذا هو الجانب الذي يهرب منه الناس؟

تأملوا في هذه - مما يدلنا على غرابة موقفنا من الله سبحانه وتعالى - نحن جميعًا بني البشر مسلمون بأن التدبير هو لله، لكن نريد منه فقط أن يدبر شؤون المخلوقات من حولنا، أما شأننا نحن وهو الشأن الواسع، شأن جانب الهداية، رسم المنهجية في الحياة، الخطة التي نسير عليها في حياتنا، فنحن نتهرب من الله ولا نتركه هو أن يكون هو الذي يختص بوضعها لنا. أليس الناس هم من ينطلقون الآن ليصيغوا الدساتير والقوانين والتشريعات لأنفسهم؟ هم يريدون أن يتولوا هذا الجانب هم، وهذا هو الجانب المهم، هذا هو الجانب الأكبر.

كيف تنظر إلى الله هذه النظرة الغريبة؟! تريد منه أن يدبر شؤون المخلوقات من حولك ثم لا يتدخل في شؤونك، كما يقال الآن: الدِّين لا علاقة له بالحياة، أليس هذا ما يقال: علماء الدِّين لا علاقة لهم بالحياة، لا علاقة لهم بشؤون الأمة، لا علاقة لهم بحكم الأمة؟ أليس هذا إبعادًا للدِّين، إبعادًا لهداية الله، إبعادًا لله عن أن يتولى شؤون الإنسان؟ كيف لا يتولى شأنك وأنت أنت المخلوق في هذه الدنيا الذي إذا استقمت فستستقيم الحياة كلها، وإذا فسدت فستفسد الحياة كلها؟! (١).

(١) ينظر: سلسلة معرفة الله (١٢-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس الثاني عشر) =

والخلاصة أن المنهج الصحيح في الحياة يقوم على الرجوع الدائم إلى القرآن الكريم في كل صغيرة وكبيرة، والتحرك بموجبه بثقة واطمئنان، دون التفات إلى البدائل الوضعية التي تخالف هدي الله، ف"عندما نتحرك في مسيرة حياتنا، نريد أن نقف موقفًا، فالطريقة الصحيحة أن ننظر ما الذي يهدي إليه الله في القرآن الكريم، فنقف الموقف الذي يهدي إليه، وبكل ثقة، بكل اطمئنان، في مواقفنا نعتمد على القرآن الكريم، في ولاءاتنا لنعتمد على القرآن الكريم، في نظم شؤون حياتنا في المجال الاقتصادي لنعتمد على القرآن الكريم بثقة، ما الذي يثنينا عن ذلك؟! ما الذي يصرفنا عن ذلك؟! ما الذي يبرر لنا أن نبحت عن بدائل تخالف القرآن الكريم، وتتناقض معه؟!"<sup>(١)</sup>.

ويؤكد شهيد القرآن على أن تدبير شؤون الإنسان يتطلب هداية خاصة، تختلف عن تدبير الجمادات، وهذه الهداية تأتي عن طريق الكتب والرسول، فيقول:

يأتي الحديث عن خلق الله وعن تدبيره لشؤون خلقه، خلق السموات والأرض وما بينهما وتدبيره لشؤونهما، ثم ينتقل إلى الحديث عن التشريع والهداية، أو يأتي الحديث مسبقًا عن التشريع والهداية، أو عن القرآن الكريم كما هنا، وهو مصدر التشريع ومصدر الهداية من الله سبحانه وتعالى، ثم يتعقبه بالحديث عن تدبيره لشؤون خلقه كلهم، السموات والأرض وما بينهما، فهو الذي خلق، وهو الذي يُدبّر. إذا كان هو الذي خلق السموات والأرض وهو الذي يدبر شؤونهما، هو الذي خلق

السيد حسين بدر الدين الحوئي، بتاريخ: ٢٢/ ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٤ / ٢ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٣).

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوئي، رمضان ١٤٤٣هـ، مكتب السيد القائد، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ، ص (١٣٨-١٣٩).

الإنسان، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]، هو أيضاً الذي له الحق أن يدبر شؤون الإنسان.

وشؤون الإنسان تختلف نوعاً ما عن شؤون السموات والأرض والمخلوقات الأخرى الجمادات. تدبير شأن الإنسان يحتاج إلى هداية، يكون في جانب منه بشكل هداية، بشكل إنذار عن طريق كتب تنزل من عند الله سبحانه وتعالى وعن طريق رسله الذين بعثهم.

هذه الجبال وهذه الأشجار هل هي تحتاج إلى نبي أو إلى كتاب؟ الله هو الذي خلقها، وهو يدبر شؤونها، هو أيضاً خلقنا، خلق الإنسان، ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، ألم يقل الله هكذا في آية أخرى؟

فإذا كان خلق السموات والأرض يستتبعه تدبيراً من خلقه، كذلك أنت أيها الإنسان، الذي خلقك وبدأ خلقك من طين لا بد أن يدبر شؤونك وأنت تختلف عن الجبال عن الأشجار، عن المخلوقات الأخرى، تدبير شؤونك في جانب منه هو الجانب الأكبر يتمثل في: هداية من الله، إنذار، تشريع، توجيه، إرشاد، تعليم عن طريق كتب الله، وعن طريق رسله<sup>(١)</sup>.

## ٢- خلق السموات والأرض وتدبير شؤونهما أكبر من خلق الناس وتدبير شؤونهم.

الله سبحانه هو الذي يدبر شؤون السموات والأرض، وهي أكبر من خلق الإنسان، ثم هي كل ما فيها مسخر للإنسان، لذلك فإنه هو أول من يجب أن يتوجه التدبير الرئيسي إليه على أوسع نطاق؛ ليهتدي فتستقيم الحياة، لأن استقامتها أو فسادها

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس الثاني عشر)، مرجع سابق، ص (٢).

مرتبطة به، فإذا استقام فستستقيم الحياة كلها، حياته وحياة المخلوقات كلها من حوله. "إِذَا فاعلم [أيها الإنسان] بأنك أنت المخلوق الذي لا بد من أن تُسَلِّمَ كل شؤنوك لِإِلهِكَ ليدبرها هو. أم أنك ترى نفسك أكبر من خلق السموات والأرض، ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، وإذا كان الله هو الذي يدبر شؤن السموات والأرض وهي أكبر من خلقك، ثم هي كلها مسخرة لك، كل ما فيها، ثم استقامتها، أو فسادها مرتبطة بك؛ فإنك من يجب أن يتوجه التدبير الرئيسي إليه، وأن يتوجه التدبير على أوسع نطاق إليه؛ لتتهدي، لتستقيم، فإذا ما استقامت فستستقيم الحياة كلها، حياتك أنت وحياة المخلوقات كلها من حولك، سينطلق كل شيءٍ من حولك يؤدي مهمته على النحو الذي رُسم له.

وهذه الأرض التي يعيش عليها البشر هي جزء من مملكة الله سبحانه وتعالى، وله فيها قانون ونظام تسير عليه، فيجب على كل من وُجد فيها أن يلتزم بذلك النظام، وليس لأي أحد أن يضع له فيها نظامًا آخر غير الذي وضعه مَلِكُهَا، وهذه طريقة متعارف عليها بين البشر في الحياة، تجاه بعضهم بعضًا في دولهم، كل من دخل دولة يكون ملزمًا بنظامها وقوانينها، فلماذا البشر متسامون فيما بينهم بهذه الطريقة: أنه في الإقليم المُعَيَّن، في البلد المُعَيَّن، مَنْ دَخَلَ هذا البلد تجري عليه قوانينه؟ أمّا قانون الله، وشريعة الله، ونظام الله، فليس معه مكان؟!، لم يجعلوا له مكانًا في الأرض نهائيًا، ولا أحد يُلزم به، ولا أحد تجري عليه قوانينه؟!

ومن يأتي لتوظيف بعض الآيات في غير سياقها والمراد بها، فإنه يجب عليه أن يفهم الدِّينَ، [مثلًا] عندما يقول الله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، نفهم الدِّينَ أساسًا ما هو؟ أليس في الدِّينِ إقامة العدل؟ أليس في الدِّينِ أن يكون الناس قوامين

بالقسط؟ أليس الدين عبارة عن إصلاح للأرض التي هي لله؟ أليس الدين هو من جهة الله سبحانه وتعالى، منهج وهدى ليسير عليه عباده الذين خلقهم هو في الأرض التي خلقها هو؟

بالنسبة للزمان الذي نحن فيه يوجد شواهد كثيرة على الآخرين، بحيث تستطيع أن تقنعهم أمام أيّ محاولة لتحريف معاني القرآن الكريم. معلوم الآن في مجال التقنيين، فيما عليه الدول، عندما تكون في دولة مُعَيَّنَة فأنت مُلْزَمَة بنظامها (قانونها) كما الآخرون ملزمون به، يجري عليك أحكام قوانين ودستور تلك الدولة، أليس هذا حاصلًا؟ إذًا هذه الأرض لمن هي؟ أليست لله؟ هي لله، ومن هو المَلِك؟ هو الله، وهذه هي قوانينه ودستوره بتعبيرهم.

إذًا أليس شيئًا طبيعيًا والناس كلهم متفقون عليه: أن من كان على هذه الأرض تجري عليه أحكام المَلِك الذي هو مَلِك هذه الأرض، يخضع لقوانينه، فلماذا البشر متسلمون فيما بينهم بهذه الطريقة: أنه في الإقليم المُعَيَّن، في البلد المُعَيَّن، مَنْ دَخَلَ هذا البلد تجري عليه قوانينه، وأنت في بريطانيا، أو أنت في أمريكا، أو أنت حتى داخل إسرائيل تجري عليك قوانين الدولة التي أنت فوق تربة أرضها، أمّا قانون الله، أمّا شريعة الله، أمّا نظام الله، لا، ليس معه مكان، لم يجعلوا له مكانًا في الأرض نهائيًا، ولا أحد يُلْزَم به، ولا أحد تجري عليه قوانينه؟!

إذًا هذه قضية معروفة لديهم، قضية متسالم بها عالميًا - تقريبًا - إذا كان يوجد مثلًا فيما يتعلق بالقوانين باقي قوانين في التعامل العالمي، يوجد هناك قوانين أخرى، وقرارات أخرى من جمعية الأمم المتحدة الذي يسمونه القانون الدولي.

إذًا أليس القانون الدولي في الأخير يُجْرُونَهُ على الناس، الذين يتحركون في هذا

العالم في مجال التنقل مثلاً: التبادل التجاري فيما بين الناس، والتبادل الدبلوماسي فيما بين الدول، وأشياء من هذه؟ أليس هناك قوانين دولية؟ لاحظ كيف عملوا قوانين إقليمية، وقوانين دولية، فتجربى في آخرها على الناس جميعاً، ومن الذي صنعها؟ عبئُ الله، من دون إذن الله، لكن قانونه هو ليس له مكان؟! (١).

### ٣- لم يخلق الله البشر عبثاً فيتركهم بدون نظام.

إن الإيمان بالله لا يقتصر على الإقرار بوجوده وقدرته على الخلق والرزق ونحوهما، بل يتجاوز ذلك إلى الإيمان بهدأيته ومنهجه، لأن خلقه للبشر لم يكن عبثاً، ولن يتركهم سدى دون نظام يضبط حياتهم ويحقق الهدف من وجودهم. يقول السيد القائد:

"فالإيمان بالله سبحانه وتعالى لا يقتصر على مجرد الإقرار بأنه الخالق الرازق، والمحبي المميت، وأنه الصمد الذي نلجأ إليه عند الشدائد والكرب، ليغيثنا وينقذنا، هذا جانبٌ من جوانب الإيمان؛ بل يجب الإيمان بهدأيته سبحانه وتعالى ومنهجه الحق، باعتبار ذلك من مصاديق الإيمان بأنه ربنا وإلهنا الذي له حق الأمر والنهي فينا، والتشريع والطاعة علينا، وهو سبحانه المعني بأمرنا، كما أن مسيرة حياتنا والهدف من وجودنا مرتبطين بتدبيره سبحانه وتعالى، فهو لم يخلقنا عبثاً، ولم يتركنا سدى، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥-١١٦)، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦]، ولذلك فالإيمان بالله سبحانه وتعالى أساسٌ لمنظومةٍ من المبادئ والقيم والأخلاق

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، من الآية (٢٥٢) إلى الآية (٢٧٤)، (الدرس الحادي عشر)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١١/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١١/ ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٠-١١).

والتعليمات التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها؛ لتستقيم بها حياتنا، ويصلح بها واقعنا، وأي مخالفة لها، ينتج عنها خللٌ في واقع الحياة نفسها، وتأثيرٌ سلبيٌّ على الإنسان في نفسه وفي حياته، وفي محيطه وواقعه، وكما أن الله سبحانه وتعالى يجازي الإنسان وفقاً لهذا الأساس، فالإيمان والاستقامة والعمل الصالح، والالتزام بتوجيهات الله تعالى صلوةً برحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، والانحراف والإساءة والعصيان سببٌ لخسارة الإنسان، وللعقوبة والعذاب، والعاقبةُ والحزاءُ الأوفى في مسيرة الإيمان هي الجنة والنعيم الأبدي في الآخرة، كما أن عاقبة الذين أساءوا السوأى والعقوبة الكبرى وهي جهنم، والعياذ بالله<sup>(١)</sup>.

وإن الله الذي راعنا في حياتنا بالنعمة الواسعة بما فيها تلك الأنعام والفواكه وغيرها، التي لم ينس أن يلحظ فيها جانب الجمال - لا يمكنُ أن يفرط في جانب الهداية فيتركنا حائرين في هذه الدنيا، لا يمكن أن يضيّعنا؛ إنه رؤوف رحيم؛ ولهذا قال في متوسط الآيات التي تحدث فيها عن النعم المادية: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَابِرٌ﴾ [النحل: ٩]، فهو الذي يرسم الصراط المستقيم الذي نسير عليه، الصراط القاصد الذي يؤدي إلى الغاية المرجوة من وراء الهداية في هذه الدنيا، وفي الآخرة، وهو من له وحده الحق في أن يكون هو المَلِكُ الذي يحكم هذه الأرض التي هي من خلقه، وهذا الإنسان الذي هو من خلقه.

هو يقول لنا: أن نقطع على أنفسنا من منطلق الثقة به: أن من راعنا هذه الرعاية في حياتنا، بهذه النعمة الواسعة التي لم ينس أن يلحظ فيها جانب الجمال، لا يمكن أن يُفرط في الهداية، لا يمكن أن يتركنا حائرين في هذه الدنيا، لا يمكن أن يضيّعنا؛ إنه رؤوف رحيم، إنه رؤوف رحيم؛ ولهذا قال هنا في متوسط الآيات التي تحدث فيها

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (٢٥٦-٢٥٧).

عن النعم المادية: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، عليه هو، ليس إليكم هذا المجال.

هذه نعم مادية تتقلبون فيها على النحو الذي يطوّر الحياة، على النحو الذي هي مسخرة من أجله أو عليه، لكن فيما يتعلق بجانب الهداية لا تفهموا أنني عندما خَلَقْتُ لَكُمْ هذه الأنعام وأنزلتها - كما قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦]، أنه فيما يتعلق بجانب التشريع، بجانب الهداية أنها أيضًا يقول: خذوا، تفضلوا أنتم، تحرّكوا كما تريدون فيه. لا. لا تنظروا إلى جانب الهداية كنظرتكم إلى جانب النعم؛ لأنه خلق لكم، أنزل لكم، مَنْحَكُمْ، فأنتم تتحركون فيها، فهذا يرثي غنمًا، وهذا يرثي بقرًا، وهذا يرثي إبلًا، وهذا يرثي كذا وكذا.

فيرى الناس أنفسهم أنهم يتصرفون فيها بحريّة وكيفما يشاؤون، فينظرون إلى جانب الهداية على هذا النحو. لا. الله يقول: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ - وحده - ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾، أن يرسم الصراط المستقيم الذي تسرون عليه، الصراط القاصد الذي يؤدي إلى الغاية، الغاية المرجوة من وراء الهداية في هذه الدنيا، وفي الآخرة<sup>(١)</sup>.

وبهذا التأمل في النعم، يصل المؤمن إلى يقين بأن الله هو الملك الحق، صاحب السلطان المطلق في الكون، وهو وحده المستحق لأن يشرع لعباده ويهديهم سواء السبيل، كما يقول شهيد القرآن:

"فتأمل في هذه النعم، تأمل فيها كنعم، تأمل فيها كمخلوقات مهمة، مدبّرة، تدل على حكيم دبّرها، على تقدير صنعها، أليست هذه كلها تدلنا وتجعلنا نقطع بأن الله هو الملك، هو الإله، هو التقدير، هو الحكيم، هو الرؤوف، هو الرحيم؟ إذا فهو وحده الذي

(١) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس الخامس)، مرجع سابق، ص (١٠).

له الحق أن يدبر شؤون عباده، هو وحده الذي له الحق ويملك الحق في التشريع لعباده، وأن يهدي عباده، ويرسم لهم طريق الهداية، هو له وحده الحق في أن يكون هو الملك الذي يحكم هذه الأرض، وهذا الإنسان، التي هي من خلقه، وهو من خلقه" (١).

#### ٤- التفكير في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار يوصل إلى أن الله سبحانه هدى الإنسان ونظم له شؤون حياته.

إن التفكير في عظمة الخلق ودقة التدبير التكويني يقود العقلاء إلى الإذعان بأن من بيده زمام هذا الكون هو الأحق بأن يشرع للناس ما يصلح حياتهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

ف"الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا يَرعى عباده في حياتهم بما وهب لهم من نعمه التي لا تحصى ولا تعد، والتي لا بدّ لهم منها في وجودهم: كالماء، ونور الشمس، واختلاف الليل والنهار بانتظامٍ عجيب، وما خلق الله من الثمرات والغذاء المناسب للإنسان، وما هيأ به الأرض لتكون مكاناً مناسباً لحياة الإنسان، وما أكرم به الإنسان في خلقه، وصورته، ومداركه... إلى غير ذلك. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنعم على هذا الإنسان بنعمه الواسعة، لم يهمل هذا الإنسان في جانب الهداية التي تنظّم له مسيرة حياته، وتزكي نفسه، ويعي بها الهدف من وجوده، ويعرف بها مسؤولياته في هذه الحياة، وعواقب عمله في الخير والشر في الدنيا والآخرة، فالله جلّ شأنه برحمته وهو أرحم الراحمين، هو أرحم من أن يترك البشر بدون هدايةٍ لصلاح حياتهم، ونظم أمرهم،

(١) المرجع نفسه، ص (١٣).

وحلّ مشاكلهم، سيما ووجودهم يرتبط به من الأساس مسؤوليات كبيرة عليهم" (١).  
ومن هنا، فإن الله وحده هو صاحب الحق المطلق في الأمر والنهي والتشريع، وهو  
"سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي لَهُ: حق الهداية لعباده، حق التشريع لعباده، حق أن يرسم  
لعباده منهجاً لحياتهم يسرون عليه في هذه الحياة، ليصلوا إلى الغاية التي يريدونها  
لهم، وتتحقق لهم كل النتائج المرجوة من استخلافهم في هذه الحياة، أو تقوم عليهم  
الحجة إن لم يلتزموا، الله هو من يمتلك هذا الحق، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]" (٢).

وأولو الألباب هم الذين يربطون بين التدبير التكويني للكون كله، وبين ضرورة  
وجود تدبير تشريعي للإنسان يسير عليه في أداء مهمة الاستخلاف، لأن الذي أتقن  
خلق السموات والأرض وأبدع في تدبيرها لا يمكن أن يهمل شأن الإنسان، يقول  
شهيد القرآن:

"وأولو الألباب يفهمون بأن الذي دبر شؤون هذا الكون تدبيراً تكوينياً هو من  
له الحق في تدبير نظام حياته وهدايته، فالذي دبر الكون هذا التدبير التكويني الذي  
نلمسه: اختلاف ليل ونهار وأشياء من هذه، لا يمكن أن يُغفل التدبير الآخر: تدبير  
نظام الحياة. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي  
الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فالله له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير،  
ستلمس من خلال هذه المخلوقات مظاهر قدرته، مظاهر تدبيره، في الآيات هذه إلى  
آخرها، يبين كيف يكون المؤمنون وكيف تفكير المؤمنين، وكيف مشاعرهم وكيف

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (٢٢٤).

(٢) الولاية بالمفهوم القرآني ضمانته لحماية الأمة من الاختراق، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب  
السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ط١، ص (١٥٥).

نظرتهم وكيف يستفيدون من خلال تأملهم في خلق السموات والأرض، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ  
السموات والأرضِ وَاختِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، جاء  
سابقاً في آية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ألم يقل  
بعدها ويبيِّن أيضاً قائمة من مظاهر تدبيره التكويني: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ  
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]؟

أولو الألباب سيفهمون بأن هذا التدبير في الكون: اختلاف الليل والنهار وفي  
المخلوقات؛ ليفهموا أن التدبير الآخر أيضاً قائم في موضوع الهداية وموضوع هذه  
المؤاخذة، التدبير الذي يسمونه التشريعي، أو تدبير الهداية، أنه أيضاً قائم، ففي خلق  
السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب، آيات فيما تعطيها  
هي في موضوع معرفة الله، ومن معرفة الله أن يعرفوا بأنه المدبِّر لشؤون هذا الكون،  
هذا التدبير التكويني الذي نلمسه: اختلاف ليل ونهار وأشياء من هذه، أنه لا يمكن  
أن يغفل الجانب الآخر، التدبير الآخر، تدبير ماذا؟ نظام الحياة، تدبير الهداية؛ لأنه  
كله في إطار ماذا؟ مُلْك، أي: كله مما يشملهُ مُلْك، أو كله مما يُعْتَبَر من صلاحيات  
ومهام المَلِك" (١).

وبناءً على هذا الأصل، فإن الحق في التشريع حق خاص بالله لا يجوز إشراك أحد  
فيه، يقول السيد القائد:

و"الحق في التشريع عندنا كمسلمين، كأمة مؤمنة، تؤمن بكتاب الله، تؤمن  
بالله بأنه الإله الحق، الحق التشريعي هو خاصٌّ بالله سبحانه وتعالى، هو حق الرب،  
هو حقُّ إلهي، يختص به الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز أن نقرَّ به لأحد، وأن نقول

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، من الآية (١٦١) إلى آخر السورة، (الدرس السادس عشر)، السيد  
حسين بدر الدين الحوئي، بتاريخ: ١٦/رمضان/١٤٢٤هـ - الموافق: ١٠/١١/٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٦).

لأحد: [لك الحق في أن تشرع]، هذا الحق ليس لأحد أبداً، إلا لله سبحانه وتعالى؛ لأنه حقٌ يتعلق بالربوبية والألوهية، حق الله، الإله، الملك، الرب سبحانه وتعالى" (١).

## ٥- استواء الرحمن على العرش يعني خصوصيته بتدبير شؤونه.

فبما أن الله سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض، فهو المعني بموضوع التدبير التشريعي؛ وكما أن السموات والأرض في قبضته فالإنسان في قبضته، وهو المعني بتدبير شؤونه وهدايته والتشريع له.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]، جانب من تدبير الله في شؤون مخلوقاته باعتباره هو الإله المَلِكُ، هو ذكر هنا فيما يتعلق بجانب الهدى، هنا يُقدّم أيضاً صورة أخرى؛ لأنه هو ملك الناس، هو ربهم، هو الذي خلق السموات والأرض، ولم يخلقها هكذا ثم تركها، كذلك أنتم لم تخلقكم ثم يترككم، هو لا يخلق شيئاً ثم يتركه، لا يوجد أن الباري يخلق شيئاً ثم يتركه، ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، خلق السموات والأرض وهو يمسك السموات والأرض أن تزولا، وخلق كل ما فيهما وهو الذي يحرك كل ما فيهما.

إذاً فيجب أن تفهم أنه هو المعني بموضوع ماذا؟ هذا التدبير التشريعي، الهداية والتدبير، وأنه المَلِكُ، كما تجد هذه الأشياء هي في قبضته، أنت في قبضته، هو الذي خلق السموات والأرض، وهو الذي سيأتي باليوم الآخر، و(يخربط) (٢) هذه المخلوقات كلها: السموات والأرض، ويأتي بعالم جديد، ويحشر الناس فيه، ويجازيهم على أعمالهم.

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٢) أي يسلبها النظام الذي تسير عليه قبل حدوث القيامة.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، الذي خلق ثم اتجه لتدبير ما خلق، وشؤون ما خلق، أي: هو الخالق والمَلِكُ في نفس الوقت، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤]، هو الذي يحرك الليل، وجعله على هذا النحو: الليل يتبع النهار، ويتحرك في اتجاه يطلب النهار، ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتبين أن ربوبية الله وملكه للكون وللشعر تقتضي أن يرعى خلقه في كل شؤونهم، وأنه منزّه عن العبث أو الإهمال، ف"اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هُوَ الْمَلِكُ لِهَذَا الْوُجُودِ، وَهُوَ الرَّبُّ لِلْبَشَرِ، وَالرَّبُّ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالرَّبُّ لِلْعَالَمِينَ، وَمَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَلِكُ النَّاسِ، وَمَلِكُ هَذَا الْعَالَمِ بِكُلِّهِ، وَهُوَ يَدِيرُ شُؤْنَ هَذَا الْعَالَمِ، هُوَ جَلَّ شَأْنُهُ لَمْ يَتَنَصَّلْ عَنْ دَوْرِهِ عَنْ مَسْئُولِيَّاتِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَيَتْرِكُ خَلْقَهُ وَيَتْرِكُ مُلْكَهُ وَيَتْرِكُ عَالَمَهُ هَذَا بَعْدَ أَنْ خَلَقَهُ وَنَظَّمَهُ وَأَدَارَ شُؤْنَهُ عَلَى الْمَسْتَوَى التَّكْوِينِي، فَيَتْرِكُهُ فِي بَقِيَّةِ الْأُمُورِ هَكَذَا عَبَثًا. \ال\.

مُلْكُهُ، رُبُوبِيَّتُهُ، أُلُوهِيَّتُهُ لِهَذَا الْعَالَمِ وَلِلْبَشَرِ وَلِلنَّاسِ تَقْتَضِي أَنْ يَرعَاهُمْ أَيْضًا فِي كُلِّ شُؤْنِهِمْ، وَأَلَّا يَتْرِكَهُمْ عَبَثًا وَمُهْمَلِينَ بَدُونِ هَدَفٍ وَلَا نِظَامٍ وَلَا مَسْئُولِيَّاتٍ وَلَا ضَوَابِطٍ وَلَا التَّزَامَاتِ... وَهَكَذَا؛ فِي حَالَةٍ مِنَ الْفَوْضَى، هُوَ مَنْزَهُ عَنْ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ"<sup>(٢)</sup>.

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة الأعراف، من أول السورة إلى الآية (١٣٧)، (الدرس السابع والعشرون)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٧/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٧-١٨).

(٢) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (٣٧).

## ٦- ولاية الله سبحانه على عباده هي ولاية شاملة للتكوين والتشريع

إن ولاية الله على عباده تتجاوز الجانب التكويني إلى الجانب التشريعي، فهي ولاية كاملة وشاملة لكل مناحي الحياة، وهذه الولاية تقتضي أن يكون هو المصدر الوحيد للتشريع والهداية، يوضح السيد القائد ذلك بقوله:

"اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وَلِينَا، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥]، وولاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده هي ولاية شاملة كاملة مطلقة، ليس فيها استثناءات، وليس لها حدود معينة تقتصر على جوانب معينة، ثم تُحذَفُ عن جوانب أخرى، هو ولي هذا العالم، هو رب هذا العالم، هو الذي خلق، هو الذي فطر، هو المدبّر، هو المسخّر، هو جَلَّ شأنه الملك لهذا العالم بأكمله؛ كائناته وموجوداته، والمدبّر لشؤون عباده، فولايته كما تشمل الجوانب التكوينية، هي تشمل الجوانب الأخرى في واقعنا أيضاً نحن البشر، فيما يتعلق بالجانب التشريعي، وفيما يتعلق بمسيرة حياتنا، في إدارة شؤون حياتنا؛ لأننا كأمة مسلمة، وكأمة تنتمي للإسلام وللإيمان، نبنى مسيرة حياتنا على أساس من هديه، من تعليماته، من توجيهاته، وصلتنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تقتصر فقط على الرعاية المادية، أننا نلتجئ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليرزقنا، وليشفي مرضانا، ولنحصل منه على بعض الأمور المادية، وعلى الرعاية المادية، المسألة أن إيماننا وانتماءنا الديني يحتم علينا أن نبنى مسيرة حياتنا في كل مجالاتها على أساس من هديه، على أساس من توجيهاته من تعليماته، وهذه الصلة الإيمانية والصلة الدينية هي التي تربطنا بولاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في واقع حياتنا، وفي شؤوننا وأمورنا في هذه الحياة، وهذا هو الذي يفصل ما بيننا وبين غيرنا من البشر، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ولاية التكوين، والخلق، والتدبير، والقهر، والسيطرة على العباد، ومصير العباد إليه، وهو الولي الحق، الذي له

الولاية على عباده، ولاية الملك والربوبية والألوهية" (١).

وهذه الولاية الشاملة تعني أن الذي له وحده حق التحليل والتحرير والأمر والنهي هو الله سبحانه، لأنه المالك الحكيم العليم بمصالح عباده، يقول السيد القائد: "ولاية الله سبحانه وتعالى مثلما هي ولاية الملك الحصري لهذا العالم ب كله، وولاية الألوهية، وولاية الربوبية، هي - أيضاً - ولاية تشمل واقعنا نحن البشر؛ فنحن عبيده: (مفطورون، ومخلوقون، ومربوبون له؛ هو ربنا، ملكنا، إلهنا؛ وأوجدنا لهدف، ولمشروع، ولدور)، وولاية تشمل - بالتأكيد - الجانب التشريعي: هو الذي يمتلك الحق جلّ شأنه أن يقول لنا: [هذا حرام، وهذا حلال]؛ لأننا ملكه، وما بين أيدينا كله ملكه، ثم هو جلّ شأنه الذي له الحق؛ لأنه: (الحكيم، العليم، الخبير، الرحيم، القوي، العزيز...)، الذي له حق أن يتخذ أي قرار شاء، وإذا اتخذ قراراً ما، أو أمراً ما؛ فباعتبار عزته، وحكمته، ورحمته، ليس مجازفةً، وليس عن جهل، وليس عن تصرف غير حكيم، أو عشوائي... أو غير ذلك" (٢).

ومبدأ الولاية هذا هو أساس الإسلام كله، فهو الذي يحدد علاقة المؤمن بربه، ويخرجه من الظلمات إلى النور:

"مبدأ الولاية في الإسلام هو مبدأ عظيم، ومبدأ مهم، الإسلام ب كله مبني على هذا الأساس، مبني على أن الله سبحانه وتعالى هو ولي الذين آمنوا، هو ولي هذا الكون ب كله، خالقه، ومالكه، ومدبره، ولكن له أيضاً على عباده الولاية التشريعية، وولاية الهداية، وولاية الأمر والنهي، والإسلام مبني على هذا الأساس، الله سبحانه وتعالى قال

(١) كلمة السيد القائد بمناسبة يوم الولاية، ١٨-١٢-١٤٤١هـ - أغسطس - ٢٠٢٠م السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط: (<https://www.albaynat.net.ye>), بدون ترقيم الصفحات.

(٢) الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، مرجع سابق، ص (١٢١).

في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٧]، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، هم في مسيرة حياتهم يعتمدون عليه، يؤمنون به، يتوكلون عليه، هو يرعاهم، هو يهديهم، هو ينصرهم، هو سبحانه وتعالى الذي شرع لهم منهج حياتهم، الذي يعتمدون عليه في مسيرة حياتهم، هو الذي يحدد لهم رموزهم وهداتهم، فلذلك هناك في الإسلام هذا الارتباط، هذه الصلة بالله سبحانه وتعالى، التي تبنى عليها مسيرة الحياة، تبنى عليها مسيرة الحياة في منهجية الذين آمنوا التي يعتمدون عليها في مواقفهم، في ولائهم... إلى غير ذلك من التفاصيل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، فهو في إطار ولايته هذه، هو يزكينا، هو يعلمنا الكتاب والحكمة، هو يقودنا في مسيرة هذه الحياة، في إطار الالتزام بتلك الرسالة الإلهية، بما فيها من التعليمات، من التشريعات، من الهداية الواسعة، يتحرك بنا على هذا الأساس، وفي إطار هذه الولاية يمتد دوره كمعنيِّ بقيادتنا، له علينا حق الطاعة، إلى درجة أن يعبرَ الله سبحانه وتعالى عن هذا الدور في قوله جلَّ شأنه: ﴿التَّيِّبِ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِمَّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، له علينا هذه الولاية التي هو فيها أولى بنا حتى من أنفسنا، فأمره علينا فوق أمرنا، فوق خيارنا، فوق قرارنا، فوق حتى اختيارنا<sup>(١)</sup>.

وتتجلى عظمة هذه الولاية في أنها ولاية رعاية وتربية - لا مجرد سلطة قسرية -

(١) كلمة السيد القائد بمناسبة يوم الولاية، ١٨-١٢-١٤٤٢هـ-٢٨ يوليو-٢٠٢١م السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط: (<https://www.albayynat.net.ye>)، بدون ترقيم الصفحات.

يجسدها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى في تعاملهم مع الناس، كما أكد ذلك شهيد القرآن قائلاً:

عندما تعود إلى القرآن الكريم ترى في سور كثيرة، في آيات كثيرة، وعندما تعود أيضاً إلى واقع الحياة، تتأمل في السموات والأرض وما بينهما من خلق الله تجد أن ولاية الله سبحانه وتعالى هي ولاية رحمة، ولاية رعاية، ولاية تربية، ليست مجرد سلطة هكذا، سلطة قاسية، أوامر ونواهي فقط، بل ولاية رحمة بكل ما تعنيه الكلمة. عندما تأتي إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتتعرف عليه من خلال القرآن الكريم ومن خلال ما نعلمه من سيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، تجد أيضاً أنه كان يجسد هذه الولاية: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. عندما تأتي إلى ولاية الإمام علي نفس الشيء.

إذاً فهذا هو مفهوم الولاية في الإسلام، وهذه هي مهام الولاية في الإسلام، ليست فقط سلطة تنفيذية، سلطة أوامر ونواهي جافة، وتجبر، وتسلب، وقهر، وأشياء من هذه، أبداً؛ لأنها تحصل تساؤلات كثيرة فعلاً حول النظام السياسي في الإسلام، أو حول السلطة السياسية في الإسلام، وأشياء من هذه، أساساً السؤال من أصله غير صحيح؛ لأنه في واقع الناس ليس هناك فصل ما بين سياسة، واقتصاد، واجتماع، وثقافة، وتربية، ورعاية، وأشياء من هذه، ليس هناك فصل فيما بينها.

قبل أن نتساءل عما هو النظام السياسي في الإسلام كنظام هيكلية الدولة، اسأل عن مهام الدولة في الإسلام، مهام السلطة في الإسلام ما هي؟ هي هذه، وليس فقط: هل هو شخص واحد، أو مؤسسات؟ هل عن طريق انتخابات، أو عن طريق اختيار،

أو عن طريق شورى أو.. أو.. إلى آخره، في المقدمة ما هي مهام الدولة في الإسلام؟<sup>(١)</sup>. ومما يؤسف له أن الكثير من المسلمين يقتصرون في نظرهم للولاية الإلهية إما على الجانب الخدمي أو على الجانب التشريعي المجرد، دون ربطه بالجانب التنفيذي والضامن لتحقيق شرع الله في الأرض، يقول السيد القائد في هذا:

"ومن المؤسف أن بعض المسلمين في العالم الإسلامي يعتبر أن الولاية الإلهية- في الحد الأكبر- هي ولاية خدمية...، البعض [الآخر] لا بأس، عندهم نظرة أوسع إلى الولاية الإلهية: أنها تتجاوز هذا الجانب... إلى جانب آخر، وهو: التشريع، بمعنى: أنه يمكن لله جلّ شأنه أن يُشرع لنا أيضًا باعتباره إلهنا، وأن يحلّ لنا شيئًا ويجرم علينا شيئًا آخر... ولكن من دون أن يتدخل في أي آلية ضامنة للتنفيذ والانضباط ضمن شرعه ونهجه وتعليماته، فقط أشبه ما يكون لديهم بمستشار قانوني"<sup>(٢)</sup>.

وهذه النظرة القاصرة فتحت الباب أمام الجائرين والفاستدين ليحكموا الأمة بغير ما أنزل الله:

"كلا الاتجاهين يريان في مسألة القيام بما يعنيه أمر الأمة، القيام في تصريف أو في توجيه الأمة: العملية التوجيهية، العملية الإدارية في واقع الأمة، التي تبني عليها السياسات، والمسارات، والمواقف، وينظم على ضوءها واقع الأمة، أنه أمر ليس لله أي علاقة به ولا صلة به، وأنه ينبغي الحيلولة دون أن يتدخل في الموضوع نهائيًا، وأن هذا أمر إلى الآخرين، مَنْ الآخرين؟ لتأمل في واقع الأمة من كان هو البديل، من أتى؟ هذه الرؤية العبقريّة تمخضت عن مجيء من؟ هذه الرؤية أضاعت الأمة، هذه

(١) ينظر: من هدي القرآن، سورة المائدة، من الآية (٥٥) إلى آخر السورة، (الدرس الثالث والعشرون)، السيد حسين

بدر الدين الحوئي، بتاريخ: ٢٣/رمضان/١٤٢٤هـ- الموافق: ١٧/١١/٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١).

(٢) الولاية بالمفهوم القرآني ضمانة لحماية الأمة من الاختراق، مرجع سابق، ص (١١٨).

الرؤية العقيمة التي منشؤها أحقاد، ومنشؤها حسد، ومنشؤها بغضاء، ومنشؤها تعصب، ومنشؤها جهل، ومنشؤها غباء... فتحت المجال للجائرين، للظالمين، للفاسدين، للمستهترين، لأن يجيئوا هم؛ فيتبوؤوا هذا المقام، ثم لا ذاك بقي، الذي هو: الشرع في أحكامه، وفي منهجه، على حسب ما يفترض أن يكون قائماً في واقع الأمة، ولا المشروع الإسلامي في أبعاده الأخرى: جوانبه الحضارية، جوانبه التربوية، جوانبه الواسعة، شؤونه الواسعة المرتبطة بطبيعة الدور العالمي المفترض لهذه الأمة، كل هذا وذاك ذهب ضائعاً<sup>(١)</sup>.

#### ٧- الأمر بإقامة القسط في العباد يقتضي تشريع ما به يتحقق القسط

ومع كمال وشمولية دين الله وهداه فإنه يقدم للناس كيف تكون طريقتهم من أجل تنفيذ شرع الله، وأن الله سبحانه لا يجعل القضايا التي وجه إليها عاتمة لا يدري الناس كيف يقومون بها.

"عندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥]، بالتأكيد أنه أمر أن يعملوا ويوفروا كل ما لا بُد منه في أن يكونوا قوامين بالقسط، وقد وجّه في آيات أخرى كثيرة: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وجّه إلى الطريقة بشكل متكامل؛ لأنه سبحانه وتعالى عندما يوجه فلا تكون القضايا هكذا مفتوحة، بل يُبيّن للناس كيف تكون طريقتهم من أجل أن يكونوا بالشكل الذي يمكنهم من إقامة القسط.

داخل آيات القرآن الكريم، تتطلب إقامة القسط: وحدة الكلمة، تتطلب إقامة

(١) الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، مرجع سابق، ص (١١٩).

القسط: الإخلاص لله، الالتزام بهدي الله، العمل بكتابه، الإيمان به وملائكته وكتبه ورسله الإيمان باليوم الآخر، وفي نفس الوقت في مجال أن يكونوا قوامين بالقسط هو سبحانه وتعالى وعد أنه سيؤيد الناس، ويعين الناس، ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [آل عمران: ١٠٩]، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وهكذا آيات كثيرة<sup>(١)</sup>.

ولأن الله سبحانه هو الملك المهيمن على خلقه رأينا في واقع الحياة أنه يجعل من تحركات الأعداء ومجالاتهم التي يعملون من خلالها في مناوأة عن دين الله متنفساً وفُرصاً لمن يهتدون بالقرآن وينطلقون من خلاله للعمل في سبيل الله.

"أعداء الإسلام أنفسهم الذين يحاولون أن يُقفلوا كل شيء بالنسبة للمسلمين، ينطلقون في مجال ولا يدرون بأنهم يهيئون أجواء عظيمة جداً للمؤمنين من خلال ما تحركوا فيه؛ لأن الله غالبٌ على أمره. [مثلاً] جاؤوا بالديمقراطية؛ لتكون بديلاً عن نظام الإسلام، ولنكون نحن المسلمين يُمسح من أذهاننا أن هناك في الإسلام نظاماً، هناك ولاية أمر، هناك دولة، فيأتون بالديمقراطية، الديمقراطية نفسها ما الذي حصل؟ يُفرض داخلها حرية رأي، حرية التعبير، حرية الكلمة، حرية التحزب، حرية التجمع، حرية القول، أليس هذا هو ما يحصل؟ فكم أعطوا الناس من متنفس عظيم"<sup>(٢)</sup>.

(١) من هدي القرآن، سورة النساء، من الآية (١٣٥) إلى آخر السورة، (الدرس العشرون)، السيد حسين بدر الدين

الحوثي، بتاريخ: ٢٠/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١٤/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعده، ص (٢).

(٢) سلسلة معرفة الله (٦-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس السادس)، السيد

حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٠/ ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٣/ ١/ ٢٠٠٢م، اليمن - صعده، ص (٩).

وبما أن دين الله متكامل مترابط لا نقصان ولا تجزئة في تقديم أسسه وثوابته والقضايا الكبيرة والهامة فيه، فليس فيه فصلٌ للنظام السياسي عن النظام الاقتصادي وعن النظام الاجتماعي، وغيرهما؛ لأن مهام الولاية في تشريع الله ونظامه شاملة؛ لأنها ولاية رحمة ورعاية وتربية، وليست كما يقدمها البعض مجرد سلطة تنفيذية قاسية.

### ٨- إكمال الدين للعباد يعني توفير الرعاية الكاملة لهم

"يأتي الحديث في الآية المباركة في قوله جَلَّ شأنه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، الانتماء الإيماني، والانتماء للدين الإلهي، هو انتماء يحظى به الإنسان بهذه الرعاية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيبني مسيرة حياته على أساس توجيهات الله وتعليماته وهديه، وتوجيهات الله وهديه من منطلق رحمته، بحكمته، بعلمه، وما يأتينا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من تعليمات من توجيهات، ما يرسم لنا فيه مسيرة حياتنا هو الأقوم والأحكم والأفضل والأرقى والأعظم، وفيه الخير كله، الله يقدمه لنا وهو جَلَّ شأنه الملك الحق المبين، فما يأتينا منه هو الحق، والله سبحانه ما يقدم لنا هو يقدمه لنا من منطلق رحمته وهو أرحم الراحمين، فما يأتينا منه فيه الرحمة لنا، وفيه الخير لنا، وفيه صلاح أمرنا وصلاح حياتنا، وفيه حلٌ مشاكلنا" (١).

"الجانب الاقتصادي في الإسلام، تأتي فيه تشريعات كثيرة، وذات أهمية كبيرة، والالتزام بها جزءٌ أساسيٌّ من الالتزام الديني والإيماني، حتى لقد ورد عن النبي "صلى

(١) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م، مرجع سابق، بدون ترقيم الصفحات.

الله عليه وآله وسلم" أنه قال: «الْدِّينُ الْمُعَامَلَةُ»<sup>(١)</sup> «(٢)».

"الفرق بين نظرنا كمسلمين من خلال الرؤية القرآنية، من خلال الثقافة القرآنية، من خلال التشريعات الإسلامية، و[بين] النظرة المادية عند القوى الرأسمالية<sup>(٣)</sup> والاشتراكية<sup>(٤)</sup>: أنَّ الإسلام يجعل من الاقتصاد وسيلة وليس غاية، ووسيلة مهمة لتحقيق غاياتٍ مهمة، عندما نقول: [وسيلة]، هذا لا يقلل من أهميته في الإسلام؛ إنما هو وسيلة لتحقيق غايات مهمة ومضبوط بتشريعات وتوجيهات من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذه الالتزامات المالية التي نصلح بها واقعنا المجتمعي، ونبني لنا اقتصاداً قوياً يحقق لنا الاستقلال والاكتفاء الذاتي والقوة، وحتى نكون أمةً منتجة، وأمةً قويةً على المستوى الاقتصادي، لا تعتمد في اقتصادها، وفي معيشتها، وفي غذائها، وفي احتياجاتها الأساسية على أعدائها، لا بدَّ أن ننطلق من هذا المنظور الإسلامي بعين المسؤولية، وعلى أساس من المبادئ والتشريعات الإلهية"<sup>(٥)</sup>.

إن من مزايا التشريع السماوي أن القيم الإسلامية تدفع نحو الإنتاج المتقن وتحرم الغش والتطفيف، ولكن المشكلة تكمن في غياب هذه القيم عن واقع الأمة بسبب الحكام الفاسدين الذين استبدوا بمقدرات الشعوب، يشير السيد القائد إلى ذلك بقوله: "نحن نمتلك من القيم الدينية والمبادئ والتشريعات الإلهية ما يساعدنا حتى على

(١) أخرجه في المنهج المنير تمة الروض النظير، أحمد بن أحمد بن محمد السياغي. مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ط ٢، ١٤٢٦هـ، ج ٥، ص ٧٢.

(٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، ص (٤٣٧).

(٣) نظام اقتصادي واجتماعي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج. انظر دفاعاً عن الماركسية، هشام غصيبه نشر عام ٢٠٠١م، ص (٢٢-٢٣).

(٤) نظام اقتصادي وسياسي واجتماعي يقوم على الملكية الجماعية أو العامة لوسائل الإنتاج.

(٥) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠هـ، مرجع سابق، ص (١٤٤-١٤٥).

أن يكون الانتاج عندنا انتاجاً متميزاً، يحرم عندنا الغش، يجب أن يكون عندنا اهتمام بإنتاج الأشياء بشكل صحيح وسليم، قيم دينية، ولكن المشكلة غياب هذه القيم، وعدم ربط الجانب الاقتصادي بنهضة الأمة؛ لأن موضوع النهضة في داخل الأمة- بكله- شطب، لم تمتلك أمتنا مشروعاً لتنهض أبداً، أتى عليها حكام متسلطون وحكومات فاسدة وجائرة، وكثيراً من الشخصيات الذين يتبوؤون مواقع المسؤولية في بلداننا اهتماماتهم شخصية: هذا مهتم بأن يكون له رصيد في البنك، ومهتم أن يكون له من موقعه في المسؤولية منصباً، أو عائداً مادياً، وثروةً، وشركةً، ومؤسسةً... وهكذا ينمي حاله الشخصي؛ فيصبح هذا الزعيم أو ذاك الرئيس يمتلك مليارات في الدول، أرصدة في بنوكها، ويمتلك مشاريع استثمارية هائلة له شخصياً، لم يتجه إلى تأسيس بنية اقتصادية محلية، يطور فيها الإنتاج الزراعي لشعبه، وينظم فيها الإنتاج الزراعي لشعبه، ويدعم المزارعين، وينظم عملية الاستيراد، وينظم عملية التسويق، وينظم كل هذه العمليات" (١).

## ٩- تحريم التنازع في الدين يقتضي التشريع الشامل الدقيق

ولأن الله سبحانه وتعالى جعل دينه نظاماً للحياة وبناء الإنسان فقد جعل نسبة الاختلاف إليه، وتقديم بعض الآيات على خلاف ما أراد منها، واستنباط خلاف ما شرع سبحانه وتعالى- من الافتراء عليه؛ لأن ذلك يوحي بأن الله عز وجل لم يستطع أن يشرع، وبناء عليه فلا يصلح أن يكون ملكاً لشعب فضلاً عن أن يكون ملكاً للسموات والأرض، وأن دينه لا يصلح أن يكون نظاماً حتى لشعب واحد، وهذا أحد أهم أسباب انتكاس الكثير من المسلمين حتى صاروا في حالة لا يرضونها ولا

(١) المرجع نفسه، ص (١٦١).

يرضاها ربهم سبحانه لهم.

"لاحظ الناس أليسوا في حالة ذلة؟ هذه الأمة الإسلامية على الرغم من كثرة علمائها؛ لأن هناك طريقة قُدِّمت بحيث أفسحت المجال بأن يسير عليها كثير، وهي طريقة فعلاً توقع الإنسان في افتراءات على الله بطبيعتها، عندما تسير على تلك الطريقة، تسير عليها فلا تدري إلاّ وقد أصبحت مفترياً على الله، لو لم يكن إلاّ عندما تقول - وهناك من يناقشك حول موضوع الاختلاف - فتقول: (الاختلاف جائز، الاختلاف سائغ)، أليس البعض يقولون هكذا؟! (جائز في الفرعيات، جائز في كذا، فقط [لا يجوز] في الأصول) وأشياء من هذه. هذا من الافتراء على الله، وهذه في حد ذاتها وحدها كبيرة، غير ما يحصل من افتراء على الله في مجال تقديم آيات بشكل آخر بخلاف ما أراد الله منها، استنباط أحكام خلاف ما شرَّع الله، توجيهات خلاف هدى الله، كلها تُصنَّف في قائمة الافتراء على الله؛ ولهذا ذلت هذه الأمة، ألم يتبيَّن فعلاً أننا في وضعية ذلة؟ عندما نجد هؤلاء من تحركوا (بنو إسرائيل) مضروب عليهم ذلة ومسكنة وإذا بهم يَظْهرون علينا وهم أكبر، ولا يزالون أعلى؛ لأنها حصلت افتراءات رهيبة جدًّا داخل هذه الأمة وباسم دين.

أي: أن هذه القضية أخطر من عمل السيئات الأخرى التي هي معصية كبيرة وليس فيها افتراء على الله، الافتراء على الله أخطر؛ لأنه فعلاً في الأخير يُقدِّم القضية أنها من جهة الله، ثم ترى وكأن الله لم يستطع أن يشرِّع، وكأنه لا يصلح أن يكون مَلِكًا ولا لشعب، فما بالك بأن يكون مَلِك السموات والأرض.

هنا قُدِّم الإسلام في الأخير وإذا هو بهذا الشكل: لا يصلح أن يكون نظاماً لشعب واحد على ما قدموه أخيراً، ويُقدِّم مليئاً بأشياء كلها لو تعتبرها من عند الله لأصبح

الله غير حكيم، ولا يعلم الغيب والشهادة، ولا عظيمًا، ولا مَلِكًا، ولا شيء" (١).  
وفي واقع الحياة نجد أن البشر من خلال تعاملهم مع دساتيرهم الوضعية، ومنع الحرية في التعامل معها- يشهدون لله عز وجل بأنه لا بد أن يكون قد وضع للبشرية هدى وتشريعًا يكون نظامًا لها تسير عليه في حياتها دون أن تختلف.

"أليسوا في الأنظمة الديمقراطية يقولون: حرية كلمة، وحرية تعبير، وحرية تعدد، وأشياء من هذه؟ لكن هل يسمحون في الدستور أن يكون خاضعًا لأصحاب الآراء المتعددة والأحزاب المتعددة، أم أنه يكون دستورًا واحدًا ونصوصًا واحدة؟ ومتى ما نزل قانون يجب أن يكون بنودًا واحدة، هل تركوا المسألة بأن كل حزب يُقدّم دستورًا وكل حزب يُقدّم قانونًا؟ لا، أي: أن القضية معروفة حتى عند البشر، لماذا لا تتركونا وأنتم تقولون حرية الرأي والرأي الآخر وتعدّد حرية الكلمة وحرية كذا... لماذا لا تتركونا كل واحد يُقدّم دستورًا على كيفه؟ كيف سيقولون؟ سيقولون: لا يمكن، لا يمكن أن يكون هناك نظام يترك لهذا الأسلوب؛ لأنه يعني في الأخير لا يحصل شيء، لا يحصل نظام يمكن أن ينظم مسيرة أمة على الإطلاق" (٢).

إنّ من عظمة دين الله وهداه سبحانه أنه نظام قائم على أساس أن لا يكون فيما بين أتباعه اختلاف، "وفيما لو طرأ أي تنازع بينهم فإن القضية كلها ترد إلى الله سبحانه ورسوله. ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [النساء: ٥٩]، لأن هدى الله يقوم على أساس أن لا يكون هناك اختلاف، نظام لا يكون هناك اختلاف نهائيًا، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾، طرأ تنازع ﴿فِي شَيْءٍ﴾ فمن أول وهلة رُدُّوا الموضوع إلى الله ورسوله، أوقفوا الباب

(١) من هدي القرآن، (الدرس الثامن والعشرون)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٢٠).

(٢) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، من الآية (٩٢) إلى الآية (١١٦)، (الدرس الرابع عشر)، السيد حسين

بدر الدين الحوئي، بتاريخ: ١٤/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١١/ ٨ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٧).

تماماً، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، يعني: ردوا أمره ردوا شأنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، أي: لستم بحاجة إلى أن تتنازعا في شيء، لكن لو طرأ تنازع فردوا القضية بكلها ﴿إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾" (١).

ومع ذلك الحق الإلهي الخالص في التشريع، فالإسلام دين للعالم ونظام للحياة، يصنع أمة واحدة، تسير على نهج واحد، تتمسك بجبل واحد، وهذا ما لا تصنعه الأنظمة والقوانين الوضعية البشرية والثقافات المنحرفة عن منهجية الله سبحانه وتعالى. "الإسلام هو دين للأمة، ونظام للحياة، وهدى للعالمين؛ ليجعل منهم أمة واحدة، تسير على نهج واحد، تتمسك بجبل واحد، تعتصم بجبل واحد" (٢).

دين الله يرفع الأسرة الواحدة من التفكك، فكيف لا يرفع الأمة من التفكك ولا يهتم بالبشر؟! عندما تجد هناك: أن الله وجه كيف يقام القسط في داخل الأسرة الواحدة ... حتى لا يحصل هناك ظلم على شخص واحد؛ لتبقى مهما أمكن، تبقى بنية الأسرة على ما هي عليه، لا تتفكك الأسرة، فلا يكون هناك ظلم على أشخاص فقط داخل الأسرة، وألا تتفكك بنية هذه الأسرة إلا في الوقت كما قال في الأخير: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١١٣]، إذا أليس هذا الدين بالشكل الذي يرفع الأمة؟ الدين الذي تراه يهتم بأسرة واحدة كيف لا يهتم بأمة؟! كيف لا يهتم بالبشر جميعاً؟! (٣).

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، من الآية (١) إلى الآية (٤٢)، (الدرس الثامن عشر)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٧/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٦-١٧).

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم، فيما يأتيكم مني هدى، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٠٠١م، اليمن - صعدة، ص (١٨).

(٣) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس العشرون) دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٣).

ومن دلائل عظمة دين الله أن: آية تدبير الله لشؤون الإنسان تختلف نوعاً ما عن آية تدبيره لشؤون السموات والأرض والمخلوقات الأخرى، فتدبير شأن الإنسان يكون في جانب منه بشكل هداية، بشكل إنذار، تشريع، توجيه، إرشاد، تعليم، عن طريق كتبٍ تنزل من عند الله سبحانه وتعالى، وعن طريق رسله الذين بعثهم.

### ١٠- وجوب التسليم لله يقتضي رسم الطريقة الواضحة

من القضايا الأساسية في موضوع الدِّين وموضوع الهدى: تقبُّل الدِّين وتناوله عن الطريقة التي رسمها الله سبحانه وتعالى، وليس أي طريقة تقبلها وتسير عليها؛ لأنه هنا في القرآن رسم الطريقة تماماً، فعندما يقول البعض مثلاً: نحن مستعدون أن نعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وتجد أن كل واحد يريد أن يعمل بهما على حسب ما يحلو له! فالخلل لديهم هو في عدم التسليم بالقضية الأساسية: أن الله هو مَلِك الناس، وأن له سُنَّة في تدبيره التشريعي، يجب التسليم بها، كما أن له سبحانه سُنَّة في تدبيره التكويني.

"من القضايا الأساسية في التسليم لله أن تعرف السُنَّة الإلهية في موضوع الدِّين في موضوع الهدى، تقبُّل الدِّين، تناول الدِّين، عن أي طريقة ومن أين، أن تقبلها وتسير عليها؛ لأنه هنا في القرآن رسم الطريقة تماماً.

عندما يقول أحد: (نحن مستعدون أن نعمل بكتاب الله وسنة رسوله)، أليسوا يقولون هكذا؟ دعاوى تملأ الساحة، (كتاب الله وسُنَّة رسوله)، لكن وكل واحد يريد من عنده، هو وعلى حسب ما طلع في رأسه وترجيحاته! فهنا لا يكون هناك تسليم بالقضية الأساسية: أن الله هو مَلِك الناس، وتعرف ماذا يعني مَلِك؟ أليس هو هنا يُقدِّم في القرآن أن هذا هو جانب فقط من جوانب تدبيره لشؤون خلقه؟

الجانب التشريعي جانب الهداية جانب النظام هذا الذي يُقدّم التوجيهات فهو يُقدّمها عبارة عن ماذا؟ جانب واحد فقط من جانب تدبيره لشؤونه، ألم يذكر هناك: ﴿تُولَجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُولَجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، بعدما قال سابقاً: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، هذا جانب أساسي هو مختص به.

هل قضية أن يولج الليل في النهار ويخرج الميت من الحي، ويخرج الحي من الميت قضية يحتاج إلى آخرين فيها، باجتهاداتهم وأشياء من هذه؟ هو يتولاها هو، هو سبحانه وتعالى رسم السنة فيها، السنة في تدبيره التكويني، له سنة أيضاً في تدبيره التشريعي، (تدبير الهداية)، لأنه قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ٧]، ألم يقل هكذا: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾؟ ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾؟ [النحل: ٩]، قضية يختص بها، فمن أول الغلطات أنه لا يحصل تسليم بهذه، هذه تكون من أول الغلطات الكبيرة<sup>(١)</sup>.

## ١١- تشريع الله عز وجل هو هدى وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَى

إضافة إلى ما سبق، فإن التقنين الوضعي هو امتداد للنظام الديمقراطي اليوناني والإغريقي، وقد أتى الإسلام رحمة للعالمين، ودينًا للعالمين، وله نظامه الذي هو امتداد لسلطان الله في أرضه.

قالوا: رَبُّظُ الْحُكْمِ بِاللَّهِ، رَبُّظُ السُّلْطَةِ بِاللَّهِ، هَذَا هُوَ نِظَامُ [ثِيوقراطي] (٢) هُوَ نِظَامُ

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، من الآية (٣٣) إلى الآية (٩١)، (الدرس الثالث عشر)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٣/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٧/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٢٥-٢٦).

(٢) أصل الكلمة يوناني، وتتكون من كلمتين مدحجتين هما (ثيو) (theos) أو (ثيو) وتعني إله، و(قراط) (kratia) =

مرفوض! بديل عنه النظام الديمقراطي الذي يجعل السلطة ملكاً للشعب، هذا هو النظام التقدمي والنظام الأفضل، هكذا يقولون، مع أن النظام الديمقراطي أو هذه العناوين هي من قَبْلُ الإسلام بفترة طويلة عند اليونانيين، وعند الإغريق، عند فلاسفتهم هم، من تفلسفوا وحللوها ما يتعلق بالأنظمة، فقدموا عناوين وقسموها إلى تقسيمات معينة، لكن الإسلام أصبح تحلفاً، والديمقراطية هي ماذا؟ هي تَقَدُّمٌ، وهي من عُمَرها قد يكون ربما نحو ألفين سنة أو أكثر من أيام الإغريق، ثم يأتي الإسلام ديناً للعالمين، ورسوله رحمة للعالمين ثم لا يكون لديه أي نظام؟ لا يكون لديه أي نظام يكون امتداداً لسلطان الله في أرضه؟! (١).

ومن هنا فإن الغرب الكافر البعيد عن دين الله سبحانه وهداه معرَّضٌ للانهايار، وبجاجة ماسة إلى ما يشكل له ضمانة لحضارته وعلومه، وليس ذلك إلا هدى الله العليم الحكيم.

"قد يكون من حسن حظنا نحن في هذا الزمن أن رأينا البلدان التي احتضنت العلم: هي معرضة للانهايار وبالشكل الذي ترى فعلاً بأن تلك الأمم كانت بحاجة إلى هدي الله، تهتدي بهدي الله: فيما يتعلق بنظامها السياسي، فيما يتعلق باقتصادها، فيما يتعلق بحركتها بشكل عام، فهذا مَثَلٌ مهم جداً نستطيع نحن عندما نتحدث مع الآخرين، أو نسمع من الآخرين ممن يحاولون أن يعتبروا هذا الدِّين، أو يعتبروا الدِّين

---

بمعنى الحكم، فهي تعني حرقياً (حكم الله) أو (الحكم لله) إما مباشرة أو من خلال رجال الدين، ويسميتها رجال الفقه الدستوري المصري: (المذاهب الدينية)، وتسمى أيضاً: (نظرية العناية والتخطيط الإلهي). انظر مجلة العلوم والإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٥، العدد الثاني حزيران ٢٠٢٤م، نظرية الحق الإلهي دراسة تطبيقية في الفكر الغربي، د. عذراء شاكر هادي الهلالي، أ.م. زينب حسن عبد أسود، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية ص (٢-٣).

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس السادس)، مرجع سابق، ص (١١).

بشكل عام يؤدي إلى تخلف الشعوب والأمم وإلى التأخر، والمفروض أن نترك هذه الأشياء، ونلحق بركاب الآخرين! أنت لاحظ الآخريين إذا لديك فكرة وفهم، الآخرون معرضون لنكسة رهيبة، وخسارة للبشرية فيما لديهم من علوم، ما السبب في ذلك؟ بالتأكيد هم كانوا بحاجة إلى شيء يشكل ضماناً بالنسبة لهذه الحضارة، وهذه العلوم، هو ماذا؟ هو هدي الله" (١).

## ١٢- لا خلاص للبشرية إلا في اتباع صراطِ الله المُستقيم

وقد جُرِّبَت كل الأنظمة التي من صنع البشر ونظرياتهم، وفشلت، فلم يبق إلا نظام من يعلم السر في السموات والأرض، الذي خلق العالم كله، فيُشرِّع هو ويهدي ويرسم الطريق هو.

"﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأَنْعَام: ١٥٣]، الله يسميه: صراطه، يعني الطريقة التي تؤدي إليه، الطريق التي رسمها هو، وتؤدي إليه، وهي مستقيمة، واضحة، وقيمة، وتقوم بمن يسير عليها، ما يحتاج إلى أي طريق، لا يمين ولا شمال، مُسْتَقِيمًا ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأَنْعَام: ١٥٣]، أي طريق آخر سيؤدي بك إلى غاية أخرى، ويبعدك أكثر وأكثر عن سبيل الله، وعندما يقول: ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا يوجد طريق مستقيم آخر غيره، أليس يصف صراطه بأنه مستقيم؟ يجب أن تفهم بأنه أيضاً ليس هناك طريق آخر مستقيم غيره، حتى لو بدا لك مُنَمَّقًا مزخرفًا، فهو ليس مستقيماً ولن يكون مستقيماً، والواقع شهد بهذا، ألسنا الآن في آخر الأزمنة - ربما -؟ انظر كل شيء أمامك وما سبق، كل النظريات، كل الأفكار،

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، من الآية (١٠٤) إلى الآية (١١٤)، (الدرس السادس)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٦/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعده، ص (٢).

كل الرؤى، كلها اتضحت أنها غير صحيحة، كلها كانت غاياتها خطأ، كلها كانت نتيجتها دماراً ووبالاً على البشرية.

هل تجد الآن في هذا الزمان حاجةً البشر لا يزالون يتطلعون إليها، أو لا يزالون يأملون فيها؟ هل بقي شيء؟ جربوا كل النظريات، كل الأنظمة، كل الأطروحات، الديمقراطية جربت على مستوى عالٍ، كيف نظرة الناس إلى الديمقراطية في العالم؟ جربت الاشتراكية، جربت الشيوعية<sup>(١)</sup>، جربت أنظمة كثيرة، فلسفات كثيرة، تحرك عليها أناس، كلها فشلت. داخلنا (داخل الإسلام) رؤى معينة ساروا عليها اكتشف بطلانها، اكتشف سوءها، كل شيء تبين، وكل من عملوا الأشياء هذه هم يعملونها على أساس أن تكون سُبُلًا، أي: معظمها قد تكون بحسن نية، يرسم طريقة معينة بحسن نية. لكن هو بشر، هو ناقص، هو قاصر. هناك فارق كبير بين أن يأتي من يعلم السر في السموات والأرض، من يعلم الغيب والشهادة، من هو خالق هو لهذا الكون، لكل صنف في هذا العالم، هو خالقه، فيشرع هو، ويهدي هو، ويرسم الطريق هو.

الإنسان هو واحد من مفردات العالم هذا كله، واحد من ملايين ملايين

(١) مرحلة لاحقة بعد الاشتراكية، وهي الشيوعية الماركسية الحديثة: حركة فكرية، واقتصادية، يهودية، إباحية وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حدٍ سواء. تحركها قيادة يهودية ذو هيمنة عقائدية ووسائل تستدرج، مغرية بالشهوة الإباحية، والنفعية الميكافيلية، وتسيطر بالاستبداد المطلق المقرون بالعنف الدموي، والإرهاب المعطل لطاقات الحرية العملية والفكرية، والهدف الغائي من هذا التنظيم تحقيق جانب من المخطط اليهودي العالمي الرامي إلى تدمير الأمم والشعوب والأديان وكل قيم المجتمع البشري، تمهيداً لإقامة الدولة اليهودية العالمية، التي يحلم قادة اليهود بأنهم سيصلون إليها عن طريق مخططاتهم التي يعملون على تنفيذها بكل ما أوتوه من مكر وقوة. انظر الشيوعية، محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٣/٢٠٠٢م دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، الملز، ص (١٠-١١).

الأصناف، نقطة أو ذرة في هذا العالم، ويريد أن يضع نظاماً، ويرسم طريقة، ويعمل سبيلاً، ويرسم أشياء من هذه! يقوم بتفلسف، و"يطنن" [يوسوس] وأشياء من هذه! وعَمِل طريقة وكشفها الواقع أنها خطأ" (١).

### ١٣- اصطفاء الله للمبلغين لهديه يعني عظمة الهدى وكمال التشريع

"الله سبحانه وتعالى سنته مع عباده أن يصطفي من الملائكة - وهم الملائكة - رسلاً، يختار لهذا الدور (لإيصال هداية) يختار خصيصاً من بين أوساط الملائكة من يختاره لهذا الدور، مع أن الملائكة بكلهم مخلوقات سالحة ومستقيمة، يعني: لا يوجد ملائكة سيئون وملائكة صالحون. لا، ولكن لم تكن المسألة إلى حد أن يقول: [أي واحد من الملائكة يمكن أن يقوم بهذا الدور]. لا، يختار اختياراً من داخل الملائكة من يوكل إليه هذه المهمة وهذه الوظيفة، أن يوصل هديه عن طريق الوحي، إلى من يصطفيه للناس رسولاً، ليرسله إلى الناس، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٥]، ومن أوساط المجتمع البشري" (٢).

الولاية الإلهية على العباد هي عنوانٌ شامل، عنوانٌ واسع، عنوانٌ كبير في كل جوانبها، هي تشمل كل الجوانب: سواءً الجانب التكويني، أو الجانب التشريعي، أو "جانب التدبير، جانب الهداية في مفهومها العام والواسع... مفاهيم واسعة تدخل في هذا، وأنبياء الله هم يأتون ليعيدوا الناس - ضمن مبدأ الولاية الإلهية - إلى التشريع الإلهي، إلى الهداية الإلهية؛ لربط حياة الناس في مختلف شؤون حياتهم على أسس من هدي الله وتوجيهه الله سبحانه وتعالى لتربية المجتمع على أسس من القيم

(١) سلسلة مديح القرآن (٢-٧)، دروس من هدي القرآن، مديح القرآن، (الدرس الثاني)، السيد حسين بدر الدين

الحوثي، بتاريخ: ٢٨/ ربيع الأول / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٩/ ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٢).

(٢) الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، مرجع سابق، ص (١٥٥).

الإلهية، على أساس من الأخلاق العظيمة التي قدمها الله لعباده، والتي أودعها في فطرتهم، الكلام واسع عن هذه المسألة، يأتي دور الرسل والأنبياء أيضاً ليمثلوا امتداداً للولاية الإلهية من موقعهم في الرسالة، الله وليّ لعباده بربوبيته، بألوهيته، بأنه الإله، بأنه الربُّ، بأنه الملك والمالك، بأنه الخالق، بأنه الرازق، بأنه... إلى بقية ما تعنيه أسماؤه الحسنی؛ أما الرسول فمن موقعه في الرسالة كعبدٍ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتحرك للسير بالعباد في واقع عبوديتهم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وفق هدي الله ومنهجه العظيم في كل جوانبه التي تتصل بشؤون الحياة بأكملها" (١).

وتشريع الله كامل في كل جانب من جوانب الحياة، التي تشكل بمجملها تكاملاً لا تناقض معه ولا نقص فيه، ومن خلال القرآن الكريم تفهم ما هي المنهجية الصحيحة في الحياة، والنظام الصحيح في الحياة.

عندما نتحرك في الاتجاه الأمني، في الاتجاه العسكري... في كل مجال من مجالات هذه الحياة، فالإيمان هو ينظم لنا مسيرتنا في هذه الحياة، في أدائنا العملي، ثم في النتائج المترتبة على ذلك لتكون نتائج طيبة، نتائج تصلح بها الحياة، تستقيم بها الحياة، تستقر بها الحياة، المسارات الأخرى إنتاجها جرائم، إنتاجها مظالم، إنتاجها مفسد، الإيمان إنتاجه عمل صالح ونتائج صالحة، سالمة من المفسد، من المظالم، من الشوائب هذه السيئة والانحرافات الخطيرة التي تضر بالناس في حياتهم، في استقرارهم، في معيشتهم، في واقعهم الحياتي، لنفهم - في نهاية المطاف - أهمية الإيمان في حياة الإنسان، وحاجة الإنسان إليه لينال الحياة الطيبة، حاجة الإنسان إليه في نفسيته، وفي مسيرة حياته، وفي واقع حياته، وفي ظروف حياته، وبما يتحقق له به

(١) المرجع نفسه، ص (١٨٤-١٨٥).

من أسمى الغايات في الدنيا وفي الآخرة للمستقبل الأبدى العظيم<sup>(١)</sup>.

ومن كمال تشريع الله سبحانه وتعالى أنه شامل لكل شؤون الدين والحياة، وفي مقدمتها: تنظيم ولاية الأمر في الإسلام، ومن لا يقبل مراد الله في ذلك أو من ينكره فإنه يعتبر رافضاً لما أعلنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ولاية الأمر - في الحديث المتواتر - يوم غدیر خم وهو قافل من حجة الوداع، ويعتبر رفضه وضماً لله في حكمته وعدله ورحمته.

"من لا يعلنون ما أعلنه الرسول في هذا اليوم [يوم الغدير]<sup>(٢)</sup> هم من يصمون الله في حكمته، وفي عدله، وفي رحمته، هم من يضيفون النقص إلى الله، كيف يجوز على الله سبحانه وتعالى، الذي سمى نفسه بالحكيم، العليم، العدل، الذي سمى نفسه بالرحمن الرحيم، أن يأتي لينظم شؤون كل أسرة، لينظم حتى المواثيق، ثم لا ينظم شأن الأمة ويترك الأمة دون أن ينظم أمرها؟!"<sup>(٣)</sup>.

فلماذا لا يتعامل الناس - ولا سيما المسلمون - مع القرآن بالشكل الذي يجعل القرآن واقعاً مجسداً في السلوك وفي الحياة؟  
نختم هذه الأدلة على خصوصية التشريع لله سبحانه وعلى عظمته وشموله وكماله

(١) ينظر: يمن الإيمان تاريخ هوية وعنوان أصالة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، ط ٢، رجب ١٤٤٣هـ، يمن الإيمان جمعة رجب ١٤٤٢هـ ص (١٦٦-١٦٧).

(٢) يوم الغدير: هو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، من كل عام، وهو اليوم الذي نصّب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خليفة بمحضرة الجمع الكثير من الناس؛ حيث قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». وغدير خم: موضع بالجحفة شديد الوباء. ينظر: مجمع البحرين ومطلع النيرين، لفخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، مكتبة المرتضوي، طهران، إيران، ط ٢، ١٣٦٥هـ. (٤٢٠/٣).

(٣) دروس من هدي القرآن الكريم، أمر الولاية، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية بتاريخ: ١٨/ ذو الحجة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١/ ٣ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٤-٣).

بتساؤل يطرحه شهيد القرآن - رضوان الله عليه - لبعض أتباع دين الله ونظام الله الذي هو الإسلام الحنيف، فيقول:

"ما الذي يجعلنا نتعامل مع القرآن بالشكل الذي يجعل علمنا به واقعاً في نفوسنا، واقعاً في سلوكنا، في حركتنا في الحياة؟ هو اليقين، يقين في النفس يتحكم في كل مشاعرها، في كل حركاتها، في كل مواقفها.

أنت هنا تحتاج حاجة ماسّة إلى الله، أن تطلب منه هذا الجانب المهم من هدايته: أن يُرَسِّخَ اليقين في نفسك. (واجعل يقيني أفضل اليقين)، إذا لم يكن لديك يقين، فما أكثر ما تمر في حياتك بالأشياء التي تجعلك ترتاب، تجعلك تشك: تشك في نفسك، تشك في أعلام الهدى الذين أنت تتمسك بهم، تشك حتى في ربك، هناك من المضلين من يستطيع أن يجعل الكثير يشكون حتى في الله... إذا لم يكن لديك يقين فستسمع الكثير الكثير مما يعمل على أن يملأ قلبك ارتياباً وشكاً في طريقتك التي أنت عليها، في من يقودك، في من يهديك، حتى في الدّين الذي أنت عليه، حتى في الإله الذي أنت تعبده"<sup>(١)</sup>.

وللأسف، فإن المسلمين اليوم يفتقرون إلى هذا اليقين، بأن القرآن كافٍ أمام جميع الفئات.

"الآن ما الذي نفقده نحن؟ ما الذي يفقده المسلمون؟ أليس اليقين بآيات الله؟ لسنا من الموقنين، أي: بشكل عام يقول لنا القرآن: لا يوجد يقين بأن القرآن يكفي. القرآن يكفي أمام مسلمين، أمام مختلف طوائف المسلمين، أمام مشركين، أمام يهود، أمام نصارى، أمام فلاسفة، أمام ملحدين، أمام زنادقة، أمام كل الفئات، هو

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، (الدرس الأول)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٩ / ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١ / ٢ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٩).

يكفي، أليست هذه القضية تحتاج إلى أن تصل إلى درجة اليقين فيها حتى تنطلق؟ الآن مثلاً يوجد علماء، ومرشدون، ومعلمون، ودعاة، وكتّاب، ومفكرون إسلاميون، وفلاسفة إسلاميون، أليست هذه القضية حاصلة؟ لكن يفقدون ماذا؟ أنهم ليسوا من الموقنين بهذه الآيات، هذه هي الإشكالية الكبيرة" (١).

### لرد على دعاة التشريع الوضعي

ومن أجل الرد المقنع على من يؤمن بالتقنين الوضعي البعيد عن الله سبحانه، ويعمل على جعله نظاماً يسير عليه البشر، فإنّ من المهم جداً أن يكون لدى المسلم بنظام الله ودينه إحصائيات ومعلومات لتفنيد النظريات والنظم والرؤى التي حكمت في الحياة، وكيف انتهى بها المطاف، كالاتراكية والشيوعية والديمقراطية، والجمهورية (٢)، والملكية (٣)، والسلطانية (٤) وغيرها، "مهم جداً أن

(١) من هدي القرآن، سورة الأنعام، من الآية (٣٩) إلى الآية (١٠٢)، (الدرس الخامس والعشرون)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥/رمضان/١٤٢٤هـ - الموافق: ١٩/١١/٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٦).

(٢) نظام حكم له أشكال متعددة، وهو خلاف الملكية وأنظمة الحكم الوراثية، وهي اسم مشتق من الجمهور، وقد شاع مصطلحاً سياسياً، ويعني: "نظام من أنظمة الحكم الديمقراطي يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب ويتميز النظام الجمهوري بأن رئيس الدولة (رئيس الجمهورية) ينتخب في فترة دورية. انظر المصطلحات السياسية اليمنية، دراسة دلالية الوثائق السياسية المعاصرة أنموذجاً، إعداد الباحث، حسين ناصر أحمد سرار، إشراف: أ. د. عبدالله بوخلخال، سنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص (٨٩).

(٣) الملكية كانت قديماً اصطلاحاً للقوامة المتسلطة على أمة من الناس، وكانت تلك القوامة على الأمر العام في غالب المجتمعات يداً مطلقة غالبية حتى في تولية من يرث الملك في المكان ولياً للعهد حتى يخلف، وقد يكون الملك صالحاً عادلاً أو مفسدًا ظالمًا، وقد يسوس الملك الناس بحكمة ولطف وشورى، أو بسفاهة وعنف واستبداد. انظر المصطلحات السياسية اليمنية، دراسة دلالية الوثائق السياسية المعاصرة أنموذجاً، إعداد الباحث، حسين ناصر أحمد سرار، إشراف: أ. د. عبدالله بوخلخال، سنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص (٨٩).

(٤) هو نظام حكم وراثي يتأسس السلطان ويكون لمدى الحياة، ويقوم على مبدأ وجود الراعي والرعية، ومن الأمثلة عليه سلطنة عُمان. تقوم الدولة السلطانية من بين ما تقوم عليه على مفهومين مركزيين هما: "الراعي" و" =

يكون عند الناس آلية للإحصائيات، إحصائيات ومعلومات، عندما طُرحت (الاشتراكية) كنظرية وحصل لها دولة، وعُمِّت كنظام، ماذا ترتب عليها؟ كيف كانت نتائجها في الحياة؟ (الشيوعية) كذلك، الرؤية الأمريكية الغربية لهذه الحياة، وحركتهم على أساسها، وكيف نتائجها؟ الأنظمة: ديمقراطية، جمهورية، ملكية، سلطانية، بكل أنواعها، ماذا وراءها؟ مجتمع يعيش على نمط مُعَيَّن من الحياة، ومفاهيم مُعَيَّنة من الحياة، كيف أصبحت؟ كيف أصبح واقعه؟ هذه الإحصائيات مهمة جدًا أن يعرفها الناس؛ لأنك عندما تدخل - مثلًا - في محاورة مع طرف آخر تستطيع قبل أن تصل إلى موضوعك أن تفنده هو من واقعه، وتبطل ما عنده مما عنده، تبطل ما عنده مما تجلَّى في واقع حياته هو" (١).

ومما سبق نخلص إلى أن قضية "التشريع" في المنظور القرآني ليست مجرد ترتيبات قانونية أو إدارية، بل هي قضية عقائدية تمس جوهر التوحيد والعبودية لله. إن المشروع القرآني يعيد ربط الإنسان بخالقه من خلال اليقين بأن الذي يدبر شؤون الكون توكيئًا، هو الأحق والأقدر على تدبير شؤونه تشريعًا، وأن أي محاولة لاستبدال هذا المنهج الرباني بِنُظْمٍ وضعية هي مقامرة بمصير الأمة واستقرارها.

فيجب علينا الإيمان بالتالي:

• حصرية الحق التشريعي: أن حق التشريع وسن القوانين المنظمة للحياة هو حق

الرعية " وما يحكم العلاقة بينهما هو مبدأ " التملك "، فالسلطان كما عرفه ابن خلدون هو (المالك للرعية القائم في أمورهم عليهم، هو الذات وهي الموضوع، هو الفاعل وهي المنفعل، هو الأب وهي الابن). انظر: <https://share.google/oP4kgwR8UB3RLLOKq>

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس الخامس)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، ١/٦/٢٠٢٣م، اليمن، ص (٥-٦).

حصري لله سبحانه وتعالى، وأن مصطلح "المجالس التشريعية" بمعناه الوضعي يتصادم مع أصل الربوبية.

• التلازم بين التكوين والتشريع: الربط المحكم بين عظمة خلق السموات والأرض وبين ضرورة وجود نظام إلهي يحكم الإنسان؛ فالخالق لا يترك خلقه عبثًا ولا يكلهم إلى عجز عقولهم وقصور مداركهم.

• شمولية الولاية الإلهية: أن ولاية الله على عباده هي ولاية رعاية ورحمة وهداية، لا تكتمل إلا بتحكيم شرعه في كافة شؤون الحياة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، وغيرها).

• فشل البدائل الوضعية: أثبت الواقع التاريخي والمعاصر عجز النظريات البشرية (الديمقراطية، الاشتراكية، الرأسمالية، وغيرها) عن تحقيق الاستقامة الحياتية أو العدالة الاجتماعية التي ينشدها الفرد والمجتمع.

• القرآن الكريم مرجعية جامعة: التأكيد على أن القرآن الكريم ببيانه الشافي - عبر عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كضمانة للتطبيق - يمثل المنهج المتكامل الذي يغني الأمة عن استيراد القوانين الغربية.

وبناءً على ما تقدم من تأصيل لمبدأ "حصرية التشريع الإلهي" وضرورته الفطرية والوجودية، ينتقل البحث في المطلب الثاني من مرحلة "التأصيل والبرهنة" إلى مرحلة "الاستجلاء والمميزات". فإذا كان التشريع حقًا لله وحده، فإن هذا التشريع بالضرورة يحمل سماتٍ ذاتية تجعله متفوقًا على كل ما سواه من نظم.

وسيركز هذا المطلب على استعراض مميزات التشريع الإسلامي كما قدمها المشروع القرآني.

## المطلب الثاني

### مميزات التشريع الإسلامي لنظم شؤون الحياة

#### من منظور المشروع القرآني

مميزات التشريع الإسلامي كثيرة، لأنه تشريع رباني شامل، يهدف إلى تحقيق الخير والحق والقسط والعدل للإنسان، كفرد وكمجتمع، فمن تلك المميزات:

#### ١- شرع الله وتشريعه هو الحل لكل مشاكل البشرية

قال تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، الآيات التي تضمنها القرآن الكريم، وهي نور، وهي هدى، وهي حقٌّ محضٌ لا باطل فيه، وهي التي تقدّم لنا البصائر والحقائق في كل أمور الحياة المهمة ذات الصلة بمسئوليتنا، وما يترتب عليه في حياتنا خيراً أو شر، تقدّم لنا في ذلك الهداية اللازمة التي فيها الخير والصلاح والفلاح، ثم تمثّل تلك الرؤية حلّاً لمشاكل الحياة في كل اتجاهاتها، عندما جاء الإسلام كم كان هناك من مشاكل وأزمات في الواقع العربي، ثم في الواقع العالمي، مشاكل كثيرة كانت قائمة، وكثيراً منها باتت اليوم قائمة، بقدر ما ابتعدت الأمة عن القرآن، بقدر ما خالفت منه، بقدر ما جهلت من هديه؛ نشأت مشاكل كثيرة، آنذاك كانت هناك مشاكل كثيرة، أزمات كثيرة: المشاكل السياسية، المشاكل الاقتصادية، المشاكل الاجتماعية... كثير من المشاكل كانت قائمة، آيات الله بما فيها من هدى، بما فيها وبما لها من عطاء تربوي، وبما فيها من تشريعات وتوجيهات وتعليمات مثّلت حلّاً للمشاكل التي يعاني منها الناس، مشكلة الاختلاف، والتناحر، والعداوات، والتشرذم، كانت من أبرز المشاكل في الواقع العربي.. الخلافات بكل أشكالها كانت موجودة في الواقع العربي، كلها

عالجها الإسلام عندما التقت الأمة على رؤية واحدة، ليس فيها أحد يستغل أحدًا، الكل عبيدٌ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الكل يتجهون ليس على أساس رؤية لطرف يستغل بها طرفًا آخر، لا، هدى الله الذي هو خيرٌ للناس جميعًا، هدى الله الذي يلتقي عليه الكل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، السقف واحد (العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، فكانت تمثل حلًا لمشاكلهم، وصلاحًا لحياتهم" (١).

"ما يأتينا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو أيضًا ما يرتقي بنا في واقع هذه الحياة، ما يرتقي بنا في أنفسنا، ما يأتينا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هديه الذي تزكو به نفوسنا، الذي نستنير به في الظلمات، هدىً ونور نستضيء به في الظلمات، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فهذه الصلة بالله "سبحانه وجل شأنه" كَوَلِّ لَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتولانا برعايته الشاملة، بما في ذلك: جانب الهداية، والتشريع، والتوجيه، ورسم مسيرة هذه الحياة، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذه الولاية يرعانا، ينعم علينا، ما يأتينا من تعليمات منه لها هذه الميزة، هذه الأهمية، هذه القيمة: أنها حق؛ لأنها من الله الملك الحق، أنها من منطلق رحمة الله، وفيها الرحمة لنا، أنها من منطلق حكمته، وهو أحكم الحاكمين، ولذلك هي ما يجب أن ننظر إليه أنه الصواب والحكمة، وأنَّ غيره الخطأ، وما يأتينا أيضًا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه أيضًا ما يفيدنا في هذه الحياة لحل مشاكلنا، ما تستقيم به حياتنا على أرقى ما يمكن بالنظر إلى واقع هذه الحياة" (٢).

فالتشريع الإلهي ليس مجرد نصوص جامدة، بل هو نور وهدى يستضيء به

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (١٦٢-١٦٣).

(٢) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية، ١٤٤١هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم الصفحات.

الإنسان في ظلمات الحياة، ويخرجه الله به من الظلمات إلى النور، وهذا يؤكد أن الصلة بالله، الولي لعباده العزيز الحميد، تتجلى في رعايته الشاملة لنا عبر الهداية والتشريع الذي يصلح حياتنا ويحل مشاكلنا.

## ٢- شرع الله يناسب مختلف الأحوال وقابل للتطبيق في كل مكان

"الله سبحانه وتعالى هو في تشريعه جلّ شأنه الرحيم بعباده، شرع ما يناسب مختلف الأحوال: حالة السفر، حالة الحضر، حالة المرض، حالة العافية، لمختلف الظروف هناك في شرع الله سبحانه وتعالى ما يلائم ذلك، لكن أنت أد كما شرع الله من دون نقص" (١).

إن من شواهد عظمة دين الله وهداه وتشريعه أن كل مفردة في القرآن مأخوذة بعين الاعتبار؛ لأنه رسالة عالمية.

"المفردات في القرآن، لا يوجد مفردة إلاّ وتجدها مأخوذة بعين الاعتبار، عندما يقول: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، هو بالشكل الذي يبيّن أمة، هو رسالة عالمية، وهو بالشكل الذي قابل أن يكون رسالة عالمية، وأن كلمة: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، وهذه الوعود كلها مبنية على ماذا؟ على هذه الرؤية الواسعة، لا تقل: بأنه ربما دين قد يكون فقط لإقليم معين من الأرض، وقد تكون الوعود الإلهية كلها محصورة فيما إذا تحرك هذا الدّين في هذا الإقليم فقط أمّا خارجه ربما لا" (٢).

إنّ الرؤية التشريعية والفقهية التي قدمها القرآن الكريم تجعل توجيهاته قابلة

(١) دروس من عهد الإمام علي لملك الأشر حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٢٥٨).

(٢) من هدي القرآن الكريم، (الدرس الثامن والعشرون)، دروس رمضان، ص (٢٧).

للتطبيق في كل مكان، بخلاف الرؤية الفقهية والتشريعية التي قدمها علم أصول الفقه، ولذلك نجد الآلاف من كتب الفقه لا تستوعب المنطقة التي هي فيها فضلاً عن استيعابها لما هو أوسع نطاقاً.

"متى ما ترسّخت عند الإنسان أن هذا الدّين مليءٌ بالغوامض والإشكاليات حتى في القضايا الصغيرة يتصور بأن القضايا الكبيرة ستكون مظلمة؟ لا؛ لأن الفارق في ماذا؟ في الرؤية التشريعية، في الرؤية الفقهية التي قدّمها القرآن، والرؤية الفقهية والتشريعية التي قدّمها (أصول الفقه)، الفارق كبير؛ ولهذا برزت رصات من كتب الفقه لا تستوعب ولا حتى المنطقة التي هي فيها ما بالك أن تستوعب العالم، لو تحاول أن تطبق كتب الفقه في العالم لا يمكن العمل بها، لكن القرآن يمكن العمل به، القرآن يمكن تطبيقه، ويصل بالناس إلى بنية واحدة ووضعية واحدة"<sup>(١)</sup>.

وتبرز الميزة هنا في "الرؤية القرآنية" التي تمتاز بالوضوح واليسر وتجاوز الغوامض الفقهية البشرية، مما يجعل القرآن منهجاً عملياً قابلاً للتطبيق الكوني، قادراً على صياغة بنية مجتمعية موحدة رغم تنوع الظروف.

### ٣- شرع الله يجمع بين كونه نظام حياة، وكونه منهجاً لبناء الإنسان والحياة

ونظام الإسلام لا يمكن أن يأتي أحد بمثله على الإطلاق؛ لأنه لا يكفي بتنظيم الظاهر، بل يمزج بين صياغة النظام الاجتماعي وبناء الشخصية الإنسانية في آن واحد، ويجمع بين كونه نظاماً للحياة وكونه منهجاً لبناء الإنسان والحياة. قال تعالى:

(١) من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، من الآية (١٠٤) إلى الآية (١١٤)، (الدرس الثامن)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٨/رمضان/١٤٢٤هـ - الموافق: ١١/٢/٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٣٠).

"لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" [الإسراء: ٨٨]... لكونه نظامًا للحياة، ومنهجًا لبناء الإنسان، وبناء الحياة على أرقى مستوى... لا يستطيعون أن يأتوا بمثله على الإطلاق" (١).

"الإسلام دينٌ جامع، يبني الأمة، ويُنظّم حركتها، ويؤسس حالة التعاون بين أبنائها، حالة التعاون التي لا بدَّ منها في واقع المجتمع البشري؛ لتستقيم بها شؤون حياة البشر، فالإسلام كما حتى في الجانب الروحي والشعائر الدينية، نَظْم حالة الأداء الجماعي لها، كصلاة الجماعة، كفريضة الحج وشعائر الحج والعمرة... وغير ذلك من الشعائر التي يجمع الأمة عليها في زمنٍ واحد، كصيام شهر رمضان، وأداءٍ واحد، وأداءٍ تعاوني، يساعد الجميع في أداء مسؤوليتهم، وبذلك تتظافر الجهود، تتكامل المواهب والقدرات، فيتبارك الجهد والعطاء والأثر، وتكون النتيجة نتيجةً مهمةً، وعظيمةً، وكبيرة" (٢).

"اليوم، قَدَّم الإسلام للكثير من أبناء الأمة إسلامًا لا يحق حقًا، ولا يبطل باطلاً، ولا يثمر عدلاً، ولا يصلح واقعاً، ولا يبني أمةً؛ والنتيجة هي التي نراها في الساحة: أمة كبيرة، كثيرة العدد، دينها لا نظير لما قَدَّمه في سبيل توحيدها، جعل وحدتها فريضةً دينية، جعلها واجبًا إسلاميًا، قَدَّم لها من التشريعات والمبادئ والأسس ما يساعد على تحقيقها؛ فإذا بها أكثر الأمم في الأرض شتاتًا، وفرقةً، وتنازعًا، وتبعثرًا، وتفككًا، هل هذه حالة طبيعية؟|لا|، هذه الحالة من التبعثر، من التفكك، من التنازع، من الاختلاف... كان وراءها عمل كبير، وكان وراءها أفكار هَدَّامة، وكان

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس الخامس)، مرجع سابق، ص (٧).

(٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٣، مرجع سابق، ص (٢٩٥-٢٦٩).

وراءها مفاهيم مغلوطة، وكان وراءها مسارات منحرفة، شتت الأمة وبعثرتها، إلى أن وصلت فيما هي عليه من بعثرة وتفكك إلى واقع لا نظير له في أي أمة من الأمم الأخرى، بينما يفترض أن تكون هي أرقى أمة على وجه الأرض في: تماسكها، ووحدتها، وتآخي أبنائها، وألفة أبنائها... الخ" (١).

ولذا نجد أن التشريع القرآني يربط الأداء الجماعي (كالصلاة والحج) بمفهوم التعاون والتكامل، مما يحوّل التشريعات إلى روافع اجتماعية تبني الأمة وتوحد حركتها، بعيداً عن المفاهيم المغلوطة التي تُشتت المجتمعات.

ويتوسع هذا التكامل ليشمل التوازن الدقيق في علاقات الإنسان المتعددة، سواء مع أخيه الإنسان أو مع الطبيعة والحياة.

#### ٤- شرع الله سبحانه وتعالى يوفّق بين تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان. وبين تعامل الإنسان مع الحياة.

إن الهدي الإلهي يعمل على ضبط مسارات التعامل الإنساني وتوجيهها نحو عمارة الأرض وفق قيم أخلاقية ثابتة، حيث أن "الإسلام فعلاً هو أوسع وأشمل مما يمكن أن يتصور الإنسان سواءً في واقع الحياة أو بالنسبة لنفسه، ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، في الوقت الذي يسميه دينه هو يسميه أيضاً ديننا، هو ديننا، أضافه إلينا، ندين له سبحانه وتعالى به، نتعبد له سبحانه وتعالى به، نتعامل مع بعضنا بعض على أساس أحكامه، وتوجيهاته، ومبادئه، نعرّ الحياة كلها على أساس توجيهاته، ومبادئه، ومنهجه وقيمه بشكل عام، هو دين كامل، هو دين لنا، نحن في أمس الحاجة إليه.

الله سبحانه وتعالى عندما جعل هذا الدين كاملاً، هو وحده وحده الذي يستطيع

(١) الإسلام في معالمة الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية، مرجع سابق، ص (٥٧).

أن يضع دينًا كاملاً، يوفق بين ضبط التعامل، تعامل الإنسان مع الإنسان، وتعامله مع الحياة بصورة عامة، وفي نفس الوقت بناء روحه، زكاء نفسه، طهرها، سموها، تكاملها.

دين الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي هو على هذا النحو: يبني الإنسان من داخله، ويبني الحياة، يبني الأمة، تقوم عمارة الدنيا على أساسه، وتقوم عمارة النفوس على أساسه.

لا أحد من المخلوقات كلها، لا ملائكة الله، ولا أنبياء الله، ولا أحد من أوليائه، ولا أحد من العباقر من خلقه يستطيع أن يشرّع على هذا النحو؛ ولهذا رد الله سبحانه وتعالى على من حاولوا أن يلصقوا بالقرآن الكريم تهمة أنه افتراه فقال: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]"<sup>(١)</sup>.

وليس غير تشريع الله سبحانه يوفق بين تزكية الروح وبناء الحياة، مما يجعل عمارة الدنيا قائمة على أسس من الطهر النفسي، وهيئات ذلك لأي فكر بشري فلسفي وضعي.

ولا تكتمل عمارة الأرض إلا بتحرير الإنسان من سلطة المستكبرين، وهو ما يضمنه التشريع من خلال الميزة الآتية.

## ٥- شرع الله لا يتيح للضالين والمضلين والظالمين أن يحكموا الأمة.

ومع أن نظام الإسلام شامل للحياة كلها، فهو لا يفسح للضالين والمضلين والظالمين أن يتحكموا على رقاب الأمة؛ لأنه دين عظيم حكيم، يبني أمة عظيمة لا

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، الإسلام وثقافة الاتباع، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥ / جمادى الآخرة / ١٤٢٣هـ - الموافق: ٢ / ٩ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٢-٣).

مجال فيها لمن ظهروا صغارًا ضعافًا أمام اليهود.

هل يجوز على الله أن يهمل أمر الأمة؛ ليفسح المجال لأولئك الذين لا يدينون بدينه، ولا يخشونه، ولا يخشون اليوم الآخر؟! هل يجوز على الله أن يترك شأن الأمة؟ لا يجوز.

فنحن نقول: إن الإسلام دين ودولة، ومن الله جاء الإسلام هكذا: نظامًا شاملًا للحياة كلها، لا يمكن أن يُغفل جانبًا من جوانبها، ولا أن يفسح ولا قيد أنملة للضالين والمضلين والظالمين أن يتحكموا على رقاب الأمة، إنه دين الله الحكيم، الذي نزله الحكيم، على رسوله الحكيم، دين عظيم، من إله عظيم، نزل على رسول عظيم؛ لينشئ أمة عظيمة، لا مجال فيها لهؤلاء الضعاف، لا مجال فيها لهؤلاء الأقرام، الذين وجدناهم أقزامًا أمام اليهود.

أليس خزيًا علينا نحن المسلمين أن نرى زعماءنا - وهم ما يقارب الخمسين زعيمًا - كلهم يقفون راكعين مطأطين رؤوسهم أمام اليهود؟ هل هذا هو الإسلام؟ لا يجوز أن يكون هذا من الإسلام، ولا علاقة لهذا الموقف بالإسلام، ولا شرعية لهذه النوعية أبدًا في الإسلام<sup>(١)</sup>.

"الإسلام العظيم يشكّل حماية لهذا الإنسان، لأي مجتمع يتمسك به من أن يقع فريسة سهلة ولقمة سائغة للمتسلطين والشيطانيين والظالمين والمجرمين، فيمكن لأي أمة ولأي مجتمع يتمسك بهذا الهدى أن ينعم به، وأن يقوى به؛ لأن من الأشياء البديهية هي: هذا الصراع الذي سيحدث، وهذا ملحوظ في القرآن الكريم وفي هذا الدين العظيم، ملحوظ أن الإنسان الذي ينتمي إلى هذا الدين، أن المجتمع الذي

(١) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، أمر الولاية، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية

بتاريخ: ١٨/ ذو الحجة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١/ ٣ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٤).

ينطلق على أساس هذا الدين، أن الأمة التي ستتحرك في حياتها على أساس هذا الدين ووفق هذا الدين، ستواجه تحديات، وأخطار، ومشاكل، وصعوبات، و... الخ. هذا ملحوظ، وبما أنه ملحوظ فهناك مساحة كبيرة من التعليمات والتوجيهات التي تبني الأمة لتكون قوية في مواجهة التحدي، وكيف تخوض هذا الصراع بجدارة وكفاءة عالية، إضافة إلى وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْمَعِيَةِ وَالْمَعُونَةِ وَالنَّصْرِ" (١).

"الإسلام في مبادئه الإلهية، في أخلاقه العظيمة، في تشريعاته الإلهية، لا يمكن أبداً أن يكون برنامجاً لأمة تتحول إلى حالة تبعية لأمريكا؛ لأن لأمريكا برنامجاً آخر، أساساً أخرى، لإسرائيل توجهات أخرى، مبادئ أخرى، لديهم سلوكيات وتصرفات وسياسات تتناقض كلياً مع مبادئ هذا الدين.

حالة التبعية لأمريكا هي حالة عبودية للطاغوت، وهي تتنافى كلياً مع مبدأ التوحيد في الإسلام، الذي يجعلنا أحراراً لا نخضع إلا لله، لا نركع إلا لله، لا نعبد أنفسنا إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حالة التبعية لأمريكا ستجردنا من الأخلاق القرآنية والإسلامية، حالة التبعية لأمريكا ستجردنا من الكرامة التي يريدنا الله لنا، وستفقدنا حتى القيمة الإنسانية" (٢).

## ٦- شرع يراعي التنظيم العادل للجانب الاقتصادي.

من المجالات التي يبرز فيها كمال التشريع الإسلامي نظرته إلى الجانب الاقتصادي، فهو ليس مجرد تعليمات روحية، بل نظام يقوم على العدل والحق ومحاربة

(١) الإسلام في معالنه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية، مرجع سابق، ص (٤٥).

(٢) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد، ١٣-٥-١٤٤١هـ-٨ مايو-٢٠٢٠م

السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:

(https://www.albayynat.net.ye/، بدون ترقيم الصفحات.

الظلم والفساد، ولا يغفل عن جانب المعاملات، إن "منهج الله الحق ليس منهجًا يختص فقط بالتعليمات الروحية لأداء الصلاة، والعبادة في المساجد، بل هو نظامٌ لكل شؤون حياتنا، ويتعلق بجانب المعاملات في حياتنا الكثير من التشريعات الإلهية، والتوجيهات، والتعليمات من الله سبحانه وتعالى، القائم بالقسط في عباده، وفيما شرعه لهم" (١).

"في الشريعة الإسلامية، تشريعات كثيرة، تنظم لنا الجانب الاقتصادي على أساس العدل، على أساس هذه القيم العظيمة، على أساس محاربة الظلم والفساد، كم من التشريعات التي تنظم لنا المعاملات الاقتصادية، والاهتمامات الاقتصادية، وحسن التصرف في الموارد الاقتصادية على نحو صحيح، هذا مجالٌ.. الحديث عنه واسعٌ جدًّا جدًّا، ومعروف هذا في القرآن الكريم" (٢).

ويضيف السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي موضحةً أثر الإيمان في النهضة الاقتصادية:

"عندما ننطلق من المنطلقات الإيمانية، ونسعى إلى أن نكون أمةً تُعَدُّ ما تستطيع من قوة، بما في ذلك القوة الاقتصادية، هي في مقدّمة هذه القوة، ونسعى إلى أن نكون شعبًا قويًّا، يحظى بالكرامة في معيشته، يعيش بكرامة، لا يعيش على استجداء هبات الدول الأجنبية، ولا يخضع لأعدائه بسبب ظروفه المعيشية؛ حينها- بهذا الحافز الإيماني والديني - نتجه إلى عملية الإنتاج في مختلف الأعمال الإنتاجية، في الأعمال الزراعية: يبقى عند الناس الدافع والحافز، والروحانية التي تساعدنا إلى أن يشتغلوا في هذا القطاع بشكلٍ كبير، في تربية الثروة الحيوانية، والعناية بها.

(١) دروس من عهد الإمام علي المالك الأشتر حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٢٠).

(٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، ص (٢٨٦).

في مختلف الأعمال والإنتاج، هذا شيءٌ مهمٌ جدًّا، فمقومات الإنتاج الداخلي متوفرة، مع ميزة المنطلقات الإيمانية، والقيم الإيمانية والدينية، والتشريعات الإلهية، التي تجعل عملنا عملاً صالحًا، وبجودةٍ عالية، وبإتقانٍ كبير، وبأمانةٍ عالية؛ فنحظى مع ذلك بالبركات من الله سبحانه وتعالى، وهذه ميزة لا تتوفر حتى عند أعدائنا، هم يشتغلون بدافع الطمع والغريزة، والاحتياج" (١).

فالمشروع القرآني يربط بين الحافز الإيماني والعمل الإنتاجي، حيث يتحول النشاط الاقتصادي إلى ممارسة تعبدية تهدف لتحقيق الكرامة والاستقلال عن التبعية للأعداء، مع ضمان البركة الإلهية من خلال الالتزام بقيم الإتيقان والأمانة في استثمار الموارد وتنميتها.

## ٧- شرع الله يراعي الجانب الصحي للإنسان.

وكما نظم التشريع حركة المال، فقد أحاط حياة الإنسان بوسائل الحماية البدنية لضمان ديمومة العطاء والنهوض بالمسؤولية، يقول السيد القائد عبدالمك بدران الدين الحوثي: الإسلام في تشريعاته وفي مقدمتها الحلال والحرام يلحظ ويأخذ بعين الاعتبار ما فيه الصحة لهذا الإنسان، ما فيه دفع المضار عن هذا الإنسان، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَلَّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ، الطَّيِّبَاتِ فِي الْمَأْكُولَاتِ، فِي الْمَشْرُوبَاتِ، الطَّيِّبَاتِ فِي سَائِرِ أَحْتِيَاجَاتِنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، قَاعِدَةٌ عَامَةٌ وَعَنْوَانٌ مَهْمٌ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا الْخَبَائِثَ، وَهَذِهِ أَيْضًا قَاعِدَةٌ عَامَةٌ يَدْخُلُ تَحْتَهَا الْكَثِيرُ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْمَذْكُورَةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فِي النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَعَنِ الرُّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَهَذَا الْعَنْوَانُ بِحْدِ ذَاتِهِ يَخْبِرُنَا عَنْ طَبِيعَةِ تِلْكَ الْمَحْرَمَاتِ، وَأَنَّ فِيهَا الْمَضَارَّ، وَفِيهَا الْآثَارُ السَّلْبِيَّةَ وَالْخَبِيثَةَ عَلَى

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، ص (٣١٣-٣١٤).

الإنسان في نفسه، في صحته، في حياته الاجتماعية، في أمنه واستقراره... يأتي هذا إلى بقية جوانب ومجالات الحياة<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن السياسة الصحية في القرآن الكريم تقوم على قاعدة "الطيبات والخبائث"، وهي رؤية وقائية شاملة تهدف لدفع المفاصد الصحية والاجتماعية قبل وقوعها، مما يضمن للمجتمع حيوية مستمرة تخدم استقراره وأمنه في كافة مجالات الحياة.

## ٨- شرع الله يحمي من الفساد الأخلاقي.

كما أن شرع الله يهتم بالجانب الصحي والسلامة البدنية، فإنه يهتم أيضًا بسلامة النفس والروح، وهو ما تحققه المنظومة الأخلاقية التي تضع سياجًا يحمي المجتمع من الانحدار، حيث نجد "تشريعات.. مهمة، تحميك من الأشياء التي تدنّس نفسك، تلوث مشاعرك، تصيب قلبك ومشاعرك ووجدانك بالرجس، فتأتي كثيرًا من التشريعات لتحميك منها، وتبعدك عنها؛ فتصونك، وتحافظ على وجدانك ومشاعرك، كثير من التشريعات الإلهية والأعمال المهمة التي يأمرنا الله بها، أو يرشدنا إليها ويحثنا عليها، تترك أثرًا من الزكاء في نفس الإنسان، وهكذا برنامج واسع يساعد على تزكية هذا الإنسان"<sup>(٢)</sup>.

"اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَد جَعَلَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ مَا يَسَاهِمُ عَلَى حِمَايَةِ مَجْتَمَعِنَا الْمُسْلِمِ مِنْ خِلَالِ الْإِلْتِمَازِ بِهَا مِنَ الْوُقُوعِ فِي هَذِهِ الْجَرِيمَةِ، [الزنى]، وجعل في تلك التشريعات ما يمثّل حاجزًا يصون المرأة ويصون الرجل من الوقوع في هذه

(١) ينظر: سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤١هـ، مرجع سابق، ص (١٥١).

(٢) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (١٦٧).

الجريمة، هذه الضوابط الشرعية هي مهمة جدًا في صيانة مجتمعنا المسلم، في الحفاظ على عفته، على طهارته، على شرفه، على كرامته، على إنسانيته، على أخلاقه، على روابطه الأسرية، الضوابط الشرعية ذات قيمة عالية، وهي التي تشكّل الضمانة المؤكّدة لحماية المجتمع المسلم" (١).

## ٩- شرع الله يُكْرَم الإنسان.

في العمل بتشريع الله سبحانه تحقيق كرامة الإنسان وعزته، فلا يُهان الإنسان المستقيم ولا يُظلم، مهما كان دينه وعقيدته وقناعاته، بل يُعامل بالحق والعدل والرحمة والتكريم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر (٢) النخعي رحمه الله، وهو يتحدث عن أسس العلاقة مع المجتمع:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًّا تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠هـ، مرجع سابق، ص (٢٤٠).

(٢) هو مالك بن الحارث الأشتر النخعي، كان فارسًا شجاعًا، رئيسًا من أكابر الشيعة وعظماهم، شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين - عليه السلام - ونصرته، محبًا له متبعًا، وفي حديث له عندما بويع أمير المؤمنين - عليه السلام: "أيها الناس هذا وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، العظيم البلاء، الحسن العناء، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان، ورسوله بجنة الرضوان، من كملت فيه الفضائل، ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الأخر والأوئل"، وهو من رؤساء اليمانيين في الكوفة، وكان له نفوذ كبير بين أهلها، وكان ساعد أمير المؤمنين الأيمن في حروبه وجهاده، شهد مشاهد الوصي جميعها، وكان له في الجهاد فيها الحظ الأكبر، والنصيب الأوفر، فكان يلقي بنفسه في مهالك الحروب، وكان شديد البأس، معظمًا في الناس، رئيسًا حليماً، فصيحاً شاعرًا، توفي رحمة الله عليه شهيداً مسموماً سنة تسع وثلاثين حيث كان متوجهاً إلى مصر والياً عليها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام. انظر دروس من عهد الإمام علي - عليه السلام - لمالك الأشتر حينما ولّاه على مصر، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، ط١، الوحدة الفنية بمكتب السيد، موقع شبكة البيئات الثقافية، ذي الحجة ١٤٤٣هـ، ص (٩).

(١)

وفي سبيل تحقيق حماية وكرامة المرأة نجد أن "القرآن الكريم جعل هناك تنظيمًا لعلاقة المرأة في محيطها الأسري، كيف علاقتها مع زوجها، مع الآخرين، مستوى التستر، الانضباط، الحشمة... إلخ. أحاط المرأة بتشريعات تحميها، تصونها، تحافظ عليها، تحافظ على عفتها، على كرامتها، على شرفها، على نزاهتها" (٢).

### ١٠- شرع الله يراعي استثمار النعم بدون أضرار ومفاسد.

منح - شرع الله - الإنسان حق الانتفاع بموارد الكون، ولكن وفق ضوابط تشريعية تمنع الهدر والضرر والفساد البيئي والاجتماعي فـ"في هدايته سبحانه وتعالى - قدّم لنا في التشريعات، والمنطقات، والقيم - ما يساعدنا على استثمار تلك النعم، والتصرف فيها، بما نتفادى به الأضرار والمفاسد، ويتحقق لنا بذلك أحسن الانتفاع، الانتفاع الخالي من السلبيات الرهيبة، التي تحصل حينما يتصرف الإنسان بعيدًا عن التوجيهات الإلهية، والهداية الإلهية، ويتصرف فقط بدافع الغريزة والحاجة، أو الطموح، والطمع" (٣).

وبناء عليه فإن التشريع الإلهي ليس قيدًا أو حرمانًا، بل هو تنظيم رشيد لعملية الاستثمار المادي يضمن الحصول على أقصى منفعة ممكنة دون الوقوع في الأضرار الجانبية، مما يحول التعامل مع الطبيعة إلى وسيلة لتعزيز الصلة بالله عز وجل.

(١) نهج البلاغة، خطب وكلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن الحسين الرضي دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص (٤٢٧).

(٢) فاطمة الزهراء محاضرات بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة، السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، ط١، ١٤٤٣هـ، ص (٧١).

(٣) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ مرجع سابق، ص (٣٠٤).

"الدين ليس حرماناً، الإيمان ليس حرماناً من الطيبات، حتى ينظر إليه الإنسان بأنه يمثل مشكلةً عليه في حياته، وعبئاً عليه في حياته، لا، هو ينظّم للإنسان عملية الاستثمار للنعم على نحوٍ صحيح، سليمٍ من المفسد والأضرار، ويربطه بالله سبحانه وتعالى" (١).

## ١١- تشريع الله وهديه يلحظ الجوانب المتعددة عند التشريع

ومن مميزات تشريع الله وهديه أنه يلحظ الجوانب المتعددة عند التشريع، ولا يقتصر على جانب إصدار الأمر أو النهي، بل هو مع التوجيه والأمر والنهي يعلمك المنهج والطريقة والأساليب التي تسلكها في عملك مع الناس.

عندما يصطفي من الملائكة رسلاً ويصطفي من الناس رسلاً، لا يوجد أحد يمكن أن يكون إلى درجة لا يحتاج إلى الاهتداء بالله، واهتداء بنفس المهمة التي يتحرك هو لأدائها، اهتداء بنفس الكتاب الذي هو يتحرك لتبليغه؛ لأن من عظمة كتب الله وبالذات القرآن الكريم: أنه لا يأتي عباراتٍ تقرأ على الناس، بنوداً مُعَيَّنة: مادة واحد، مادة اثنين... إلخ، هو في نفسه يُرَبِّيك أنت ويربي الآخرين، يُوجِّهك أنت، يُقدِّم لك مناهج وأساليب وطُرُقاً و...، أي: واسع بشكل رهيب في مجال الطريقة التي أنت تسلكها لتعلم الناس هدى الله وشرع الله، تشريعه واسع جداً، هدايته واسعة جداً، وأيضاً مع هذا نفسه يعلمك كيف المنهج والطريقة والأساليب التي تسلكها في عملك مع الناس، في عملك مع نفسك (٢).

(١) المرجع نفسه، ص (٢٧٣).

(٢) ينظر: من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، من الآية (٢١) إلى الآية (٣٩)، (الدرس الثالث)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١١).

## ١٢- تشريع الله فيه التسهيلات الكثيرة التي تساعد على تقبله وتطبيقه

هدى الله سبحانه وتعالى، وهو يوجهنا إلى ما فيه هدايتنا، وتلك الأحكام والتوجيهات والأوامر والنواهي، هي كلها منطلقة منه سبحانه وتعالى باعتباره الرحمن الرحيم، لأن فيها الخير لنا في العاجل والآجل، وإن تراءى لنا أحياناً تجاه بعض التوجيهات الربانية أنها شاقة أو متعذرة أو من المستحيلات، فإن الله الرحيم يهيئ أشياء كثيرة تسهل لنا أن نصل إلى تنفيذ ما طلب منا أن ننتقل فيه، وإلى أن نقوم بأداء ما كلفنا أن نؤديه، فليس في تشريع الله أية عراقيل أو مستحيلات.

"نقرأ سورة (الفاتحة)، نقرأ فيها الرحمن الرحيم مكرراً مرتين، مع أنها السورة التي تبدو وكأنها خلاصة القرآن الكريم، وكأنها خلاصة للأسس المهمة في القرآن الكريم، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١- ٣]، ألم تتكرر مرتين في هذه السورة؟ لأننا لا نعرف، لا نفهم، أو لا نحاول أن نفهم أن كل ما طلب الله سبحانه وتعالى منا، أو كل ما أمرنا به أنه منطلق من كونه رحيمًا، ومن كونه رحمانًا رحيمًا بنا، وأن من شأن الرحيم إذا ما كلف بشيء، إذا ما أمر بشيء فإنه يعمل كل ما يمكن من أجل أن نصل إليه بسهولة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢ - ٣]، إن ربوبية الله سبحانه وتعالى كلها تقوم على أساس أنه رحمن رحيم، ومن ربوبيته تديره لشؤوننا، ومن ربوبيته سبحانه وتعالى تشريعه لنا، كلها منطلقة من أنه رحمن رحيم.

فمن يتأمل القرآن الكريم لا يجد أن هناك أي تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى على هذا النحو الذي ننظر إليه ضمن قائمة المستحيلات، وسنجد أيضًا أنه كم يهيئ الله سبحانه وتعالى من أشياء كثيرة تدفعنا - باعتباره رحيمًا - إلى أن

نصل إلى تنفيذ ما طلب منا أن ننتقل فيه، إلى أن نقوم بأداء ما كلفنا أن نؤديه" (١).  
 "أصبحنا لا ننظر إلى موضوع جهاد، أو موضوع أمر بمعروف، أو نهي عن منكر  
 إلا باعتبارها مفردات تشريع ليس حولها أي شيء، وننسى أن التشريع من الله  
 سبحانه وتعالى يقوم على أساس أنه رحمن رحيم، وأنه حكيم، وأنه مَلِكٌ بيده السموات  
 والأرض، ومن الطبيعي أن رحمته تقتضي أنه متى ما كلفنا بشيء وإن بدا شاقاً أمامنا  
 فإنه يحيطه بكل الأشياء التي تجعله سهلاً، وتجعله ممكناً" (٢).

وفي تشريع الله سبحانه وتعالى يبرز الأسلوب الحكيم في مقدمات التشريع،  
 الأسلوب الذي يُمهّد لقبولية التشريع، يقول شهيد القرآن - رضوان الله عليه -:

قد نكون نحن المسلمين قد ألفنا الكثير من الأشياء التشريعية، شهر رمضان  
 نحن قد ألفنا أن نصومه، شرعية القصاص قد أصبحت مألوفة، المواريث قد أصبحت  
 مألوفة. قد ربما بالنسبة للجيل الأول تكون أشياء تبدو صعبة في البداية، فالقرآن  
 الكريم الذي قال الله فيه إنه: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، إنه: كتاب  
 حكيم، ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: ١]، تتجلى الحكمة في منهجيته في التشريع، كما  
 تتجلى الحكمة في منهجيته في الهداية (٣).

وهدى الله وتشريعاته تُشَوِّقُ الإنسان لأدائها، لأنها تشريعات أتت من منطلق  
 الرحمة، فمن رحمته أن يجعلك تصل إلى الشيء بسهولة، يُقَرِّبُ لك المسألة، يدفعك  
 إليها فتقبلها بسهولة، وفيها مراعاة؛ لئلا يصدمك بقضية تنفر منها.

(١) درس من هدي القرآن الكريم، خطوة المرحلة، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣/ محرم/ ١٤٢٢هـ -

الموافق: ١٦/ ٣/ ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٦).

(٢) المرجع نفسه، ص (٩).

(٣) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس الثامن)، درس رمضان، مرجع سابق، ص (١).

مثل الأسلوب الآخر في التضحية في سبيله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، قدّم لك هناك موضوعاً هاماً جداً تتشوق أنت إليه، فلو قال: (اقتلوا أنفسكم وستكونون أحياءً)، بالعبارات التي هي عبارات جافة على طريقة كتب الفقه أو على طريقة المقننين في القوانين، قوانين جافة. هذا أسلوب رحيم؛ لأن الله يقول في القرآن الكريم من أوله - أليست كل سورة تبدأ بـ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟ إن من رحمته أن يجعلك تصل إلى الشيء بسهولة، يُقَرِّب لك المسألة، يدفعك إليها وتتقبلها بسهولة، أي: فيها مراعاة لئلا يصدملك بقضية تنفر منها، بل يحاول أن يقربك إلى الموضوع بسهولة (١).

"سنةً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَجَاه كل التشريعات والتكاليف والتوجيهات التي يأمرنا بها، كلما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به قدم لنا فيه التسهيلات الكثيرة على مستوى التشريع، وعلى مستوى الرعاية الإلهية والتدخل الإلهي، نجد حتى في المسائل المهمة ومن ضمنها النهوض بالمسؤولية، لا نتوقع عندما أمرنا الله بالجهاد في سبيله - حتى نكون أحراراً ونواجه الطاغوت والظالمين والمستكبرين - أنه لا يقدم التسهيلات الكثيرة، والرعاية الواسعة التي تيسر لنا النهوض بمسؤولياتنا وواجباتنا في هذه الحياة" (٢).

"الإنسان لو يتجه على أساس الاستجابة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشكلٍ منسجم، وبشكلٍ فعّال، وبشكلٍ إيجابي؛ فإن في تشريعات الله وتوجيهات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ييسر الكثير حتى من المسؤوليات ذات الطابع الصعب في نظر الإنسان، أو في توقعات الإنسان، أو في طبيعة ظروف وحياة الإنسان، ولهذا عندما نلاحظ كيف أن الله شرع

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس الثامن) دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٢٣).

(٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠، مرجع سابق، ص (١٠-١١).

لنا صيام شهر رمضان كوسيلة من الوسائل المُعِينة لنا، كعملية ترويضية وتربوية، شرع لنا الصلاة أيضًا على أساس أن تكون وسيلة مُعِينةً لنا، فقال: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وسائل كثيرة تساعد الإنسان على الالتزام والتقوى، وعلى تحمل المسؤولية، وعلى الطاعة، وعلى الاستقامة... الخ" (١).

### ١٣- تشريع الله يوافق الفطرة الإنسانية.

تشريع الله، تجد الكبار فيه وهم الأنبياء عليهم السلام مؤمنين به، ملتزمين به، وهذه قيمة كبيرة جدًا فيما يتعلق بالنظام والتشريع الذي رسمه الله سبحانه وتعالى، كيف أنه يُلزم الكل وفي مقدمتهم الأنبياء والرسل عليهم السلام. قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، تنتهي المسألة كلها إلى إيمان بالله سبحانه وتعالى. إذا كان لديك إيمان بالله سبحانه وتعالى فهو الذي يدفعك إلى أن تعمل بتوجيهاته، تعمل بهُدها، تلتزم، تخاف من عقوبات مخالفتك، ترغب إليه فيما وعد من ثواب، الالتزام بما هدى إليه، وليبيّن بأنه بالنسبة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الرجل الكبير لا يوجد أحد فوق قانون الله.

كثير من القوانين في هذه الدنيا يرى المسؤولون الكبار أنفسهم فوقها، القوانين كلها فقط لهؤلاء الناس، أمّا هو فيمكنه أن يتجاوزها! لكن لا، دينُ الله، تشريع الله، تجد الكبار فيه - وأكبر الكبار فيما يتعلق بالبشر هم الأنبياء - مؤمنين هم، ملتزمين هم، وهذه قيمة كبيرة جدًا فيما يتعلق بهذا النظام، بهذا التشريع الذي

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٣٩، مرجع سابق، ص (٤١-٤٢).

رسمه الله سبحانه وتعالى كيف أنه يُلزم الكل بما فيهم - في مقدمتهم - الأنبياء (رُسُلُه).

وهذه هامة جدًا فيما يتعلق بأفراد الناس لأنك عندما تكون في بلد مُعَيَّن فيه تقنين [فتجد] أن القانون فقط يُطبَّق عليك أمَّا الكبار فلا يُطبَّق عليهم! أليست هذه القضية تغيظك وتجعلك تنفر من هذا التقنين، وتعتبر أن هذا شيءٌ لا قيمة له، وتعتبره نوعًا من الظلم لك؟ لكن لا، تشريع الله سبحانه وتعالى يكون على هذا النحو: مُلزمٌ أن يؤمن به الرجل الذي جاء به والذي دعا إليه والذي بلغه للناس (رُسُلُه) (١).

#### ١٤- شرع الله تكريم للسائرين عليه.

من الجوانب التي يلحظها التشريع الإسلامي ابتلاء الخلق من ملائكة وجن وإنس؛ ليرتب على ذلك تكريم السائر على منهج الله وتشريعه وهديه، ثم فوزه ونجاته في الآخرة، فكل ما يشرعه الله إنما هو من أجل تكريم العباد، حتى الذي يبدو في الصورة وكأنه إذلال للخلق هو في النهاية تكريم لهم.

إبليس تعرض لامتحان من هذا النوع، كان في صفوف الملائكة نحوًا من ستة آلاف سنة، يعبد الله سبحانه وتعالى، لكن حتى الملائكة أنفسهم يتعرضون إلى ابتلاء من هذا النوع، وحتى الأنبياء أنفسهم يتعرضون إلى ابتلاء من هذا النوع، الابتلاء الذي ينسف التعالي، استسلام كامل لله سبحانه وتعالى، الله لما خلق آدم أمر الملائكة كلهم أجمعين بالسجود لآدم، الملائكة يحملون عقولًا كبيرة، ووعيًا، وفهمًا، ويعرفون معنى عبوديتهم لله سبحانه وتعالى، استجابوا، لم يقولوا هذا خُلِق

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس الثاني عشر)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٧).

من تراب ونحن خُلِقْنَا من نور، والنور أفضل من التراب، ولا يمكن، و.. و..، لا، إبليس وحده استكبر، ورفض أن يسجد لآدم بعد أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا إِنِّي سَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: ٧٤]، سقط في الامتحان أيضًا وكذب في ادعائه العبودية لله التي ظل عليها ستة آلاف سنة، فترة ليست قصيرة، ليست بسيطة، تفلسف لنفسه بما يعزز لديه الشعور بالتعالي، الاحتفاظ بشعور التعالي لديه! ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، لا يمكن، واقتنع بهذا المبرر!

الإسان نفسه قد يصل إلى هذه الحالة، قد تقف أمام تشريع إلهي، أو ابتلاء إلهي من هذا النوع، فتأتي لتفلسف لنفسك، وتخترع مبررًا مُعِينًا تكرر على ذهنيته، وتَقْنَعُ به اقتناعًا سطحيًا؛ لتحتفظ بما توجّه الابتلاء الإلهي إلى ضربه.

[عندما تسير على النهج الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لك فتشعر] بعظمة الله، أنت تسير في طريق التكامل نحو الله سبحانه وتعالى؛ لأنك عبّدت نفسك لله، وكل ما يشرعه الله لك إنما هو من أجل تكريمك، حتى هذا الذي يبدو لك في الصورة وكأنه إذلال لك، إنه تكريم في النهاية، إنه تكريم في النتيجة، لكن العكس هو الذلة، أن أتعالى، وأرفض، أقول: لا، ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، ماذا كانت النتيجة؟ ألم يُطرد إبليس؟ ألم يُلعن؟ ألم يلعنه أولياؤه وأعداؤه من البشر؟ ويظل ملعونًا طريدًا منذ أن ارتكب هذه المخالفة إلى يوم الدين، يُذكر بشيطان رجيم، ملعون في الدنيا وفي الآخرة، هل اعتر إبليس؟ هل بقيت له مشاعر العظمة؟ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، أم أن الله نسف كل هذه العظمة، وألزم كل عبده بلعنه وطرده من السماء، ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْحُورًا﴾

[الأعراف: ١٨]، هكذا الابتلاء<sup>(١)</sup>.

## ١٥- شرع الله واضح البيان خال من اللبس.

الرؤية التشريعية القرآنية لا يأتي منها لبس في البيان، بخلاف الرؤية التشريعية الناتجة عن ثقافة أخرى لا صلة لها بالقرآن الكريم، يقول شهيد القرآن: "ونحن نقول: إن الله لا يأتي ببيان فيه لبس على الإطلاق، إنما يأتي الالتباس فقط على أساس الرؤية الفقهية، الرؤية التشريعية التي هي نتيجة ثقافة أخرى، أمّا الرؤية التشريعية وفق ما يقدمه القرآن - أي: أن تفهم أسس التشريع هنا على الرؤية التي يعطيك القرآن إياها لتفهم - تجد أنه لا يوجد إشكال، ولا يأتي من جهة الله لبس"<sup>(٢)</sup>.

## ١٦- شرع الله يربط بين الأحكام التشريعية ويمزجها مع المواضيع الكبرى.

ومن أساليب التشريع الإسلامي الإلهي أن يربط بين الأحكام التشريعية ويمزجها مع المواضيع الكبرى؛ ليقدم لنا منهجاً في حركتنا لإقامة القسط، هو: أن تُقدم القضايا مترابطة مع بعضها بعضاً، لا أن تُقدم كل قضية مستقلة عن القضايا الأخرى. "ليس هناك تجزئة في القرآن، حتى لاحظ كيف يُقدّم الأحكام التشريعية التي هي محط اهتمام الناس، تلك الأحكام التشريعية الفقهية، أليس يُقدّمها في داخل المواضيع الكبرى، ويشبكها هكذا بشكل ممتزج مع كل المواضيع؟ هكذا تجد، وكما نقول دائماً: نحن نريد من خلال أن نعرف هدى الله سبحانه وتعالى الذي يأتي في

(١) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية بتاريخ: ١٤٢٢هـ- الموافق: ٢٠٠١م، اليمن - صعدة، ص (٤-٥).

(٢) من هدي القرآن، سورة المائدة، من أول السورة إلى الآية (٢٦)، (الدرس الحادي والعشرون)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢١/ رمضان / ١٤٢٤هـ- الموافق: ١٥/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١١).

نفس الوقت يهدي بتبيين، ويهدي في إعطاء منهج، منهج لحركة الناس في سبيل أن يكونوا قوامين بالقسط، في سبيل أن يكونوا مُصلِحين في أرضه، في سبيل أن يكونوا مُصلِحين لعباده، هذه النظرة الشاملة، تُقدِّم القضية برؤية مترابطة مع بعضها بعضاً، تعني فعلاً بأن ما حصل في ثقافتنا من رؤية تجزيئية، ومنبعها (أصول الفقه) الرؤية التجزيئية، النظرة إلى كل قضية بخصوصها، وإلى كل قضية وحدها، ويرى هذه القضية وحدها، وتلك وحدها، وتلك وحدها في معظم ما قُدِّم، أن هذه تُعتبر نظرة سيئة وسلبية بشكل كبير، النظرة التجزيئية هي النظرة التي قُدِّمها منطوق (أصول الفقه) بينما تجد القرآن الكريم كيف منطوقه؟ كيف أسلوبه؟ أليس هو يعطيك الرؤية الشاملة، ويُقدِّم القضايا أمامك مترابطة" (١).

#### ١٧- تشريع الله سبحانه وتعالى يراعي المصطلحات والتسميات.

وأيضاً من أساليب تشريع الله سبحانه وتعالى أنه يراعي حتى المصطلحات والتسميات؛ لما لها من أبعاد لا ينبغي إغفالها، فالقرآن يستعمل مصطلحات: هدى، ونور، وموعظة، حتى أنه "لم تأت كلمة تشريع إلا ربما مرة واحدة، ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، يقول: هدى، ونور، وموعظة، هدى، ونور، وموعظة، هدى، هدى، هداية، تهدي، يهدون... كلها بهذا الشكل.

لا يوجد مسألة تشريع، أي: كلمة (تشريع) هذه هي محدودة، ونحن جئنا حدناها أيضاً وأطرناها، وجعلناها بحيث لم تعد إلا دائرة صغيرة. لم يعد نصيبها من القرآن على أكثر تقدير إلا خمسمائة آية! والقرآن كم هو؟ ستة آلاف وثلاثمائة وثمان

(١) من هدي القرآن، سورة الأنعام، من أول السورة إلى الآية (٣٩)، (الدرس الرابع والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوئي، بتاريخ: ٢٤/رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١٨/١١/٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٢).

وأربعون آية، تقريباً.

حتى تعرف مثلاً ما معنى أنه هدى؟ تجد كل ما يصنع الناس في الحياة أليسوا هم يَنْظُرُونَ ويقننون وينظمون ويعملون كل شيء؟ أن هذا هو البديل عنها، والبديل الأفضل، وهو البديل الوحيد الصحيح في كل المجالات<sup>(١)</sup>.

## ١٨- شرع الله يراعي جميع أساليب الإقناع.

في جانب الإقناع نجد أن كتاب الله (القرآن الكريم) يختلف كلياً عن أساليب البشر في ذلك، فهو يأتي للإنسان من كل جهة، منطق مقنع، ترغيب، ترهيب، استعطاف، بكل الوسائل.

"القرآن الكريم هو فعلاً كشف بأن أسلوبه هو الأسلوب الذي يصلح للإنسان، وأن الأسلوب الآخر كان أسلوباً قاصراً، القرآن الكريم تقدّم في الموضوع بطريقة تختلف عن طريقتهم، هم يُقِيمُونَ الحوار والمناظرات على أساس مقدمات منطقية (حوار عقلي)، يسمونه هكذا، أي: من العقل إلى العقل - على ما يتصورون - من العقل إلى العقل، ليس هناك لحظ للموضوع الآخر: الجانب الوجداني لدى الإنسان، وهو جانب واسع جداً، وحتى في خلق قناعة لدى الإنسان، أو في خلق إيمان لدى الإنسان هذه الطريقة التي يسمونها منطقية لا تكفي نهائياً.

جاء الأسلوب في القرآن الكريم بطريقة أنه يأتي للإنسان من كل جهة، منطق بشكل مقنع، وترغيب، وترهيب، واستعطاف، بكل الوسائل؛ ولهذا نجح وانتشر

(١) سلسلة مديح القرآن (٧-٧)، دروس من هدي القرآن الكريم، القرآن كتاب هداية، من كتاب (الناسخ والمنسوخ)، (الدرس السابع)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣/ ربيع الثاني / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٦/٣ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٤).

الإسلام بشكل كبير في فترة قصيرة" (١).

## ١٩- القرآن الكريم كتاب عزيز حكيم يمنح من اتبعه العزة والحكمة

وحيثما يصف الله سبحانه كتابه العظيم بأنه كتاب عزيز فهو ليقول لمن يتبعه ويسير عليه بأنه سيكون عزيزاً "نحن نقول: إنه كتاب عزيز، ونرى القرآن عزيزاً، هو عزيز في نفسه، لكن لماذا لا تفهم بأن معناه أنه يعطي عزة، يعطي منعة، يعطي قوة، يعطي مجداً ورفعاً لمن يسرون عليه؟ هو لا يتكلم عن إخراج الكتاب وطباعته والجوانب الفنية فيه، بل يتحدث لك عن واقعه، وعمّا يمكن أن يترك من أثر لمن يسرون عليه، أن يكون هناك عزة" (٢).

"اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْعَظِيمُ، هُوَ الرَّحِيمُ، هُوَ الْحَكِيمُ، هُوَ الْعَزِيزُ، وَثَمَرَةُ دِينِهِ هِيَ عِزَّةٌ، هِيَ حُرِيَّةٌ، هِيَ كِرَامَةٌ، هِيَ قُوَّةٌ، أَنْ تَتَّصَلَ بِتَوْجِيهَاتِ الْحَكِيمِ هِيَ تَوْجِيهَاتٌ حَكِيمَةٌ تَكْسِبُكَ الْحِكْمَةَ، الْحِكْمَةُ: تَصْرَفٌ صَحِيحٌ، سِيَاسَةٌ صَحِيحَةٌ، عَمَلٌ صَحِيحٌ، رُؤْيَا صَحِيحَةٌ، فِكْرَةٌ صَحِيحَةٌ، أَنْ تَتَّصَلَ بِالْعَزِيزِ فِي تَوْجِيهَاتِهِ وَتَحْطَى بِرِعَايَتِهِ، تَكْسِبُ الْعِزَّةَ، وَهَذَا يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، اللَّهُ يَرِيدُ لَنَا أَنْ نَكُونَ أَعْزَاءَ، وَهَذَا يَقُولُ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، الدِّينُ فِي جَوْهَرِهِ فِي مَبَادِئِهِ، فِي قِيَمِهِ، فِي تَشْرِيْعَاتِهِ، دِينُ اللَّهِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ هُوَ عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي إِذَا التَّزَمْنَا بِهِ، وَتَمَسَّكْنَا بِهِ، وَتَحَرَّكْنَا عَلَى أَسَاسِهِ، وَنَهَضْنَا فِي وَاقِعِ حَيَاتِنَا عَلَى أَسَاسِهِ؛

(١) سلسلة مديح القرآن (٤-٧)، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس الرابع)، السيد حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ: ٣٠/ ربيع الأول / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٣١/ ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٢).

(٢) سلسلة مديح القرآن (٣-٧)، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس الثالث)، السيد حسين بدر الدين الحوثي بتاريخ: ٢٩/ ربيع الأول / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٣٠/ ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٩).

بيننا أمةً قويةً مستقلة، متحررةً من التبعية، وقويةً في مواجهة التحديات، وينظّم حياتنا في كل المجالات، ومنها مجال الصراع، الصراع الذي هو- كما كررنا كثيراً- جزءٌ من واقع هذه الحياة لا مناص منه، حالة قائمة، فكيف نمارس هذا الصراع، ليتحول في واقعنا إلى حالة إيجابية على كل المستويات: على المستوى التربوي والإيماني والأخلاقي والنهضوي، على مستوى العمل في فضله وأجره عند الله، وما يترتب عليه أيضًا في الآخرة، وعلى المستوى الاجتماعي والداخلي للأمة، وهذا هو فضل وأثر الجهاد في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه الذي ينظّم لنا كيف نواجه التحديات والأخطار، كيف ندفع الشر، كيف ندفع الفساد، كيف ندفع الطغيان، كيف ندفع المنكر، وكيف نتحرك في حركة الحياة هذه فيما يتعلق بالصراع على أساس من التعليمات الإلهية: في الدوافع، والضوابط، والمبادئ، والتصرفات، والممارسات، وفي السلوك العام. هذه مسألة مهمة جدًا أهملتها الأمة، تهربت منها الأمة، فماذا كانت النتيجة؟ الضعف، الوهن، التدجين، الاستغلال، الاستنزاف... كوارث عانت منها الأمة" (١).

## ٢٠- تشريع الله ينتهي بالملتزمين به إلى رحمة الله.

إن من عظمة تشريع الله وهده - إضافة إلى أنه تشريع من منطلق رحمة الله - أنه ينتهي بالملتزمين به إلى رحمة الله، "يقول لنا في أول كل سورة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثم ينطلق داخل السورة هذه بالشثناء عليه، ثم يتحدث بتوجيهنا وهدايتنا بأشياء مهمة.. فنأتي نحن ونقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، هذه ليست آية، ماذا نعمل بها؟ فنرمي بها بعيدًا في أفضل عبادة من العبادات التي شرعها لنا وهي الصلاة.. أليس هكذا يعمل بعض البشر من المسلمين؟ يرفضون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠، مرجع سابق، ص (٢٩٩-٣٠٠).

وهي آية من أعظم الآيات وأهمها، لها دلالتها المهمة جداً جداً، على أن كل هداية منه تعالى، وكل تشريع منه، وكل توجيه داخل هذا القرآن الكريم هو من منطلق رحمته، يقوم على أساس رحمته، ويسير بنا في أجواء رحمته، وينتهي بنا إلى مستقر رحمته" (١).

## ٢٢- ارتباطه الوثيق بقوة الله العظمى لتطبيقه

القرآن الكريم الذي هو دستور الله في أرضه هو كتاب عظيم يختلف عن الدساتير والقوانين الوضعية؛ لأنه لم يقدم كدستور مفصول عن قدمه، كما هو شأن الدساتير التي تصاغ في الدنيا، بل (إِنَّ وِرَاءَ الْقُرْآنِ مَنْ نَزَّلَ الْقُرْآنَ) وهو الله العليم الحكيم، واسم الله في القرآن حاضر بشكل واسع، فهو يشدك إلى الله سبحانه لتبقى مرتبطة به فيرعاك في كل أحوالك.

"القرآن ألم نلمس بأن فيه (الله) بشكل واسع؟ أي: اسمه في داخله بشكل واسع، توجيهاته، وليس مشابهاً للدساتير والقوانين، ماذا يعني هذا؟ أن الذي أسماؤه داخل القرآن هو الحي القيوم، أي: أن القرآن غير مفصول عنه على الإطلاق، غير مفصول عنه نهائياً" (٢).

## ٢٣- مضاعفة الثواب لناشري هديه في زمن التحديات.

ومن رحمة الله بعباده وحبه لنجاتهم من الشقاء الدنيوي والعذاب الأخروي أن جعل المثوبة مضاعفة لمن يرسخ بين عباده: أن تشريعه وهديه نظاماً للحياة وقسطاً وعدلاً يبني الأمة ويبني الحياة، وأن جعل التفريط في ذلك جريمة مُرَكَّبَةٌ.

(١) سلسلة معرفة الله (٧-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس السابع)، ألقاها

السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥ / ١ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٦).

(٢) من هدي القرآن الكريم، (الدرس السابع والعشرون)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٣١).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِيَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٨ - ٢٩]... إذا أليست هذه تُعتبر قضية هامة للمؤمنين أن يحصلوا على أجرهم مرتين خاصة في زمن كهذا؟ في زمن كهذا تحصل حملات دعائية مشوّهة لهذا الدّين إلى درجة أنه لا يصلح نظاماً للحياة، ماذا يعني لا يصلح نظاماً للحياة؟ أي: ليس قسطاً ولا عدلاً، ولا فيه شيء، ولا يمثل شيئاً، ولا يصلح أن تقوم عليه الحياة، لا يبني أمة، لا يبني حياة، لا يبني شيئاً نهائياً، حملات دعائية أثرت ربما على الملايين في البلدان الأخرى، وداخل البلاد الإسلامية نفسها؛ حتى أصبحت النظرة إلى الإسلام نظرة وكأنه لا يمثل شيئاً، حتى في هذه الفترة التي فيها الناس يبحثون عن أيّ مخرج وعن أيّ حل مما يواجههم من الأمريكيين والإسرائيليين وهذه المؤامرة الكبيرة جداً، ليس هناك التفاتة إلى الدّين بالشكل المطلوب؛ لأنه أصبح لديهم وكأنه لا يمثل حلاً...

إذاً فالتفريط في مرحلة كهذه يُعتبر جريمة ربما مرتين أو أكثر؛ لأن معناه أننا سنقدّم برهاناً للعدو. فعلاً الذي يُقدّم هذا الدّين بأنه لا يصلح أن يكون نظاماً للحياة، ولا يمثل للبشرية أيّ شيء، وليس فيه أيّ حل لمشاكلها لا على مستوى الأسرة، ولا على مستوى الشعب الواحد، ولا على مستوى الأمة، ويكون المسلمون بتفريطهم وابتعادهم عن تفهّم دينهم يُقدّمون شهادة للعدو، والله هنا يريد ويوجب عليهم أن يُقدّموا شهادة له، أليست هذه قضية كبيرة جداً" (١).

(١) ينظر: من هدي القرآن، (الدرس العشرون)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٢-٣).

## والخلاصة من هذا المبحث:

أن التشريع الإسلامي يتمتع بخصوصية فريدة ومميزات عظيمة تنبع من كونه تشريعاً إلهياً خالصاً، صادرًا عن الخالق العليم الحكيم، مما يجعله النظام الأكمل والأصلح لحياة البشر في كل زمان ومكان.

فمن حيث الخصوصية: ثبت أن حق التشريع هو حق إلهي خالص يختص به الله سبحانه وتعالى وحده، قرر ذلك بنصوص محكمة وأدلة عقلية وكونية لا تقبل الجدل. فكما أن الله هو الخالق المدبّر للكون تكويئًا، فهو وحده من يملك حق التشريع والهداية لعباده. وقد تجلت هذه الخصوصية في أن الله لم يخلق الإنسان عبثًا فيتركه سدى، بل أرسل الرسل وأنزل الكتب لتنظيم حياته وتكامل مسيرته، وجعل من ولايته الشاملة للعباد ولاية تكوين وتشريع معًا، فلا انفصال بين تدبير الكون وتدبير شريعة الإنسان.

أما من حيث المميزات: فقد تبين أن التشريع الإسلامي يمتلك خصائص لا نظير لها في أي تقنين وضعي، فهو:

- حل شامل لمشاكل البشرية: يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويعالج الاختلاف والتناحر.
- مرن وصالح لكل زمان: يناسب مختلف الأحوال والظروف كونه رسالة عالمية.
- بناء متكامل: يبني الإنسان روحياً وأخلاقياً، ويبني الأمة في جميع الجوانب.
- متوازن: يراعي الجوانب المادية والمعنوية، وينظم علاقة الإنسان بربه وبالنفس وبالكون.
- حامٍ للأمة: يصونها من الظلم والتبعية، ويبنيها قوية عزيزة كريمة.

- مكرم للإنسان: يحفظ كرامته ولو لم يكن مسلمًا، ويعامله بالعدل والرحمة.
- رحيم ميسر: يقوم على التخفيف والتسهيل والترغيب، لا على التعسير والتنفير.
- مُلزم للجميع: الكبار فيه كالصغار، والأنبياء كالأمّة، مما يضيف عليه هيبة واحترامًا.
- مميز للخاضع من المتعالي: يفرز الصادقين، ويكرم الملتزم به في الدنيا والآخرة.
- واضح لا لبس فيه: رؤيته التشريعية مترابطة غير مجزأة، ولا تناقض فيها.
- مانح للعزة والحكمة: يرفع أتباعه ويمنحهم الرؤية الصائبة والتصرف القويم.
- مدعوم بالقوة الإلهية: وراءه الله القوي العزيز، الذي ينصر من سار عليه، ويكفل لمن يعمل به الأجر العظيم.

وبذلك يكون التشريع الإسلامي هو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه، والمنهج الرباني الذي يحقق للإنسان الغاية من وجوده، ويضمن له السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، بخلاف التشريعات البشرية القاصرة التي لا تراعي إلا الجانب المادي الفاني. وبعد أن استعرض البحث الخصوصيات الإلهية للتشريع الإسلامي، وتلك المميزات العظيمة التي تجعله النظام الأكمل لحياة البشر، والمستمد من علم الله وحكمته ورحمته، يأتي الحديث عن الجانب الآخر من المقارنة، وهو التقنين الوضعي الذي يصنعه البشر بعيدًا عن هدي السماء.

فإذا كان التشريع الإسلامي يمثل الصراط المستقيم القائم على العدل والقسط والكرامة، فما موقف المشروع القرآني من محاولات البشر تشريع قوانينهم الخاصة

بهم؟ وما حكم التقنين الوضعي في المنظور القرآني؟ وما الآثار والمفاسد التي تترتب على تقديم وإيثار القوانين البشرية على شرع الله، وتحكيم أهواء الناس بدلاً من حكم خالقهم سبحانه وتعالى؟

هذه التساؤلات وغيرها سيوجب عنها المبحث التالي:

## المبحث الثالث

### حكم التقنين الوضعي ومفاسده في نظم شؤون الحياة

#### من منظور المشروع القرآني

تمهيد:

أتى البحث فيما سبق على توضيح مفهوم التقنين الوضعي، لغة واصطلاحًا، ومن منظور المشروع القرآني، وفي هذا المبحث يُعرج البحث على ذكر تشريع وتقنين البشر لأنفسهم، من حيث مشروعية ذلك من منظور المشروع القرآني، ومن حيث النتائج التي تترتب على ذلك التشريع، لذلك يشتمل هذا المبحث على حكم التقنين الوضعي في المشروع القرآني وعلى مفاسده، في مطلبين:

المطلب الأول: حكم التقنين الوضعي في نظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني.

المطلب الثاني: مفاسد التقنين الوضعي في نظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني.

## المطلب الأول

### حكم التقنين الوضعي في نظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني

التقنين الوضعي البعيد عن هدى الله يعتبر اعتداء على الله سبحانه وتعالى في حقه الخاص به، وكذلك هو افتراء على الله تعالى؛ لأن من يشرع فيتناول ما ليس له فهو مفترٍ على صاحب الحق الذي له الحق أن يشرع، ومن الأشياء الغريبة في واقع كثير من البشر قديماً وحديثاً: أن الله سبحانه يُقدِّم للناس تشريعاً وهدى على مستوى راقٍ، ويبين لهم فيه من خلال تقديمه قيمته بالنسبة لهم، وأثره في حياتهم، فينصرفون عنه، ويذهبون ليشرعوا هم لأنفسهم تشريعات لا أساس لها من رحمة ولا من حكمة ولا من مصلحة.

وقد حكى الله سبحانه عن أهل الجاهلية الأولى أنهم كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: 136]، وقال سبحانه عنهم: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾ [الأنعام: 137]، وقال عز وجل عنهم أيضاً: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ﴾ [الأنعام: 138].

فما الذي يُقدِّمه الإنسان هو متى ما قدَّم؟ يُقدِّم أشياء تافهة، أشياء غريبة، أشياء لا قيمة لها، في الوقت الذي يجب عليه أن يهتدي بهدى الله، وأن يلتزم بما شرَّعه الله له. لذلك فإن التقنين البعيد عن منهج الله وهديه يكون محرماً لا يجوز فعله ولا الدخول فيه ولا العمل به ولا السكوت عليه.

ومن الأدلة على تحريم وفساد التقنين الوضعي ما يلي:

### ١- أنه جريمة في حق الله سبحانه وتعالى.

يقول شهيد القرآن -رضوان الله عليه-: على الإنسان أن يعرف أن التشريع قضية ضرورية في الحياة؛ لهذا يجعلون [أي أهل الجاهلية الأولى] مثلما قال تعالى عنهم: ﴿هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، تشريعاً، ليس هؤلاء مشرعين من جهة أنفسهم تشريعات؟ وربما هم يصفون عليها شرعية يحسبونها على الله، وكأنها من بقايا دين سابق مثلاً؛ ولهذا في الأخير جعلها افتراء عليه، سواءً افتراء عليه باعتبار أنهم يشرعونها ويحسبونها على الله، أو أنهم يشرعون هم، وليس لهم أن يشرعوا؛ فمن يشرع فيتناول ما ليس له فهو مفترٍ على صاحب الحق الذي له الحق أن يشرع<sup>(١)</sup>.

ومن العجيب أن البعض من الناس يريدون من الله أن يوفر لهم خدمات الحياة فقط، أما جانب التشريع والتقنين فيجعلونه لغيره، وهذه فعلاً جريمة في حق الله سبحانه.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ التَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]... لا يمكن أن يتبادر إلى ذهنك - إذا كنت إنساناً تفهم وتفقه - أن تعتقد أن الذي يعمل هذه الأشياء [النعم المادية]، سيهمل الجانب الآخر، جانب

(١) ينظر: من هدي القرآن، سورة الأنعام، من الآية (١٠٣) إلى نهاية السورة، (الدرس السادس والعشرون)، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٦/ رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٠/ ١١/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (١٧).

الهدى والتشريع، فكما أنه هو فالق الحب والنوى، وأنه هو الذي يحرك الشمس والقمر وهذه الأشياء، فهو أيضاً هو الذي يشرِّع، هو الذي يهدي هو.

الناس لم يعملوا بهذه الطريقة، يقولون متى ما جاءهم مطر: (يا الله لك الحمد، ولك الشكر)، والجانب الآخر التشريعي والتقنيني نعطي الآخرين من الناس! أليس هذا يُعتبر جريمة؟<sup>(١)</sup>.

فما أسوأ الإنسان أن يكون في واقعه ممن يُقدِّم إلهه عبارة عن عامل لدى الآخرين [لا مَلِكَ السموات والأرض]، ويكون الملوك هم الآخرين الذين لا نفترض أن يكون لملكهم شرعية من قبل الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

وهذا يكشف عمق الإساءة التي يوجهها الإنسان لخالقه حين يجعل للملوك الحق في إصدار القوانين الوضعية، بينما يبقى الخالق في تصوره مجرد "مسخر لتوفير الخدمات"، وهو التصور الذي يفسر انصراف الناس عن المنهج الرباني الراقى إلى تشريعات تافهة. وفعلاً من الأشياء الغريبة: أنه يُقدِّم تشريع، هدى، على مستوى راقٍ، ويبين [الله] لهم فيه من خلال تقديمه قيمته بالنسبة لهم، أثره في حياتهم، ثم ينصرفون عنه، ويذهبون ليشرعوا هم، أنها قضية بالنسبة للسابقين، وبالنسبة للمعاصرين، ينصرفون الآن عن القرآن، ويتجهون ليصيغوا دساتير، وقوانين، ولوائح وأشياء من هذه، والآخرون كانوا يشرِّعون، وكل واحد يشرِّع على مستوى مجتمعه والأشياء الحاصلة عنده، تشريعات هنا كانت على البقر والغنم والإبل، هذه لا نأكلها، وهذه نأكلها نحن والنسوان، وهذه للذكور وحدهم، وهذه سائبة، وهذه نقصُّ أذننا

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس الخامس والعشرون) دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٢٥).

(٢) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس السادس)، مرجع سابق، ص (١١).

ونتركها، تشريعات أليست [وساوس]؟<sup>(١)</sup>.

والله سبحانه وتعالى هو الذي يدبر شؤون السموات والأرض وهي أكبر من خلق الإنسان، ثم هي كلها مسخرة له، لذلك فإن الإنسان هو أول من يجب أن يتوجه التدبير الرئيسي إليه على أوسع نطاق؛ ليهتدي فتستقيم الحياة، لأن استقامتها أو فسادها مرتبط به، فإذا استقام فستستقيم الحياة كلها، حياته وحياة المخلوقات من حوله.

أليس هذا موقفاً غريباً منا جميعاً، من الناس جميعاً بما فيهم المسلمون، المؤمنون بهذا القرآن العظيم؟ أليسوا هم الآن من يصيغون لأنفسهم دساتير وقوانين؟ أليسوا هم من أبعادوا أنفسهم عن الله فيما يتعلق بالجانب المهم، جانب الهداية، جانب التشريع، جانب الإرشاد، جانب الإنذار؟ ثم هم من نزلوا قاعدة: (لا علاقة للدين بالحياة، لا علاقة للدين بالدولة، نحن سنضع شخصاً منا هو الذي يدبر شؤوننا، وهو الذي سيشرع لنا، أنتم وقرآنكم ابقوا هناك بعيداً داخل مساجدكم، داخل بيوتكم، على علماء الدين أن يبتعدوا هناك، نحن سنتولى تدبير شأن الأمة، ونحن سنضع الدساتير، ونحن سنصيغ القوانين، ونحن أعرف بمتطلبات العصر، ونحن أعرف بالمصالح لأمتنا ووطننا).

هكذا يقول الناس المؤمنون بالقرآن الكريم، وفي بقية الأمور يطلبون من الله أن يدبرها: أنزل لنا مطراً، أنبت لنا شجراً، اعمل لنا كذا، وكذا، وكذا.. إلى آخره. أليس هذا من الجحود بالله؟ أليس هذا من التنكر لله سبحانه وتعالى؟ أليس معنى هذا أن يتحول الله - كما قلنا أكثر من مرة - إلى مجرد عامل معنا؟ مجرد عامل معنا، لا بأس دبر الأشياء تلك من أجل أن توفر ذلك لنا؛ لأننا لا نستطيع أن ننبت الشجر لأنفسنا

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس السادس والعشرون)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (١٧).

أنبئها. لكن قيمتها وتصريف قيمتها أين تسير؟ نحن الذين سنتولاها<sup>(١)</sup>.

## ٢- أن نتيجته الشقاء لأنه لا ينطلق من منطلق رحمة وحكمة

يقول السيد القائد - أيده الله -: المرتبطون بولاية الطاغوت هم أصناف، في مستوى هذه الولاية [التي هي تدبير شؤون حياة الناس، فبعضهم عندهم] أن الله لا ولاية له عليهم، ولا امتداد لولايته عليهم في شؤون حياتهم، في مجالات حياتهم المختلفة، في نظم شؤون حياتهم المختلفة، يعتبرون هذا شيئاً لا تمتد إليه ولاية الله، فهم يتصرّفون في هذه الحياة في أعمالهم، في مواقفهم، في تصرفاتهم، في ولاءاتهم، في عداواتهم، في مسيرة حياتهم، وفق اعتبارات أخرى، وفق أهواء أخرى، وفق أمور أخرى، توجيهات أخرى، تعليمات أخرى، لا صلة لها بالله سبحانه وتعالى، هذه فئة لم تقبل بالمنهج الإلهي في مسيرة الحياة<sup>(٢)</sup>.

"الكثير من المجتمعات والشعوب والأمم تعتمد في مسيرة حياتها في التزاماتها العملية، وفي برامجها العملية، وفي نظامها الذي تعتمد عليه لنظم أمرها وحياتها، على ما يأتيها من توجيهات وتعليمات وخطط وأوامر من جهات، من شخصيات، من قادة، من زعماء، من ملوك، من أمراء... بحسب اختلاف هذا الجانب لدى شعبٍ إلى آخر، وما بين أمةٍ إلى أخرى، هذا هو الواقع الذي عليه البشر، والكثير من أولئك الذين يحتكم إليهم البشر، ويطيعهم الناس، ويلتزمون بتعليماتهم وتوجيهاتهم وأوامرهم من القادة والزعماء والملوك والأمراء والسلاطين، أو الجهات التي لها هذه السلطة بين قومها، أو شعبها، أو أمتها، الكثير منهم - كما قلنا - لا ينطلقون فيما ينطلقون فيه،

(١) ينظر: دروس من عهد الإمام علي لملك الأشتر حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٤).

(٢) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية، ١٨-١٢-١٤٤٢هـ، مرجع سابق، بدون

ترقيم الصفحات.

أو فيما يقدمونه إلى أهمهم أو شعوبهم من منطلق الرحمة، وعلى أساس الحكمة، وبهدف الخير وإرادة الخير لشعوبهم وأقوامهم، قد ينطلقون من موقع التسلط، ومن موقع تعزيز النفوذ والقدرة والأطماع... إلخ" (١).

"ومن العجيب لدى بعض المسلمين أنك ترى في الدستور مادة أساسية: أنَّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي، أو الرئيسي - أو بحسب مختلف التعبيرات - للتشريع، ولكن يأتون فيما بعد ليعتمدوا الكثير من القوانين، والسياسات، والنظم، التي تخالف الإسلام، ولا تنسجم بأي حالٍ من الأحوال مع الإسلام، أو يغيبوا الكثير من المعايير والضوابط، التي لا بدَّ منها حتى فيمن يتحمَّلون المسؤولية، تغيب تلك المواصفات القيمية والأخلاقية، والمؤهلات الدينية والأخلاقية والمعرفية وغيرها، ذات الصلة بإدارة شؤون الناس؛ فينتج عن هذا الضياع شقاء في واقع الناس، خلل في واقع الحياة، لا تستقيم حياة الناس، تظهر مشاكل كبيرة في واقعهم السياسي، في واقعهم الاقتصادي، في شؤونهم الأمنية والاجتماعية" (٢).

وفي الكثير من الدول الإسلامية نجد انفصامَ تشريع؛ فالتنصيب الدستوري الشكلي باتباع منهج الله في التشريع لا يحمي من "الشقاء" إذا كانت القوانين التفصيلية والسياسات العملية مستوردة ومصادمة للقيم الإيمانية، وهذا بدوره يولد خللاً بنيوياً في المجتمع، ولذا "نحن في واقعنا كمسلمين، يفترض بنا أن نحرص على أن نبني مسيرة حياتنا على أساس من هدي الله، من تعليماته، من شرعه، وعادةً ما يحصل الإقرار بذلك، مثلاً: يأتي عنوان، أو بند، في الدستور، يعتبر الشريعة الإسلامية مصدر جميع التشريعات، لكن تأتي التسميات، ويأتي إشكاليات أخرى، تبعد الناس عن المبدأ

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠هـ، مرجع سابق، ص (٢٧-٢٨).

(٢) دروس من عهد الإمام علي لملك الأشرع حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٣١).

الأساسي نفسه، وتفتح المجال، وتفتح الثغرات، لدخول خلل كبير من هنا ومن هنا ومن هنا، ولذلك يجب أن تضبط الأمة مسارها العملي على أساس صحيح، وأن تسعى لسد كل الثغرات، وأن تتجه بجدية في أن تلتزم بمنهج الله سبحانه وتعالى، وبدون أي تحرج، هذا ليس تخلفاً، هذا ليس نقصاً، هذا ليس عيباً، هذا ليس مشكلةً" (١)، بل "المشكلة أن نقلد أعداءنا من الكافرين، الذين قرروا أن يتجهوا في حياتهم بعيداً بشكل تام وبشكل منفصل كلياً عن تعليمات الله سبحانه وتعالى وتوجيهاته؛ لأنهم لا يؤمنون بمنهج الله الحق، فلا ينبغي أبداً أن يُقلدوا، وأن يتبعوا، أن يتجه الناس وفق طريقتهم التي يعتمدون فيها على فصل شؤون حياتهم عن تعليمات الله، وعن توجيهات الله، وعن تشريعات الله سبحانه وتعالى" (٢).

وبناء على ما سبق فإن التبعية التشريعية للغرب ليست تطوراً، بل هي جوهر المشكلة؛ فتقليد من لا يؤمن بالوحي في نظم الحياة هو انسلاخ عن الهوية الإيمانية.

### ٣- أنه تعدد على خصوصية الله عز وجل، وانصراف من الإنسان عن خالقه.

يُعتبر التشريع نوعاً من التوحيد لله سبحانه وتعالى والعبادة له، وأي تشريع من قبل الإنسان فهو شرك بالله تعالى وتعد على حقه وتجاوز لحدوده.

"فعندما يأتي من يشرع لك ما فيه مخالفةً لشرع الله، فيُحرّم عليك ما أحل الله، أو يُحلّ لك ما حرم الله، ويقدمه لك كحلال، سواءً كان بعنوانٍ ديني، أم بغير عنوانٍ ديني، كالعنوان القانوني، والعنوان الدستوري، والعنوان التنظيمي، أو أي عنوان آخر...، ينتج عنه هذا المحذور: فيحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله، فإذا قبلت منه ذلك،

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢، مرجع سابق، ص (١٨٠-١٨١).

(٢) دروس من عهد الإمام علي لملك الأشرع حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٢٠).

واعتبرت ما أحله لك من الحرام الذي حرمه الله، اعتبرته حلالاً؛ لأنه أحله لك، أو حرمت ما أحل الله؛ لأنه حرمه؛ فهذه حالة من الشرك، أنت أعطيته ما ليس إلا لله، حق التشريع، والحق في التحليل والتحريم، هو لله سبحانه وتعالى؛ لأنه المالك لنا، والمالك لكل هذا العالم، والمالك للأرض، والمالك لكل ما استخلفنا فيه، المالك الحقيقي، وهو سبحانه وتعالى العليم بكل شيء، والحكيم، والرحيم، والعدل، وهو الذي يقرر ما هو حلال، وما هو حرام، هذا حقٌ خاصٌ به، فإذا تعاملت مع غيره على أن له هذا الحق، وقبلت منه ذلك؛ فهذه حالة من الشرك العملي، وهذه الحالة هي حالة خطيرة<sup>(١)</sup>.

فـ [الله سبحانه] هو من له الحق أن يشرع لعباده، من له الحق أن يأمرهم حتى فيما يتعلق بأعلى الأشياء لديهم وهو المال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، هو من له الحق أن يصطفي من عباده رسولاً لعباده فيبلغ شريعته وهدية إليهم، ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، بعد أن قرّر لكم بأنه هو الذي خلق السموات والأرض، وأن له ملك السموات والأرض، إذاً فما أنتم إلا عبارة عن مُسْتَخْلَفِينَ فيما بين أيديكم من أموال، هو الخالق لها، وهو المالك الحقيقي لها.

من يحاولون أن يفصلوا سلطان الله عن عباده فيما يتعلق بالتشريع والهداية، وتدبير شؤونهم، وولاية أمرهم يسيئون إساءة كبيرة إلى الله سبحانه وتعالى، فكأنهم يحولون الله - وسبحان الله أن يقول الإنسان عبارة كهذه مهما كانت لكن الحاجة إليها - شغلاً لديهم: يولج الليل في النهار، ويدبّر هذا الشيء، وينزل مطراً، و... شغال لديهم، وهم من يتحكمون في شؤون عباده كما يشاؤون، فهم الملوك وهو عامل لديهم،

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، ص (١٦٥).

هذه إساءة عظيمة إساءة بالغة. فعلاً كما يقول بعض العلماء: هذا شرك. وكيف لا يكون شركاً وهو يقول للمؤمنين فيما يتعلق بالميتة: - كان الكفار يجادلونهم حولها، كانوا يأكلون الميتة؛ فجاء الإسلام يقول: لا يجوز أكل الميتة، فكانوا يجادلونهم، ويقولون: كيف نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله؟ - ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، إن تطيعوهم في شأن مخلوق واحد من مخلوقاته إنكم إذاً مشركون؛ لأنكم قد قبلتم حينئذٍ ما قرروه هم فيما يتعلق بالميتة: من أنه لا مانع من أكلها، بناءً على أنه (كيف نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله؟!).

أليسوا قرروا شيئاً فيها؟ لكن لا. من هو الذي له الحق أن يُقرّر في شؤون عباده، ويحكم فيهم بما يريد؟ من هو؟ الله سبحانه وتعالى، إذا أطعتموهم في شأن ميتة، (نعجة ميتة، أو أي حيوان من الأنعام)، إن تطيعوهم فتقبلوا حكمهم، ولا تقبلوا حكم الله تكونوا أنتم إذاً مشركين، جعلتم ما هو من اختصاص الله وما هو حق لله جعلتموه للآخرين؛ فأصبحتم مشركين به، مشركين به في ملكه، جعلتم هؤلاء هم الملوك فهم الذين يقررون ما يرون في شأن هذه الميتة، والحق فيها إلى الله.

هذا مثال واحد في شأن ميتة، فشان أمة تقرر أنت، وتقبل أنت بأن لطرفٍ آخر الحق أن يقرر ما يريد، وتفرض على نفسك أن تطيعه وتؤمن بما قرّره في شؤون أمة، أليس هذا أعظم من شأن ميتة؟ فإذا كانوا مشركين - أولئك السابقون الذين نقول عنهم: صحابة، - هم سيكونون مشركين فيما إذا قبلوا قرار الكافرين في حكم هو من اختصاص الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس السادس)، مرجع سابق، ص (١١).

إن القياس الذي ذكره شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - يبين لنا حقيقةً بالأولوية؛ فإذا كانت الطاعة في حكم "حيوان ميت" شرکاً، فكيف بالطاعة في دساتير تنظم حياة "أمة" كاملةٍ بمعزل عن الله؟ هذا النوع من الشرك يمتد من الاعتقاد إلى العمل.

"الشرك في شقه الاعتقادي: هو عندما تعتقد مع الله سبحانه وتعالى إلهاً آخر، والشرك في شقه العملي: هو عندما تقدّم ما هو لله سبحانه وتعالى، فتتوجه به إلى غير الله جلّ شأنه، وذلك فيما يتعلق بالعبادة في مجالها الواسع:

- على المستوى التشريعي: في أن تلتزم بتحريم ما حرّمه أحدٌ مما أحلّه الله، عندما يحرّم أحدٌ شيئاً أحلّه الله سبحانه وتعالى، فتعتبره حراماً؛ لأن فلان حرّمه، أو لأن جهة معينة حرّمته، أو تستحل ما حرّم الله سبحانه وتعالى، وهذا أيضاً قدحٌ في حق التشريع لله سبحانه وتعالى" (١).

"عندما يأمرنا الله سبحانه وتعالى بأمر، يوجّهنا بتوجيهه، أو ينهانا عن شيءٍ معين، فنخالف ذلك؛ بسبب رغبتنا إلى أحدٍ هناك - إلى غير الله سبحانه وتعالى - فيما عنده، أو محبةً له، أو بأي دافع، فهذه أيضاً قضية خطيرة علينا، تناقضٌ في إيماننا والتزامنا العملي بمبدأ التوحيد، وهكذا على مستوى التشريع، على مستوى الطاعة في معصية الله تجاه ما أمر، أو تجاه ما نهى، كلا المسألتين خطيراً جدّاً علينا" (٢).

وحالة الشرك ليست مجرد اعتقاد قلبي ولا تتوقف عند ذلك، بل يبنى عليها انصرافٌ تامٌّ عن نهج الله، عن هدي الله، عن تشريع الله، تنفرط عند الإنسان وحادّة التلقي، لم يعد يعتبر أن عليه أن يتلقى التعليمات، التكليف في هذه الحياة، تحديد

(١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٢هـ، مرجع سابق، ص (١٧٤).

(٢) المرجع نفسه، ص (١٧٥).

مسؤوليته في هذه الحياة، تحديد التشريع والحلال والحرام من جهة واحدة، من طرف واحد من جانب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بل يرى أن الله جلَّ شأنه ليس له الحق الحصري في ذلك، وأن هناك من لهم علاقة بذلك، يبنى عليه انصراف الإنسان عن الله في ذلك، وضياعه في ذلك؛ لأنه يطلب ما يطلب من الآخرين، من تلك الأصنام الحجرية أو البشرية ما لا تملكه، وليس لديها، ولا يوجد عندها، ولا يمكن أن تقدمه له، فيستغرق في ذلك، ويتوجه إليها بكل مشاعره واهتمامه، فيضيع بذلك، لا يصل إلى نتيجة، يُضِيع نفسه، بينما هو يسيء إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويعصي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ففيها حالة انحراف كبير على المستوى العملي، على مستوى التلقي، على مستوى التوجه، على مستوى الارتباط التشريعي، وانصراف عن الالتزام العملي بتوجيهات الله وتعليمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وجحود ونكران لأكبر حقيقة وأكبر حق، أكبر وأعظم حق على الإنسان هو حق الله عليه في الألوهية، وفي الملك، وفي الربوبية، وفي أن لا يتوجه هذا الإنسان في اعتقاد ربوبية لأي أحد إلا الله؛ لأنه وحده الرب، ولأنه وحده الملك، ولأنه وحده الإله جلَّ شأنه، كانت قضية خطيرة جدًّا، وهي قضية منافية للفطرة، طرأت في الواقع البشري، الله فطر الإنسان على الاعتراف بربوبيته وحده (١).

وعليه فإن انفراط وحدة التلقي يشنت الإنسان ويضيع هويته، ويجعله عرضة لضلالات المضللين (المشرِّعين) من البشر.

#### ٤- الذي لم يخلق الإنسان ليس له الحق أن يشرِّع له.

يجب على الإنسان أن يكفر بكل تشريع ليس من قبل الله، وأن يؤمن بأن

(١) ينظر: رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (٨١-٨٢).

التشريع والهداية هي لله وحده، ومن الله وحده، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، الذي أحسن كل شيء خلقه أليس بإمكانه أن يدبر شؤون ما خلقه على أحسن تقويم؟ بلى، بلى هو الذي يستطيع، وهو وحده الذي يستطيع أن يدبر شؤون مخلوقاته بما فيها الإنسان وهو المخلوق المهم على أحسن تقويم، وكيف لا يعرف أن يدبر شؤونك وهو الذي خلقك وبدأ خلقك من طين، (آدم)، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨].

فالله الذي خلقنا على هذا النحو، ورأينا أنفسنا وعلمنا من خلال ما نشاهده في قضية التوالد أننا نمر بمراحل متعددة، فإذا ما استكملنا قوتنا، متى ما اتجهنا إلى الحياة، أليس الإنسان عندما يبلغ يتجه نظره إلى الحياة كلها؟ يريد هذا، ويريد هذا، ويبعد هذا، ويقرب هذا، ويجمع هذا، ويفرق هذا، يلتفت إلى الحياة كلها، أفي هذه المرحلة بعد أن كنت في جميع مراحل حياتك السابقة تخضع لتدبير الله من يوم أن كنت ماءً مهيناً في رحم أمك، فلما اشتد ساعدك وأصبحت نفسك تنظر إلى الحياة بنظرتها الواسعة وبمجالاتها الواسعة، قلت لربك: هذا لا يستطيع أن يدبر شأني، لا علاقة للدين بالحياة، الدين هو دين الله، أليس كذلك؟ دين الله هو هدايته، أي لا علاقة لله بالحياة؟! ولأن الإيمان بأن التدبير لشؤون الإنسان كلها، ولشؤون الحياة كلها بما فيها جانب الهداية، الدين هذا هو للحياة كلها، هو للحياة بكل شؤونها، هو لحركة الإنسان في هذه الحياة في كل مجالاتها، وعلى أوسع نطاق في كل مجال من مجالاتها، الإيمان بهذا الجانب مهم جداً. إذاً يجب على الإنسان: أن يؤمن بأن التشريع هو لله وحده، أن الهداية هي لله وحده، من الله وحده، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢].

كما قال هو، وأن يكفر الإنسان بكل تشريع من عند غير الله، هذا ما لا بد منه<sup>(١)</sup>.

## ٥- التشريع البشري يصنع بيئة مفتوحة للجرائم والإساءة إلى الله سبحانه.

أعداء الإسلام يعلمون أن تشريع الله ودين الله الحق (الإسلام) هو نظام الحياة الصحيح والدائم، لذا نراهم يعملون على محاربته بكل الوسائل الباطلة، حتى التي هي محرمة عندهم، فمن مخاطر بني إسرائيل بالنسبة للأمة بالنسبة للمسلمين: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٠٩]، الود معناه: الرغبة والميل إلى هذا الشيء، رغبة بميل، ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، قد صرتم مؤمنين ولا زال عندهم رغبة شديدة وميل إلى أن يردوكم كفارًا ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، يعرفون قيمة الدين وأهمية الدين وما يقدمه للناس فحسدوا الناس على هذا حسدًا من عند أنفسهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، أي: أنهم في حركتهم لا ينطلقون على أساس أن الإسلام باطل يريدون أن يجاربه وأن يُقدِّموا حقًا من لديهم، بل هم يفضحون أنفسهم في هذا الموضوع، أليسوا هم يُقدِّمون أشياء باطلة في محاربة الإسلام، هي باطلة في كتبهم، هي باطلة في شريعتهم؟

أليسوا يعملون على نشر الفساد الأخلاقي؟ هل هذا عمل أناس يسعون لإزاحة باطل والإتيان بحق؟ أبدًا، بل عمل أناس حاسدين وحاquدين ويعتبرون الذي أمامهم هو حق، ليس لديهم أبدًا أي وسيلة ليحاربوا إلا وهي وسيلة باطلة، يستخدمون وسائل هم يعرفون بأنها باطلة حتى في شريعتهم: المخدرات ونشرها، الفساد في الأرض بنشر الأمراض، الفساد بمختلف الوسائل، الفساد الأخلاقي بإفساد الإنسان، إبعاده عن الله، أن يصلوا به إلى الشرك، أن يصبح مشرِّكًا أو يصبح ملحدًا، بل قالوا:

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس الثاني عشر)، مرجع سابق، ص (٦).

هم كانوا وراء (الشيوعية)، الفلسفة التي تجعل الإنسان ملحدًا منكرًا لله منبعها من عندهم هم، هل هذا من شريعتهم؟ هل هذا هو من الحق الذي لديهم في مقاومة الباطل الآخر؟! لا (١).

من أين جاء الإلحاد؟ (٢) "الإلحاد جاء من عند الفلاسفة الفارغين، وسياسيين لهم أهداف أخرى؛ ولهذا يقولون فعلاً: إن اليهود وراء هذه: وراء الثقافة الإلحادية، والفلسفة الإلحادية، وأشياء من هذه، هم كانوا وراء (الماركسيين (٣))" (٤).

وهذا يؤكد لنا أن الثقافة الإلحادية لم تكن هدفًا بحد ذاتها، بل كانت وسيلة لسلخ الإنسان عن فطرته وقيمه، تمهيدًا لنشر الرذائل المنهجية تحت مسميات براقة، يوضح ذلك شهيد القرآن - رضوان الله عليه - بقوله:

"ماذا يعملون في حربهم على المجتمع البشري، وفي صدهم عن القرآن الكريم، عن الاهتداء به، وهو يزيك النفس البشرية، يزيك المجتمعات الإنسانية، يتجهون هم في المقابل لنشر الرذائل، لنشر المفسد، للترويج لها بكل ما يمتلكون من وسائل، بكل ما يستطيعونه من إجراءات، ويعملون لذلك بشكلٍ كبير جدًا، وصل في هذا

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس السادس) دروس رمضان، مرجع سابق، ص (١٦).

(٢) هي فلسفة تقوم على إنكار وجود الله سبحانه، ورفض الإيمان بالأديان والمعتقدات الغيبية. انظر تاريخ الإلحاد في الإسلام، د. عبد الرحمن بدوي، ط ١، ١٩٤٥م، والثانية ١٩٩٣م، دار النشر، سينا للنشر، القاهرة جمهورية مصر العربية.

(٣) الماركسية تقليد ثري للغاية، له فروع ومتغيرات وأتباع كثير. تقدم الماركسية تحليلاً وفكرًا جوهريًا في الاقتصاد والتنمية، والتحضّر، والزراعة والصناعة، والسياسة، والحوكمة، والعلاقات الدولية وغيرها، تهتم الماركسية بكيفية نشوء العالم، ومن يُشكِّله، وبمعرفة الناس ومشاعرهم تجاه أوضاعهم، وكيف تنبع هذه التصورات من تلك الأوضاع نفسها. انظر ماركس والماركسية، جورج هندرسون، وإريك شيبارد، ترجمة بتصرف أ. د. مضر خليل عمر.

(٤) من هدي القرآن الكريم، (الدرس الرابع والعشرون)، مرجع سابق، ص (٨).

العصر إلى أحط مستوى، عندما يتحركون لنشر الرذائل، والفساد الأخلاقي، والجريمة، والفاحشة تحت عنوان المثلية، وغيرها من الجرائم الأخلاقية، ثم يحاولون أن يوظفوا ذلك، وأن يوفروا الحماية لذلك، من خلال إدخالهم لذلك تحت عنوان الحقوق والحريات، ويقدمون لذلك الدعم الكبير، دعمًا سياسيًا، دعمًا تحت العناوين الأخرى، في الإطار القانوني، في إطار الحريات، في إطار الحقوق... وهكذا في عناوينهم وفي أساليبهم التي يروجون لها بشكل كبير، وبشكل لم يبق لديهم ذرة من الحياء، ولا ذرة من احترام القيم الفطرية الإنسانية، التي فطر الله الناس عليها" (١).

وهنا تصبح القوانين الوضعية أداة لقلب الموازين؛ فُتحمى "الجريمة" باسم "الحرية"، وتُدمر القيم باسم "الحقوق"، وهذا النهج يمتد لتدمير الصحة العامة والنسيج الاجتماعي عبر منظمات مشبوهة فهم يشجعون السفور والابتذال، والجريمة الأخلاقية، هذا شيء واضح جدًّا، وتأتي منظمات تشتغل في بعض المجتمعات حتى في التمهيد لانتشار مرض الإيدز، ويشجعون على ارتكاب الجريمة، ويعدون الناس بأنهم سيقدمون لهم المساعدات التي تساعد في مكافحة هذا الوباء؛ لأنهم يدركون أن لانتشار الجريمة الأخلاقية والفساد الأخلاقي آفات اجتماعية، وآفات صحية، وآفات كارثية على أي بلد تنتشر فيه هذه الأمراض الخطيرة جدًّا، والأوبئة السيئة للغاية (٢).

"التركيز بشكل كبير جدًّا على الإفساد للمرأة، والضرب لنفسيتها وفكرتها، وتحويلها إلى عنصر لإفساد الآخرين، وهذا واضح، ما يركز عليه الغرب حاليًّا، ما تركز عليه منظماته في طبيعة برامج عملها، التي تتحرك -دائمًا- تحت عنوان التنمية

(١) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة ذكرى جمعة رجب، ١٤٤٤هـ، موقع شبكة البيئات على الرابط: (<https://www.albayynat.net.ye/>)، بدون ترقيم الصفحات.

(٢) ينظر: فاطمة الزهراء محاضرات بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة، مرجع سابق، ص (٧١).

البشرية، ما تركز عليه في برامجها الثقافية والتعليمية تتجه نحو هذا الجانب: التركيز على إفساد المرأة، أولاً يحاولون أن يبعدها عن الالتزام بالضوابط الشرعية التي هي لحمايتها، فيأتون ليشجعوا على الاختلاط، على العلاقات الفوضوية بين الرجال والنساء، التي لا تبقى مضبوطة بالضوابط الشرعية، يخرجون المرأة من محيطها المحصن، محيطها الأسري المحمي بتشريعات إلهية، لتصبح امرأة منفتحة على علاقة بالجميع، ومن دون أي ضوابط، وتدخل في ارتباطات هنا وهناك، وتنتفح في حياتها على علاقات لا ضوابط لها، وعلى ارتباطات ليس فيها أي حواجز، هذه النقطة يركزون عليها بشكل كبير وينفذون من خلالها إلى إفساد المرأة، ثم إلى استغلالها كوسيلة إفساد للآخرين، وهذا واضح، بأدنى تأمل يرى ذلك الإنسان بوضوح في برامجهم العملية، كيف يحاولون أن يخرجوا المرأة من محيطها المحصن" (١).

ومن حربهم للإسلام أيضاً أنهم "يقومون بالضغط على الأنظمة العربية والإسلامية لتغيير القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، وفي مقدّماتها: الحدود الشرعية، والعقوبات التي تحد من الجرائم، وهدفهم من ذلك: أن يصنعوا بيئةً مفتوحةً لارتكاب الجرائم، دون أن يكون هناك أي مانع، أو أي عائق، أو أي شيء يحد منها، فضمن توجههم الإجرامي، وأن يُحوّلوا بيئتنا الإسلامية إلى بيئة ممتلئة بانتشار الجرائم والمفاسد، يحاولون أن يمنعوا أي شيء يعيق ذلك" (٢).

لذا فإن إلغاءهم الحدود والعقوبات الشرعية ليس من باب الإنسانية كما يدعون، بل هو تمهيد لتأمين المجرمين وتخفيف منابع التقوى.

(١) المرجع نفسه، ص (٧٠).

(٢) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٤هـ، مرجع سابق، بدون ترقيم الصفحات.

وفي الوقت الذي يحمون فيه الرذيلة والإساءة للمقدسات باسم الحرية، يمنعون أي نقد للصهيونية العالمية، ومن ذلك سماحهم بالإساءة إلى الله سبحانه وإلى أنبيائه ورسله وكتبه المقدسة، ففي واقع البشر هناك التزامات قانونية، هناك حدود، هناك ضوابط فيما يقوله الإنسان،... في كل البلدان الغربية، ليس من الصحيح أنه مسموحٌ للإنسان أن يقول أي شيءٍ مهما كان، المسموح عندهم فقط هو الإساءة إلى الله، الإساءة إلى أنبيائه، الإساءة إلى رسله، الإساءة إلى كتبه، هذا مسموحٌ عندهم، الكفر، والضلال، والفساد مسموحٌ عندهم، وإلا فهم يمنعون حتى مستوى أن تنفوه بانتقاد اليهود الصهاينة، يقولون: [معادٍ للسامية]<sup>(١)</sup>، ويحاکمونك، ويعاقبونك على ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهذا يبين لنا أن التقنين الوضعي في يد القوى الاستعمارية ليس وسيلة تنظيم، بل هو "سلاح دمار شامل" يستهدف المقدسات، ويحمي الشذوذ، ويمنع المحاسبة عن الجرائم الكبرى، مما يؤكد من منظور المشروع القرآني أن النجاة لا تكون إلا بالعودة للسيادة الكاملة للوحي، ولذا فإن أهل الكتاب "يسعون بشكلٍ شنيعٍ وفاضح، ومُخزٍ، لنشر جريمة الفاحشة المثلية، الشنيعة، القبيحة، ويسعون لقوننتها، وحميتها بالقانون، وتطبيعها، يريدون أن تصبح قضيةً عادية، سلوكًا عاديًا، في أوساط المجتمع، لا يستنكره المجتمع، لا يعيب من يرتكبونه، لا يُشَنَّع عليهم، لا يعترض عليهم، وأن يجموهم، يريدون أن يوفروا لهم الحماية القانونية"<sup>(٣)</sup>.

(١) معاداة السامية مصطلح بدأ استخدامه أواخر القرن التاسع عشر لوصف أي حركة منظمة أو توجه عدائي ضد

اليهود انظر: <https://share.google/iHuyCokUqkzZJcTVP>.

(٢) ينظر: كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة ذكرى جمعة رجب، ١٤٤٤هـ، مرجع سابق، بدون

ترقيم الصفحات.

(٣) كلمة السيد القائد بمناسبة يوم القدس العالمي، ١٣ الخميس ٢٢-٩-١٤٤٤هـ / ١٣-أبريل-٢٠٢٣م السيد القائد

عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط: (<https://www.albayynat.net.ye>), بدون =

## خلاصة المطلب:

مما تقدم في هذا المطلب من الأدلة الشرعية يتضح أن التقنين الوضعي الذي يخالف شرع الله ويحل محله هو أمر محرم شرعاً، ويُعد من منظور المشروع القرآني جريمة كبرى في حق الله سبحانه وتعالى؛ لأن:

١. التقنين الوضعي افتراء على الله عز وجل: من يشرع من دون الله يتناول حقاً ليس له، فيكون مفترياً على صاحب الحق الحقيقي في التشريع، وهذا ما كان عليه أهل الجاهلية في تحريمهم وتحليلهم من عند أنفسهم.

٢. وإقصاء لله عن تدبير شؤون خلقه: من أعجب الأمور أن يطلب الناس من الله رزقهم وعافيتهم ونعمهم المادية، ثم يصرفون عنه في جانب التشريع والهداية، ويجعلونه كأنه - تقدست أسماؤه - "عامل" لديهم، وهذا جحود ونكران لحق الله الأعظم.

٣. التقنين الوضعي شرك عملي: قبول تشريع غير الله والالتزام به يعد شركاً عملياً، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، فإذا كان هذا في شأن ميته واحدة، فكيف بشأن أمة كاملة؟

٤. نتيجته الشقاء والفساد: التشريعات الوضعية لا تنطلق من رحمة ولا حكمة، بل من أهواء متسلطة ومصالح ذاتية، لذلك تنتج شقاءً في واقع الناس وخطلاً في الحياة.

## المطلب الثاني

### مفاسد التقنين الوضعي فنظم شؤون الحياة

#### من منظور المشروع القرآني

نتيجة طبيعية - على ضوء الآيات السابقة - أن تكون صناعة الإنسان القاصر قاصرةً، ونتائج العقل الناقص ناقصة، ولذلك لا بد أن يكون التقنين الوضعي مبنياً ومشتماً على الكثير من المفاسد والمعائب التي لا تجعله يداني ما قدمه خالق السموات والأرض، وعالم الغيب والشهادة، والمحيط علمه بخلقه في كل أمورهم وشؤونهم، سبحانه وتعالى.

#### فمن مفاسد وعيوب التشريع والتقنين البشري:

١- من حيث المصدر: فهو بشريٌّ محدود؛ لأن واضعه الإنسان، والعقل البشري محدود المعارف والقدرات والزمان والمكان والنوع والوضع، وكثيراً ما يخطئ، فلا يمكن أن يحيط بكل مصالح الناس في كل زمان ومكان ولكل فئات المجتمع وأحواله ووضعياته، وأيضاً تحكمه الأهواء والمصالح السياسية أو الاقتصادية، أو القومية، أو نحو ذلك، فتنتفع به فئة معينة وتُظلم به أخرى. "وما أكثر الأخطاء التي تظهر في تلك التشريعات؛ لأنها ناقصة جاءت من قاصرين وناقصين شرعوها للناس، الناس الذين لا يمكن أن يعلم بما هو تشريع مناسب لهم إلا الله الذي خلقهم سبحانه وتعالى" (١).

٢- من حيث أنه لا يوجد للتقنين الوضعي مرجع مقدس أو دائم يرجع إليه الناس عند الحاجة له: فالقوانين الوضعية تتغير باستمرار بتغير الزمان والمكان وفئات

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس السابع)، مرجع سابق، ص (٤).

المجتمع، مما يُضعف الثقة والاستقرار القانوني، فلا يوجد مرجع مقدّس أو دائم يرجع إليه الناس عند المستجدات والاختلافات، كما هو الحال في القرآن الكريم والهدي النبوي المحمدي الأصيل.

٣- من حيث القسط والعدالة: فالقوانين الوضعية لا تقيم القسط في الحياة كما أراد الله لعباده، وعدالتها نسبية، لأن واضعها بشر، فهي قد تكون أحياناً عادلة في جهة، وظالمة في جهة أخرى.

٤- من حيث غياب الموازنة بين النظرة الدنيوية العاجلة وبين مراعاة الحياة الآخرة الدائمة: فالتشريعات الوضعية تهتم فقط بحياة الإنسان الدنيوية، ولا تراعي البعد الأخلاقي أو المآل الأخروي. لكن المنهج الإلهي والرسالة الإلهية يرتبط بها جزاءً على الخير بالخير، وعلى الإساءة بالعقاب، وكذلك يتصل بها الجزاء في الآخرة: إما بالجنة ومرضاة الله، وإما بالنار وسخط الله إذا انحرف الإنسان وخالف نهج الله ورسالته<sup>(١)</sup>.

"ومع أن الله سبحانه وتعالى شرّع لنا ما هو ضروري بالنسبة لحياتنا لتستقيم عليه، ويسعد الناس في السير على نهجه، وعد عباده على التزامهم بذلك بالأجر العظيم والثواب الكبير، وليس في أيٍّ من التشريعات الوضعية تلك الرحمة وذلك الجزاء العظيم.

أما الله سبحانه وتعالى فتجد كيف أنه فيما هدانا إليه وفيما شرّعه لنا مما هو ضروري بالنسبة لحياتنا لتستقيم عليه، ويسعد الناس في السير على نهجه، يأتي ليعدنا على ذلك بالأجر العظيم والثواب الكبير، برضاه وبالأمن يوم لقاءه، وبالجنة التي

(١) ينظر: رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (١٥٤ - ١٥٥).

عرضها السموات والأرض، التي فيها ما تشتهيهِ الأنفُس وتلذُّ الأعيُن" (١).

٥- من حيث القصور عن معالجة كل القضايا: لا تستطيع القوانين الوضعية أن تغطي كل تفاصيل الحياة، بخلاف التشريع الإلهي الذي يراعي جميع الجوانب ويشمل العبادات، والأخلاق، والمعاملات، والحدود، والحقوق. "منهج الله الحق ليس منهجاً يختص فقط بالتعليمات الروحية لأداء الصلاة، والعبادة في المساجد، بل هو نظامٌ لكل شؤون حياتنا، ويتعلق بجانب المعاملات في حياتنا الكثير من التشريعات الإلهية، والتوجيهات، والتعليمات من الله سبحانه وتعالى القائم بالقسط في عباده، وفيما شرعه لهم" (٢).

٦- من حيث عدم الصلاحية لكل المجتمعات ولكل الأوقات: ولذلك يتفاوت التطبيق بين المجتمعات والدول ذات القوانين الوضعية، فكل دولة تضع قانوناً خاصاً بها، مما يؤدي إلى اختلافات كبيرة في الحقوق والواجبات والعقوبات. "قد تجد إنساناً مثلاً لديه قدرة قانونية - كما يقولون - قدرة في مجال التقنين، وصياغة التشريعات، لكن قدرته تكون في اتجاه واحد، لا يستطيع أن يصيغ لأمم متعددة، لفئات متباينة في تركيبها الاجتماعية، لكن تجد الله سبحانه وتعالى لأنه على كل شيء قدير، يُقدِّم هداة بالشكل المتكامل لكل فئات البشر" (٣).

٧- من حيث جعل الناس في حالة تبعية وخنوع للمستكبرين الطغاة، بخلاف دين الله وهدى الله سبحانه فهو يحرر البشرية من العبودية للطاغوت إلى العبودية التامة لله رب العالمين.

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس السابع)، مرجع سابق، ص (٤).

(٢) دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر حينما ولّاه على مصر، مرجع سابق، ص (٢٠).

(٣) من هدي القرآن الكريم، (الدرس الثامن والعشرون)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٦).

ولذلك يُعدّ التقنين الوضعي في المشروع القرآني تشريعاً بشرياً منقطعاً عن هدي الله، يعتمد على الأهواء والمصالح ويؤدي إلى الظلم والفساد، ويستبدل حكم الله بحكم الإنسان. "عندما يقال: علماء الدين لا علاقة لهم بالحياة، لا علاقة لهم بشؤون الأمة، لا علاقة لهم بحكم الأمة؟ أليس هذا إبعاداً للدين، إبعاداً لهداية الله، إبعاداً لله عن أن يتولى شؤون الإنسان؟" (١).

والتحاكمُ إلى ما أنزل الله هو الطريق الصحيح والوحيد لتحقيق الحرية والاستقلال، والكرامة والعزة، والقسط والعدل الحقيقي في حياة الأمة. والقوانين الوضعية هي سبب انحراف الأمة الإسلامية وضياع القسط والعدالة في أوساطها؛ لأنها مستوردة من الغرب وتعبر عن تبعية فكرية وثقافية.

## ٨- التشريع والتقنين الوضعي أسلوبه جافٌ لا أثر له في النفوس ولا احترام له ولا تقدير

إن القانون البشري يعتمد على القوة المحضة (السط) لفرض نفسه، بخلاف القرآن الذي يمتلك سلطة معنوية، ولذا فإن القرآن الكريم لم يُقدّم "عبارة عن قانون جاهز: مادة واحد، مادة اثنين، مادة ثلاثة... إلخ. هذا يُسمّى ماذا؟ أسلوباً جافاً ليس له قيمة، أسلوباً ناشقاً ليس له أثر في النفوس ولا احترام ولا تقدير! القوانين لولا أنه يأتي بعدها (سوط) لَمَا كانت أشياء محترمة عند الناس، القوانين التي يصيغها الناس لا تكون محترمة - تقريباً - عند الذين يقومون بصياغتها" (٢).

وعليه فإن القانون الوضعي يفقد قيمته إذا غابت السلطة التنفيذية؛ لأن واضعيه

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس الثاني عشر)، مرجع سابق، ص (٤).

(٢) من هدي القرآن الكريم، (الدرس الثالث عشر)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (١٠-١١).

أنفسهم لا يحترمون في أعماقهم، وهذا الجفاف يعود إلى كون هذه التشريعات وليدة النقص.

## ٩- التقنين الوضعي ناقص وقاصر

التشريعات البشرية ناقصة جاءت من قاصرين وناقصين، شرعوها للبشر الذين لا يمكن أن يعلم بما يناسبهم من التشريع إلا الله الذي خلقهم سبحانه وتعالى، ولذلك فتشريعاتهم كثيرة الأخطاء والقصور.

"ليس الناس يشرعون لأنفسهم قوانين ودساتير؟ هل وراءها جنة أو نار من الدولة التي تشرعها؟ لا. مجرد تشريعات يقال: تمشون عليها لتستقر بها الحياة السياسية والاقتصادية، ويحصل استقرار داخل هذا الشعب أو ذلك الشعب فيسعد الناس. هذا كل ما يقولونه من وراء ما يشرعون. ومع هذا ما أكثر الأخطاء التي تظهر في تلك التشريعات؛ لأنها ناقصة جاءت من قاصرين وناقصين شرعوها للناس، الناس الذين لا يمكن أن يعلم بما هو تشريع مناسب لهم إلا الله الذي خلقهم سبحانه وتعالى" (١).

## ١٠- التقنين والتفريع البعيد عن منهجية الله يخلق في واقع الحياة الكثير

### من العراقيل والمعوقات

من عيوب التقنين الوضعي والتفريع البعيد عن منهجية الله سبحانه أنهما يخلقان في واقع الحياة وفي الميدان العملي الكثير من العراقيل والمعوقات، مثلاً: الدين وفق الرؤية الفقهية المبنية على قواعد (أصول الفقه) ما الذي نتج [عنه] في الأخير؟ رصّات

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس السابع)، مرجع سابق، ص (٤).

كبيرة جداً من كتب الفقه و تراها غير مواكبة للحياة في الأخير فعلاً، يقولون: هذا الزمن قد صار بحاجة إلى فقه جديد! وتلك الرصّات الكثيرة؟ الفارق بينها وبين القرآن الكريم من خلال النظرة التشريعية، الفقهاء كل واحد واستخرج من القرآن الحاصل لم يعد لديه شيء، وتجد معهم أقوال كثيرة وفرضيات فيها، ولا تزال قاصرة عن مواكبة الحياة بل في العصور نفسها التي كان فيها فقهاء كثيرون وكتب للفقه كثيرون، (مفرّعون، مخرّجون)، كان في مجال إقامة الدّين هذا العمل الذي هو ميدان، ميدان الدّين، موضوع إقامة الدّين، وإقامة الدّين ميدانه الأمة والحياة لا تدري واصطدم أحد من أهل البيت عندما يتحرك بكثير من المسائل الفقهية، لا تقول إنه بالشكل الذي قد صار أشياء جاهزة أمامك ما عليك إلا أن تعمل، بل تجد مطبّات. يعني (عراقيل)<sup>(١)</sup>.

## ١١- التقنين البشري يجعل البشر متخبطين في كل مجالات الحياة

كما أن من مثالب الوضع التقني البشري أنه جعل البشر متخبطين في كل مجالات الحياة، فبالرغم من كثرة النظريات السياسية والاقتصادية والتربوية و... لا يزال العالم يعيش أزمت خانقة، أما هداية الله سبحانه فهي تبيان لكل شيء في كل المجالات التي يتناولها الناس بالتنظير والتنظيم، أليست الدنيا الآن مليئة بالثقافات، ومليئة بالفلسفات، ومليئة بالتنظيمات، ومليئة بالنظريات، وفي كل المجالات؟ أليس هناك في التربية منظّرون؟ أليس في النفس علماء؟ أليس في الاقتصاد علماء ومنظرون؟ أليس في الجانب السياسي نظريات ومنظرون، وفي الأنظمة، وأشياء من هذه؟ كل الذي يشتغل فيه الناس الآن القرآن الكريم هو هدى بديل عنه وأفضل

(١) ينظر: من هدي القرآن الكريم، (الدرس السادس)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (١٣).

منه، بل لا مقارنة، وفي كل المجالات.

هل يوجد الآن مجال يتركه الناس فارغاً؟ البشر أنفسهم، هل يوجد مجال نتركه فارغاً، فارغاً هناك؟ أو نحن نتناوله. الجانب السياسي أليس الناس تناولوه؟ تناولوه تنظيراً، وأنظمة، وهل هذا أو هذا؟ الجانب الاقتصادي أليس مليئاً بالمنظرين، والمختصين، وأشياء من هذه، وكتابات فيه، وكتب، وأشياء من هذه؟ الجانب التربوي، كل شيء ترى الناس شغالين فيه.

أليس الناس يحاولون أن يرسموا طريقة تهديهم فيكون أداؤهم أفضل؟ أليست هذه فكرة عند البشر جميعاً؟ إذاً البشر تراهم أنفسهم يتناولون المجالات كلها، لكن ما زالوا متخبطين. فهداية الله هي تبيان لكل شيء، في كل الأشياء التي يراها الناس، ويتناولونها والتي هي كل شيء. القرآن هو للدنيا، هو للحياة. والحياة هي أوسع منك<sup>(١)</sup>.

## ١٢- التقنين الوضعي منشأ كل المشاكل التي تعاني منها الأمة

إن الانحراف عن الرسائل السماوية والانصراف عن الله تعالى من خلال وضع القوانين البشرية هي سبب المظالم التي عانى منها المجتمع البشري.

يقول السيد القائد - يحفظه الله - : "منشأ كل المشاكل الكبرى، ومنشأ كل المفسد وكل المظالم التي تعاني منها أمتنا الإسلامية، ويعاني منها المجتمع البشري بأكمله، هو الانحراف عن رسالة الله تعالى، وتعاليمه، وهديه ونوره، وعدم الاقتداء والتأسي برسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم، وهذه الحقيقة المهمة يجب أن نستوعبها جيداً، وأن نؤمن بها، وأن ننطلق على أساسها في توجيهنا نحو الحلول للمشاكل التي تعاني منها أمتنا الإسلامية وبقية المجتمعات البشرية، وهذه المسألة تعود بنا إلى

(١) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس السابع)، مرجع سابق، ص (٥).

حقائق مهمة سعى الظلاميون المضلون من أتباع الشيطان، والجاهليون والمبطلون إلى إزاحتها عن الذهنية العامة، وعن المنطلقات التي يعتمد عليها البشر في نظام حياتهم، وأهم وأكبر هذه الحقائق، هو: الإيمان بالله سبحانه وتعالى بشكلٍ صحيحٍ وواعٍ وفق المفهوم الذي بلّغه الأنبياء والرسل، وتحركوا على أساسه، الإيمان الذي ثمرته الطاعة لله تعالى، ونظم شؤون هذه الحياة، والمسيرة العملية للإنسان، وفق هديه وتعليماته القيمة والمباركة، الإيمان الذي يحرر الإنسان من العبودية للطاغوت، ومن كل أشكال الاستعباد والاستغلال، ويصله بالعبودية لله رب العالمين، والإله الحق المبين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦] (١).

ويقول أيضًا: اليوم ما الذي نعانيه من الرأسمالية في العالم؟ الرأسمالية في العالم جعلت الحصول على المال غاية وهدفًا رئيسيًا، ثم قالت: [الغاية تبرر الوسيلة]؛ وبالتالي فتحت المجال لكل الأساليب والوسائل المحرمة في الحصول على المال بأي طريقة، مهما كانت تلك الطريقة محرمة أو ظالمة، في الإسلام هذا محرم، هذا محرم، يأتي الإسلام ليعطي أهمية قصوى للجانب الاقتصادي، ومما يدل على هذه الأهمية أن تكون الجرائم في المجال الاقتصادي من أشنع الجرائم، من أكبر الجرائم في المعاملات، عندما يكون الدرهم الربا أظنع من أربع وثلاثين زنية، فهذا يدل على أهمية الجانب الاقتصادي في الإسلام، الجانب الاقتصادي إذا قام على أساسٍ صحيح، وعلى معاملات سليمة، وعلى تعامل نظيف وسليم من الغش والخداع والمكر، وقام على أساسٍ من الأمانة، وعلى أساسٍ من الإتيقان والجودة، وحسن المعاملة، والصدق في المعاملة، هذا يساعد على الاستقرار

(١) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، مرجع سابق، ص (٢٥٥-٢٥٦).

الاقتصادي، وعلى النمو الاقتصادي، السوق يحتاج إلى أمانة، يحتاج إلى قيم، الدول التي نهضت احتاجت إلى قيم تحكم العمل، من بين هذه القيم: الاتقان، الجودة العالية للمنتج، الأمانة، الأمانة يُحتاج إليها، الياباني عندما حرص على أن تكون منتجاته منتجاتٍ قيمة، منتجات متقنة، منتجات موزونة بميزانٍ صحيح، لو بنى على الغش والخداع لكانت منتجاته رديئة، الغش يؤثر حتى على المنتج، الغش في المعاملة، الغش في الانتاج يؤثر على جودة المنتج، الغش يترتب عليه انعدام للثقة ما بين المشتري والمستهلك من جانب، وما بين البائع، يؤثر هذا- في النهاية- على النمو الاقتصادي، وعلى الاستقرار الاقتصادي، وعندما يصبح الغش وسيلة معتمدة يؤثر بشكلٍ كبير على الانتاج، ثم على النمو الاقتصادي، ويتشجع الكثير على التعامل بهذه الطريقة المغشوشة، يكون ضحيتها الناس، يكون ضحيتها المشترون والمستهلكون<sup>(١)</sup>.

### ١٣- الكثير من واضعي ومرجعيات التقنين الوضعي سيئون لا خير مأمول فيهم

وحيثما نأتي لتتعرف على مصدر تلك التقنيات الوضعية نجد "الكثير من الرموز - الذين فعل البشر معهم هذا الفعل: آمنوا بهم، بنظرياتهم، برؤاهم، بأفكارهم، بأطروحاتهم، واعتنقوها، وذابوا فيها، وتفاعلو معها، والتزموا بها، والبعض يتجه إلى الآخرين بعدائية شديدة لماذا لم يقبلوا بها، ويراهم هي الأقوم لهذه الحياة، والأصلح لهذه الحياة، وتجد أن كثيراً من تلك الرموز - كانت في واقعها النفسي والبشري في واقعٍ سلبي، البعض - مثلاً- كان طاغية، والبعض كان جاهلاً، والبعض كان متأثراً بثقافة معينة، بواقع معين، يمتلك قليلاً من المعرفة والثقافة، لكنه يمتلئ جهلاً، البعض - مثلاً- كان له رصيد سلبي جداً في واقعه السلوكي وأدائه العملي، واقعاً سلبياً،

(١) ينظر: سلسلة المحاضرات الرمضانية، ١٤٤٠، مرجع سابق، ص (٣٢٧-٣٢٨).

معظم الرموز الذين اعتمد عليهم البشر، فأمنوا برؤاهم، واعتنقوا أفكارهم، وتشبثوا بأطروحاتهم، وساروا عليها في هذه الحياة، معظمهم سيئون، كثيرٌ منهم، وكثيرٌ منهم إمَّا كان طاغية، إمَّا كان ظالمًا، إمَّا كان جاهلاً، إمَّا كان مبتعدًا عن واقع الحياة، جاهلاً بواقع الحياة، أو ينطلق من اعتبارات مصلحة شخصية، أو فئوية، أو قومية في إطار محدود جدًّا وضيق، ونابعة من رؤية معينة متأثرة بواقع شخصي وحسابات معينة<sup>(١)</sup>.

١٤- القوانين البشرية تكون في اتجاه واحد وليست شاملة لأمم متعددة وفئات متباينة.

إن التشريع البشري قاصر عن مراعاة الفوارق الاجتماعية والبيئية والنفسية بين الشعوب قد تجد إنسانًا مثلاً لديه قدرة قانونية - كما يقولون - قدرة في مجال التقنين، وصياغة التشريعات، لكن قدرته تكون في اتجاه واحد، لا يستطيع أن يصيغ لأمم متعددة، لفئات متباينة في تركيبها الاجتماعية، قد تكون أيضًا متباينة باعتبار تركيبها الاجتماعية وبيئتها تخلق تباينًا أيضًا بالنسبة للنفوس. فتراه وهو يشرع لكن يشرع وفق النظرية الديمقراطية مثلاً، لو يأتي إلى مجتمع آخر ليس حول الديمقراطية لا يستطيع أن يشرع له، لا يستطيع أن يُقدِّم له توجيهات<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة لله عز وجل فإنه يقدم هداه بالشكل المتكامل لكل فئات البشر، لفئات متباينة في تركيبها الاجتماعية، وبيئتها تخلق تباينًا أيضًا بالنسبة للنفوس، أما البشر فلا يستطيعون ذلك، ولا يعلم بما يتناسب مع تباينات النفوس إلا الذي خلقها سبحانه وتعالى.

(١) المرجع نفسه، ص (١٤٧-١٤٩).

(٢) ينظر: من هدي القرآن، (الدرس الثامن والعشرون)، دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٦).

## ١٥- التقنين الوضعي في الكثير منه يسبب التفكك المجتمعي.

ومن كوارث التقنين الوضعي أنه يهدم الإنسان ويفكك نسيجه المجتمعي الذي هو النواة الأولى والأساسية لبناء الحضارة، فعلى سبيل المثال: الأعداء الذين يتحركون تحت عنوان (حقوق المرأة)، هم في ثقافتهم، وهم في ممارساتهم، وهم في سياساتهم أكبر خطر على المرأة، من يشكلون خطورة كبيرة على المرأة، كما يشكلون خطورة كبيرة على الرجل، ويشكلون خطورة كبيرة على الأمة بأكملها، ثقافتهم- في الأساس- هي ثقافة تنظر إلى المرأة نظرة سلبية، الصهاينة وهم من يقودون المجتمع الغربي، وهم من يتحكمون بسياساته وتوجهاته، لديهم ثقافة سلبية جداً عن المرأة، إلى أنها رمزٌ للشَّرِّ، وعنصرٌ بيد الشيطان، وأنها بدءاً من حواء "عَلَيْهَا السَّلَامُ" أم البشر، وزوجة آدم، كانت هي السبب الأساسي في إغواء آدم، ومن جرته إلى الأكل من الشجرة، وأنها التي ورطته في المعصية... وهكذا. فأسهموا إلى حد كبير في توجيه ضربات موجعة للمجتمع البشري، حتى في مجتمعاتهم هم، الآن في المجتمع الغربي (في أمريكا، وفي أوروبا) هناك معاناة كبيرة جداً من التفكك الاجتماعي، من التفكك الأسري، هناك انهدام كبير لهذا البنيان، ويترتب على ذلك نتائج كارثية في واقع الناس هناك، في حياتهم، في سلوكياتهم، وهناك كثير من الحكايات التي تحكي لنا ما وصل إليه واقعهم في ما يتعلق بهذا الجانب<sup>(١)</sup>.

١٦- التقنين الوضعي ليس جاهزاً للعمل به كما هو تشريع الله، ويحتاج إلى

صياغة وتصنيفات أخرى

"في التشريعات الإلهية يُقدّم الله الأشياء جاهزة، ولم يبق على الناس إلا أن

(١) ينظر: فاطمة الزهراء محاضرات بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة، مرجع سابق، ص (٦٦-٦٧).

(اتَّبِعُوا)، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢]، فيما قدّم لكم من نعم، تعملون فيها تشريعات أخرى، ولا فيما هداكم إليه فتسيرون في طريقة أخرى هي طريقة الشيطان، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢]، ظاهر العداوة، فالشيء الذي يُعتَبَرُ خلافاً لهدى الله وتشريعه لم يعد إلاّ خطوات الشيطان، فإمّا أن نسير وراء ما رسمه الله لنا، وإلاّ فسنسير وراء خطوات الشيطان التي تنتهي بنا إلى خزي الدنيا ونار جهنم في الأخرى.

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢]... في التشريعات يُقدّم الأشياء جاهزة، (اتَّبِعُوا)، لا تحتاج إلى تصنيفات كذا وكذا، يعرف الواحد - إذا رأى التقنين في مجلس النواب، وفي غيره - الصياغات كيف تكون، كذا وكذا، وإن كان كذا فكذا وإن لم فكذا، أليست تكون بهذا الشكل؟ ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، واتبعوا ما هداكم إليه الله، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، فيما قدّم لكم من نعم، تعملون فيها تشريعات أخرى، ولا فيما هداكم إليه فتسيرون في طريقة أخرى هي طريقة الشيطان، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

## ١٧- الدستور والقانون الوضعي لا يقف خلفه واضعه للعمل به

القرآن الكريم الذي هو دستور الله في أرضه هو كتاب حياة؛ لسعة ما يتناوله، ولأنه ملامس لواقع نفوس الناس وحياتهم، ولأنه لم يقدّم كدستور مفصول عمن قدمه كما هو شأن الدساتير التي تصاغ في الدنيا، بل (إن وراء القرآن من نزل القرآن) وهو الله العليم الحكيم.

"ألم يتضح لنا عظمة القرآن؟ اتضح لنا فيها سعة ما يتناوله، اتضح لنا فيها أنه

(١) من هدي القرآن الكريم، (الدرس السادس والعشرون)، من دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٢٠).

ملامس لواقع نفوس الناس، وحياة الناس، أنه كتاب حياة، اتضح لنا فيها بأنه لم يقدم كدستور مفصول عن قدمه كما هو شأن الدساتير التي تصاغ في الدنيا، قد تقرأ أي دستور من الدساتير ولا تدري من هو الذي كتبه، من الذي صاغه! اعرف ما هناك ارتباط بشخصه، هو يقدم قوانين، مواد، مادة كذا، مادة كذا، إلى آخره" (١).

## ١٨- مصطلح التقنين يُبعد الناس عن القرآن وعن الإسلام

كلمة: "قانون" و"قوانين" و"دستور" هي توجي للإنسان بمنهجية أخرى وبمصدر آخر لتنظيم شؤون الحياة غير شريعة الله سبحانه وتعالى؛ لإبعاد الناس عن القرآن، والمراد إبعاد الناس عن الإسلام، عن شريعة الله، عن دين الله وترويضهم قليلاً قليلاً على الارتباط بالقانون والقوانين، لذلك "يجب أن يكون حديث الناس كله بالشكل الذي يوجي بالارتباط بشرع الله وهديه ودينه، كلمة: قانون وقوانين ودستور هي توجي للإنسان بمنهجية أخرى وبمصدر آخر لتنظيم شؤون الحياة غير الشريعة، حتى وإن كانت كما يقال: بشكل تقنين لأحكام الشريعة، لكن لماذا لا نستخدم كلمة: (دين الله، شريعة الله) أو أن شريعة الله، ودين الله هي قاصرة عن أن تحتوي أو تشتمل على ما تشتمل عليه القوانين؟ هذا ما يوجي به ترديدنا الكثير لكلمة (قانون ودساتير) ونحوها. وهذا هو ما يمهد لإبعاد الناس عن القرآن، لإبعاد الناس عن الإسلام، لإبعاد الناس عن شريعة الله، لإبعاد الناس عن دين الله.

نتروض قليلاً قليلاً في أذهاننا على الارتباط بالقانون والقوانين، (قانون السلطة المحلية، قانون كذا، قانون.. إلى آخره)، فإذا ما قيل لنا في يوم من الأيام: هذا القرآن إرهابي، نرى أنفسنا لا نحتاج إلى القرآن في أي شيء، كنا نقرؤه فقط على أمواتنا، كنا

(١) من هدي القرآن الكريم، (الدرس السابع والعشرون)، من دروس رمضان، مرجع سابق، ص (٣٠-٣١).

نقرأ منه آيات قصيرة في صلاتنا، لا بأس سنقرؤها في صلاتنا، في الأخير نرى أنفسنا لا حاجة بنا إلى هذا القرآن، الدساتير فيها الكفاية، القوانين فيها الكفاية! هذا كله من عملية ترويض الأمة من جانب أعداء الله على إبعادهم عن الدين قليلاً، قليلاً، قليلاً" (١).

### ١٩- التشريع والتقنين الوضعي عاقبته الخسران والندم

المقننون: الحكومات، المجالس التشريعية، مجالس النواب - الذين يدعون لأنفسهم بأنهم هم الذين يحسنون الأعمال، وأنهم أحسن عملاً وهم يشترعون، وهم يضعون الدساتير ويصيغون القوانين - هم من الذين سيقولون في الآخرة: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ [السجدة: ١٢]، لأنهم اكتشفوا بأن كل ما كانوا يعملونه في الدنيا كان ضلالاً؛ وتلك هي الخسارة العظيمة.

"وأولئك المجرمون الذين يرفضون أن يتولّى الله هداية عباده، وأن يكون التقدير له في شأن عباده؛ فيرفضون دينه، ويقولون: لا علاقة له بالحياة هم سينكسون رؤوسهم بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢]، وهم من كانوا في الدنيا يرون أنفسهم أكثر إيماناً من الدين نفسه؛ فيتجهون لصياغة القوانين والدساتير لأنفسهم، لأنهم أعرف من الله سبحانه وتعالى. أولئك المجرمون الذين كانوا يستبعدون البعث، أولئك الناس الذين كانوا يرفضون أن يتولّى الله هو هداية عباده، وأن يكون التقدير له في شأن عباده؛ فيرفضون دينه، ويقولون: لا علاقة له بالحياة. هم مجرمون؛ سينكسون رؤوسهم بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾، ماذا يعني أبصرنا وسمعنا؟ ألم

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس الثاني عشر)، مرجع سابق، ص (٦-٧).

يبصروا في الدنيا ويسمعوا؟ بلى. أليسوا هم مَنْ كانوا في الدنيا يرون أنفسهم أكثر إبصاراً مِنَ الدِّينِ نفسه؛ فيتجهون لصياغة القوانين والدساتير لأنفسهم، لأننا نحن أعرِف؟ أليسوا يقولون هكذا: نحن أعرِف بمتطلبات العصر وبشؤون الحياة، ونحن نريد أن نلحق بركاب الآخرين، الدِّين لا يعرف هذا؟! (١).

"والآخرون (وهم: المقننون، الحكومات، المجالس التشريعية، مجالس النواب) أَلَمْ يَدْعُوا لأنفسهم بأنهم هم الذين يحسنون الأعمال، وأنهم أحسن عملاً وهم يشرِّعون، وهم يضعون الدساتير ويصيغون القوانين؟ ما هو هذا العمل الذي قلمت بأنكم إذا رجعتم إلى الدنيا ستعملونه؟ ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾، قد عملتم في الدنيا دساتير وقوانين، وكنتم تقولون: بأنها هي العمل الصالح، وتلزمون الآخرين بها، ولا تتحدثون عن شرع الله ولا دينه ولا كتابه. أَلَمْ تَدْعُوا لأنفسكم بأنكم كنتم وَحْدَكُمْ الذين تعملون أصلح الأعمال؟ سيتجلى هناك يوم القيامة، كما تجلى في الدنيا أيضاً أن العمل الصالح هو السير على هدي الله، في كل مناحي الحياة، في كل شؤون الحياة، في جوانبها السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وفي كل المجالات التي أصبحت الآن عبارات معروفة تُرَدَّد، أَلَمْ نسمع عبارة (في كل المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية)؟ أليست هذه العبارة تتكرر، يقولون: شؤون الحياة كلها وشؤون الإنسان كله، قد وضعنا التشريعات التي تكفل له إذا ما سار عليها أن تكون كل هذه المجالات صحيحة ومستقيمة. اكتشفوا أنفسهم بأن كل ما كانوا يعملونه في الدنيا خطأ، وكان ضلالاً؛ أليست هذه هي الخسارة؟ هي الخسارة العظيمة. في الدنيا قُدِّم هدي الله لعباده بالشكل الكافي وزيادة على الكفاية، ليس فقط بالشكل الكافي بل زيادة على الكفاية مرات، ومرات، ومرات... إن دين الله قَدِّم للناس

(١) من هدي القرآن الكريم، (الدرس السابع والعشرون) دروس رمضان، مرجع سابق، ص (١٣).

وهدي الله قدام للناس بما فيه كفاية وزيادة على الكفاية عدة مرات لسكان هذا العالم كله<sup>(١)</sup>.

## ٢٠- التقنين الوضعي لا يمكنه حماية القيم والسيادة.

من المظاهر العملية لفشل التقنين الوضعي في حماية القيم والسيادة:

- أن ما يسمى (المجالس التشريعية) المعاصرة لا تقبل أن يُضمّن الدستور مواصفات من يلي أمر البلد والأمة؛ لأن معايير تلك المجالس ليست قرآنية، وأيضاً لا تنسجم مع فطرة الانشداد إلى الكمال، "عندما تقول يجب أن يكون من يلي أمرنا عالمًا بالدين، عالمًا بالله، متقيًا لله، رحيماً بالأمة، تقيًا، ورعًا، زاهدًا، أليست هذه المعايير قرآنية؟ حاول أن تضعها في قاعة مجلس النواب لأن تكون ضمن النص الدستوري في مواصفات من يلي أمر هذا البلد أو ذلك البلد، لن تُقبل بل تحارب"<sup>(٢)</sup>.
- وأن الأنظمة والرموز ذات المنطلقات الوضعية البعيدة عن منهج الله في ولاية الأمر وفي التشريع، لا يهتمها أمر مصلحة دين الله والدفاع عنه، ولا يهتمها ما فيه مصلحة الأمة كالجانب الزراعي والاكتفاء الذاتي، فمثلاً في اليمن - وقبل مجيء المشروع القرآني ليحكم البلد - متى رأينا دعاية؟ "متى رأينا وعوداً من أحد من المترشحين - سواءً كان لرئاسة الجمهورية، أو لمجلس النواب - يتحدث عن جانب الدين، يتحدث عن جانب المحاربين للدين، أو يتحدث عن الأشياء المهمة بالنسبة للأمة، الجانب الزراعي مثلاً، أنه سيعمل على تحقيق اكتفاء ذاتي للوطن؟ هل نسمع

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، (الدرس الثاني عشر)، مرجع سابق، ص (١٣).

(٢) سلسلة دروس من سورة المائدة (٢-٤)، دروس من هدي القرآن الكريم، سورة المائدة (الدرس الثاني)، السيد حسين

بدر الدين الحوئي، بتاريخ: ١/ من ذي القعدة/ ١٤٢٢هـ الموافق: ١٤/١/٢٠٠٢م اليمن - صعدة، ص (١٦-١٧).

عبارات من هذه؟ لا شيء" (١).

- وأن الديمقراطية - وهي نظام هش - لا تحمي المسلمين من فرض ولاية اليهود عليهم، بينما مفهوم أهل البيت عليهم السلام لولاية الأمر هو وحده الذي يمكن أن يحصن الأمة عن أن يلبى أمرها اليهود، أما المفاهيم الأخرى من يقل: (أطع الأمير وإن قصم ظهرك، وإن كان لا يهتدي بهدي ولا يسئ بسنة)، فإن هذا مما يهين الأمة لأن يلبى الأمر أولئك، بل أن يلبى الأمر اليهود أنفسهم، بل وإن الديمقراطية نفسها غير قادرة على أن تحمينا من فرض ولاية أمرهم علينا، لأن الديمقراطية أولاً: هي صنيعتهم، ثانياً: هي نظام هش، ليس له معايير ولا مقاييس مستمدة من ثقافة هذه الأمة ومن دينها وقيمها الإسلامية (٢).

والخلاصة:

يتضح من خلال استعراض الأدلة أن التقنين الوضعي المخالف لشرع الله محرم شرعاً، وهو افتراء على الله وشرك عملي؛ لمصادرتة حق التشريع الإلهي الخالص، وإقصائه لله عن تدبير شؤون الحياة. وتتجلى أبرز مفاصله في كونه:

- بشري المصدر: قاصراً محدود العلم، خاضعاً للأهواء والمصالح، عاجزاً عن الإحاطة بمصالح الناس كلهم.
- نسبي العدالة: لا يحقق القسط الحقيقي، وقد يظلم فئة لينفع أخرى.

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، لتحنن حذو بني إسرائيل، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥/ من ذي القعدة/ ١٤٢٢هـ - الموافق: ٧/ ٢/ ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة، ص (٤).

(٢) ينظر: دروس من هدي القرآن الكريم، حديث الولاية، السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٨/ من ذي الحجة/ ١٤٢٢هـ - الموافق: ١٩/ فبراير/ ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة، ص (٦).

- مفتقدًا للجزاء الأخروي: فلا رادع فيه ولا ثواب على الالتزام به أخروياً.
  - مصدرًا لمشاكل الأمة: فالانحراف عن هدى الله هو أصل كل الفساد والتفكك المجتمعي.
  - عاقبته الندم والخسارة: سيندم المقنون بغير هدى الله يوم القيامة، حين يكتشفون ضلال ما كانوا يعملون.
- وعليه، فليس أمام الأمة لخلاصها من هذه المفاصد إلا العودة إلى شرع الله القويم، قال تعالى: ﴿أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة: ٥٠].

## الخاتمة

بعد المرور السريع على موضوع البحث خُصَّ البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات.

### النتائج:

- ١- المشروع القرآني الذي أحياه شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - هو مشروع الله الذي جعله نظام حياةٍ لعباده، وصمَّم عليه تركيبة الحياة في جميع شؤونها وفي جميع أزماتها وأمكتتها ومراحلها ووضعياتها.
- ٢- المشروع القرآني هو المشروع الذي فيه الأمل لخروج البشرية عمومًا من الوضعية البائسة التي هي عليها، وعليه الرهان لصلاح واقع الأمة الإسلامية خصوصًا وإخراجها من واقع الذلة التي تعيشها؛ لما هو عليه في أساسه ومنطلقاته ومرتكزاته وأهدافه ومميزاته، ولما يحظى به من رعاية ربانية تُسارع به في تعظيم قوته وفي حضوره العالمي.
- ٣- اتضح بجلاء الفوارق الأساسية والثانوية بين تشريع الإسلام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى للبشر؛ ليكون دستور حياةٍ خالدًا تسعد به البشرية في الدنيا وتفوز بالتزامه في الآخرة، وبين ما وضعه البشر بعيدًا عن الله عز وجل من قوانين وأنظمة ليست جديرة بأن يقال عنها أنها صالحة لتنظيم شؤون قرية متباين أهلها، فضلًا عن كونها ذات صلاحية لتُخرج البشرية كلها إلى بر الأمان في الدنيا والآخرة.
- ٤- وَضَعُ نظام الحياة لخلق الله الذين هم في أرض الله يتمتعون برزق الله إنما يختص به خالقهم العليم بهم والرحيم والحكيم، وليس لأيٍّ من الخلق أن ينازع الله عز

وجل في ذلك. ولا ينبغي ولا يجوز للبشر أن يجعلوا من ربهم تقدست أسماؤه وكأنه مجرد عامل لديهم يوفر لهم خدمات الحياة، ثم لا شأن له بتدبير شؤونهم ونظم أمورهم.

٥- التشريع الإسلامي الذي أنزله الله لعباده جميعاً يَنْبُج عن تطبيقه والتزامه الحق والقسط والعدل والخير للبشرية كلها، أما التقنين الوضعي فينتج عنه في أغلبه الظلم والجور والطغيان والفساد.

٦- التشريع والتقنين الوضعي يجعل الناس في حالة تبعية وخنوع للمستكبرين الطغاة، بخلاف دين الله وهدى الله فهو يحرر البشرية من العبودية للطاغوت إلى العبودية التامة لله رب العالمين.

٧- التشريع الإسلامي وراء تطبيقه من أنزله القوي العزيز سبحانه وتعالى، وهو يُري الإنسان على مراقبة الله سبحانه قبل كل شيء، وليس فقط على الخوف من القانون والعقوبة، وهو أيضاً نظام يربط بين استشعار رقابة الله سبحانه ومراقبة الضمير الحي، وبين النظام والعقوبة، ويرتبط به الجزاء العاجل في الدنيا والآجل في الآخرة.

٨- تفصيل هدى الله حسبما تقتضيه متطلبات الحياة، وتفريعه وتقنينه لمختلف شؤون الحياة لا يعتبر من التقنين الوضعي المُحَرَم فطرة وأخلاقاً وشرعاً، بل هو جائز ما دام تحت سقف هدى الله وحسب منهجية الله في الهداية القائمة على كتابٍ وعلمٍ، ولكن لا يجوز تسمية التفصيل الدور تشريعاً، ولا تسمية من يقومون به مشرّعين، ولا يجوز للمسلمين اتّباع الكافرين في تلك التسميات.

## التوصيات والمقترحات:

- ١- العمل الجاد على تقديم ونشر وإخراج المشروع القرآني الذي أسسه الشهي القائد حسين بدر الدين الحوثي ونهض به السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي- لكل العالمين بمختلف الطرق والوسائل والأساليب؛ لحاجة البشرية إليه، ولتلبيته رغبة وأمل كل الأحرار في العالم.
- ٢- التصدي بقوة لكل التوجهات والدعوات المنادية بإلغاء تشريع الله سبحانه واستبداله بالتقنين الوضعي البشري؛ لما في ذلك من الظلم لله عز وجل بالشرك به ومصادرة خصوصياته، وتضمين المناهج الدراسية والأساليب والوسائل التربوية والتثقيفية وحدانية الله سبحانه في التشريع والتدبير.
- ٣- العمل المتنوع على كشف وإبراز مميزات التشريع الإسلامي، ومفاسد ومعايب التقنين الوضعي المخالف لما أنزل ربنا تبارك وتعالى؛ لخلق حالة من القناعة والرسوخ بأن هدى الله سبحانه هو الذي يجب أن تعتمد به البشرية، وتظل تحت لوائه.
- ٤- إعداد دراسات ومنشورات وإحصائيات ومعلومات لتفنيد النظريات والنظم والرؤى التي حكمت في الحياة، وكيف انتهى بها المطاف، كالاشرائية، والشيعوية، والديمقراطية، والجمهورية، والملكية، والسلطانية، وغيرها، وتقديم الأدلة والشواهد على أن نظرية الحكم التي قدمها القرآن هي النظرية الصحيحة والوحيدة لأن تحكم العالم بسعادة وسلامة من كل المفسد والمظالم والجرائم التي ظهرت عليها تلك النظريات والنظم البعيدة عن منهج الله وتشريعه.

- ٥- تغيير مصطلحات: (التشريع) و(المشرع) و(التشريعية) في القوانين واللوائح وفي كل ما له صلة بتقنين وتفصيل هدى الله- بمصطلح آخر لا يقتضي التعدي على حق الله تعالى ولا يوهم منازعة الله في ملكه وتديره لشؤون خلقه.
- ٨- دراسة موضوع البحث بشكل أوسع وأعمق، وأكثر تحليلاً ووصفاً، وتعزيز الدراسة بشواهد ودراسات وإحصائيات؛ للاستفادة منه أكثر.

والحمد لله رب العالمين

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

(١) الإسلام في معالمه الأساسية بين الهجرة النبوية والنهضة الحسينية، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، محرم ١٤٤٠هـ، مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الطبعة الأولى، صفر ١٤٤٠هـ.

(٢) أضواء تاريخية على منتدى الشباب المؤمن والدورات الصيفية. محمد بدر الدين الحوثي. مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، الطبعة الأولى، ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م.

(٣) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار الملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.

(٤) أهل الكتاب وتوجهاتهم لتطويع الأمة.. والطريق الصحيح لمواجهةهم، كلمة السيد القائد بمناسبة يوم القدس العالمي، ١٣ الخميس ٢٢-٩-١٤٤٤هـ / ١٣-أبريل-٢٠٢٣م، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:

(/https://www.albayynat.net.ye)

(٥) بدر الهدى، قبس من حياة العالم الرباني السيد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي رحمه الله، محمد بدر الدين الحوثي، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

(٦) ثورة ٢١ سبتمبر وتأثيراتها على اليمن والمنطقة العربية، مهدي محمد المشاط، رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء (٣١٩)، ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م.

٧) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي، تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٨) دروس من عهد الإمام علي لملك الأشتر حينما ولّاه على مصر، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، ذو الحجة ١٤٤٣هـ، الطبعة الأولى، ١٤٤٤.

٩) دروس من هدي القرآن الكريم، الإسلام وثقافة الاتباع، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥ / جمادى الآخرة / ١٤٢٣هـ - الموافق: ٢ / ٩ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

١٠) دروس من هدي القرآن الكريم، أمر الولاية، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية، بتاريخ: ١٨ / ذو الحجة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١ / ٣ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

١١) دروس من هدي القرآن الكريم، إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بمناسبة يوم الولاية، بتاريخ: ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٠٠١م، اليمن - صعدة.

١٢) دروس من هدي القرآن الكريم، حديث الولاية، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٨ / من ذي الحجة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١٩ / فبراير / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

١٣) دروس من هدي القرآن الكريم، خطورة المرحلة، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣ / محرم / ١٤٢٢هـ - الموافق: ١٦ / ٣ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

١٤) دروس من هدي القرآن الكريم، فإما يأتيكم من هدى، ألقاها السيد حسين

- بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٠٠١م، اليمن - صعدة.
- (١٥) دروس من هدي القرآن الكريم، في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، (الدرس الأول)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٩ / ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٠٠٢م / ٢ / اليمن - صعدة.
- (١٦) دروس من هدي القرآن الكريم، لتحذن حذوبني إسرائيل، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥ / من ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٧ / ٢ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.
- (١٧) رحمة للعالمين الرسالة والرسول، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، الطبعة الثالثة، ١٤٤٤.
- (١٨) سلسلة المحاضرات الرمضانية، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤٣، مكتب السيد القائد، الطبعة الأولى، ١٤٤٣.
- (١٩) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٣٩، مكتب السيد القائد، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ.
- (٢٠) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤٠، مكتب السيد القائد، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ.
- (٢١) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤١، مكتب السيد القائد، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ.
- (٢٢) سلسلة المحاضرات الرمضانية، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، رمضان ١٤٤٢، مكتب السيد القائد، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ.
- (٢٣) سلسلة المحاضرات الرمضانية، المحاضرة السابعة، السيد عبد الملك بدر الدين

- الحوثي، رمضان ١٤٤٣هـ، مكتب السيد القائد، الطبعة الأولى، ١٤٤٣.
- (٢٤) سلسلة دروس من سورة المائدة (٢-٤)، دروس من هدي القرآن الكريم، سورة المائدة، (الدرس الثاني)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١ / من ذي القعدة / ١٤٢٢هـ الموافق: ١٤ / ١ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.
- (٢٥) سلسلة مديح القرآن (٢-٧)، دروس من هدي القرآن، مديح القرآن، (الدرس الثاني)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٨ / ربيع الأول / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٩ / ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.
- (٢٦) سلسلة مديح القرآن (٣-٧)، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس الثالث)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٩ / ربيع الأول / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.
- (٢٧) سلسلة مديح القرآن (٤-٧)، دروس من هدي القرآن الكريم، مديح القرآن، (الدرس الرابع)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣٠ / ربيع الأول / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٣١ / ٥ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.
- (٢٨) سلسلة مديح القرآن (٧-٧)، دروس من هدي القرآن الكريم، القرآن كتاب هداية، من كتاب (الناسخ والمنسوخ)، (الدرس السابع)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣ / ربيع الثاني / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٣ / ٦ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.
- (٢٩) سلسلة معرفة الله (١٢-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس الثاني عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٢ / ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٤ / ٢ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

٣٠) سلسلة معرفة الله (٥-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس الخامس)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٩ / ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٢ / ١ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

٣١) سلسلة معرفة الله (٦-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس السادس)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٠ / ذي القعدة / ١٤٢٢هـ - الموافق: ٢٣ / ١ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

٣٢) سلسلة معرفة الله (٧-١٥)، دروس من هدي القرآن الكريم، معرفة الله، نعم الله، (الدرس السابع)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥ / ١ / ٢٠٠٢م، اليمن - صعدة.

٣٣) السيد حسين بدر الدين الحوثي، القضية والمشروع، عبد الرحمن محمد حميد الدين، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، اليمن-صعدة.

٣٤) شهيد القرآن عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الطبعة الأولى، رجب ١٤٤١هـ.

٣٥) شهيد القرآن قضية عادلة ومشروع عظيم، يحيى قاسم أبو عواضة، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، ط ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م.

٣٦) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧) فاطمة الزهراء محاضرات بمناسبة اليوم العالمي للمرأة المسلمة، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ.

(٣٨) في رحاب شهيد القرآن السيد حسين بدر الدين الحوثي، فاضل محسن الشريقي، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م، مركز الشهيد الصماد للدراسات والبحوث.

(٣٩) قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، القيادة والمنهج، فاضل محسن الشريقي، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

(٤٠) كتاب الأحكام في الحلال والحرام، الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، تحقيق د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(٤١) كتاب الشافي، للإمام عبدالله بن حمزة بن سليمان، مكتبة اليمن الكبرى، اليمن، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٤٢) كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد القائد، ١٤٤٤، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:  
<https://www.albaynat.net.ye/>

(٤٣) كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للشهيد، ١٣-٥-١٤٤١هـ/ ٨-مايو-٢٠٢٠م، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:  
<https://www.albaynat.net.ye/>

(٤٤) كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، الجمعة ٢٤-١٠-١٤٣٧هـ/ ٢٩-٧-٢٠١٦م، موقع شبكة البيئات على الرابط:  
<https://www.albaynat.net.ye/>

(٤٥) كلمة السيد القائد بمناسبة الذكرى السنوية للصرخة في وجه المستكبرين، الخميس ٢٢-١٠-١٤٤٢هـ/ ٣-يونيو-٢٠٢١م، موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٤٦) كلمة السيد القائد بمناسبة العيد التاسع لثورة ٢١ سبتمبر، الخميس ٦-ربيع الأول-١٤٤٥هـ/٩-٢٠٢٣م. موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٤٧) كلمة السيد القائد بمناسبة اليوم الوطني للصمود، ٢-شعبان-١٤٤١هـ/٢٦-٣-٢٠٢٠م، موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٤٨) كلمة السيد القائد بمناسبة ذكرى جمعة رجب، ١٤٤٤، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٤٩) كلمة السيد القائد بمناسبة يوم الولاية، ١٨-١٢-١٤٤١هـ/٨-اغسطس-٢٠٢٠م، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٥٠) كلمة السيد القائد بمناسبة يوم الولاية، ١٨-١٢-١٤٤٢هـ/٢٨-يوليو-٢٠٢١م، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٥١) كلمة السيد القائد بمناسبة يوم الولاية، الأحد ١٨-١٢-١٤٤٣هـ/١٧-يوليو-٢٠٢٢م، السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، موقع شبكة البيئات على الرابط:

<https://www.albayynat.net.ye/>

(٥٢) مبدأ المسؤولية في الإسلام قراءة في المشروع القرآني للسيد حسين بدر الدين الحوثي، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، محمد يحيى عبدالله محمد الأخفش،

١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م، غير مطبوع.

٥٣) مجمع البحرين ومطلع النيرين (معجم لغوي شيعي)، فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، مكتبة المرتضوي، طهران، إيران، ط ٢، ١٣٦٥هـ.

٥٤) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، القاضي محمد بن أحمد بن علي بن مثنى بن أحمد بن محسن الحجري اليماني، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوغ، دار الحكمة اليمانية، ط ٢، ١٩٩٦م.

٥٥) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت.

٥٦) المشروع القرآني في مواجهة الاستعمار الجديد، يحيى قاسم أبو عواضة، إخراج دائرة الثقافة القرآنية.

٥٧) مع شهيد القرآن مسيرة جهاد وتضحية، يحيى قاسم أبو عواضة، إخراج دائرة الثقافة القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.

٥٨) من هدي القرآن الكريم، آخر سورة البقرة أول سورة آل عمران، (٢٧٥) من سورة البقرة إلى الآية (٣٢) من سورة آل عمران، (الدرس الثاني عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٢ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٦ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

٥٩) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، (١) إلى الآية (٤٢)، (الدرس السابع عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٧ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١١ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

٦٠) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، (١٠٤) إلى الآية (١١٤)، (الدرس السادس)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٦ / رمضان / ١٤٢٤هـ -

الموافق: ٣٠ / ١٠ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦١) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، (١٦١) إلى آخر السورة، (الدرس السادس عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٦ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١٠ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٢) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، (٣٣) إلى الآية (٩١)، (الدرس الثالث عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٣ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٧ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٣) من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، (٩٢) إلى الآية (١١٦)، (الدرس الرابع عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١٤ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٨ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٤) من هدي القرآن الكريم، سورة الأعراف، من أول السورة إلى الآية (١٣٧)، (الدرس السابع والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٧ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢١ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٥) من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، (١٠٤) إلى الآية (١١٤)، (الدرس الثامن)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٨ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٦) من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، (٢١) إلى الآية (٣٩)، (الدرس الثالث)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٣ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٧) من هدي القرآن الكريم، سورة البقرة، (٢٥٢) إلى الآية (٢٧٤)، (الدرس الحادي

عشر)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ١١ / رمضان / ١٤٢٤هـ -  
الموافق: ٥ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٨) من هدي القرآن، سورة الأعراف، (١٣٨) إلى الآية (١٦٢)، (الدرس الثامن  
والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٨ / رمضان /  
١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٦٩) من هدي القرآن، سورة الأنعام، (١٠٣) إلى نهاية السورة، (الدرس السادس  
والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٦ / رمضان /  
١٤٢٤هـ - الموافق: ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٧٠) من هدي القرآن، سورة الأنعام، (٣٩) إلى الآية (١٠٢)، (الدرس الخامس  
والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٥ / رمضان /  
١٤٢٤هـ - الموافق: ١٩ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٧١) من هدي القرآن، سورة الأنعام، من أول السورة إلى الآية (٣٩)، (الدرس الرابع  
والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٤ / رمضان /  
١٤٢٤هـ - الموافق: ١٨ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٧٢) من هدي القرآن، سورة المائدة، (٥٥) إلى آخر السورة، (الدرس الثالث  
والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٣ / رمضان /  
١٤٢٤هـ - الموافق: ١٧ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٧٣) من هدي القرآن، سورة المائدة، من أول السورة إلى الآية (٢٦)، (الدرس الحادي  
والعشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢١ / رمضان /  
١٤٢٤هـ - الموافق: ١٥ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٧٤) من هدي القرآن، سورة النساء، (١٣٥) إلى آخر السورة، (الدرس العشرون)، ألقاها السيد حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ: ٢٠ / رمضان / ١٤٢٤هـ - الموافق: ١٤ / ١١ / ٢٠٠٣م، اليمن - صعدة.

(٧٥) الولاية بالمفهوم القرآني ضمانه لحماية الأمة من الاختراق، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

(٧٦) ٢١ سبتمبر ثورة أسقطت وصاية، علي شرف زيد المحطوري، دار المسيرة للنشر والتوزيع - صنعاء - بيروت، ط١، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م.

(٧٧) يمن الإيمان تاريخ هوية وعنوان أصالة، ألقاها السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، مكتب السيد القائد، الطبعة الثانية، رجب ١٤٤٣هـ.

(٧٨) السيد حسين بدر الدين الحوثي، القضية والمشروع، عبد الرحمن محمد حميد الدين، مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

(٧٩) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني الحسيني عليه السلام، مكتبة أهل البيت (ع)، ط١، ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م.

(٨٠) أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام الوجيه، دار الإمام زيد بن علي للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

(٨١) تاريخ صعدة، خالد أحمد صالح السفياني، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١.

(٨٢) معجم بلدان وقبائل اليمن، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢.

(٨٣) معلومات أساسية عن الأحزاب،

(٨٤) [http://www.yemen-](http://www.yemen-nic.info/sectors/politics/detail.php?ID=٨٤٣٧)

[nic.info/sectors/politics/detail.php?ID=٨٤٣٧](http://www.yemen-nic.info/sectors/politics/detail.php?ID=٨٤٣٧)

(٨٥) يوم القدس العالمي، مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية، ٢٠٢٥م، العراق، بغداد، الكراد.

(٨٦) المصطلحات السياسية اليمنية، دراسة دلالية الوثائق السياسية المعاصرة أنموذجًا، إعداد الباحث، حسين ناصر أحمد سرار، إشراف: أ. د. عبدالله بوخلخال، سنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

(٨٧) معجم بلدان وقبائل اليمن، إبراهيم المحففي، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢.

(٨٨) الروضة الحسينية، مجلة شهرية تعنى بالثقافة الحسينية والثقافة العامة، السنة الثالثة عشرة، جمادى الآخرة - ١٤٤٢هـ، تصدر عن قسم إعلام العتبة الحسينية المقدسة، مركز الإعلام الدولي، الحرب الناعمة.. القوة والعنف بوجه آخر، تحقيق: سلام الطائي، تحرير: صباح الطالقاني.

(٨٩) التحف شرح الزلف للسيد العلامة الكبير مجد الدين المؤيدي رحمه الله، مكتبة أهل البيت (ع)، اليمن صعدة، ط٦، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

(٩٠) القرآن أنواره، آثاره، أوصافه، فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه، محمد محمود الصواف، ط الخامسة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص (١٧). وتفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني، ط الأولى، سنة ١٤١٨/١٣٧٦ش، مطبعة: مؤسسة العروج، دار النشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ج١.

- (٩١) شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، علي بن صلاح بن علي الطبري، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، ط١، ١٤٣٥هـ، ج١.
- (٩٢) صفوة الاختيار في أصول الفقه، الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، المحقق إبراهيم يحيى الدرسي - هادي بن حسن الحمزي، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، ط١، ٢٠٠٢م.
- (٩٣) الكاشف لذوي العقول عن وجوه الكافل بنيل السؤل، أحمد بن محمد لقمان، تحقيق د: المرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٩٤) نشأة التقنين الفقهي وأثره في بناء الأحكام، أ. وليد صالح علي عامر، كلية العلوم الشرعية، زاوية المحجوب- الجامعة الأسمرية، مجلة الأصالة مجلة علمية محكمة، العدد (٩)، ج٢، يونيو، ٢٠٢٤م.
- (٩٥) دفاعًا عن الماركسية، هشام غصيب، نشر عام ٢٠٠١م.
- (٩٦) مجلة العلوم والإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٥، العدد الثاني حزيران ٢٠٢٤م، نظرية الحق الإلهي دراسة تطبيقية في الفكر الغربي، د. عذراء شاكر هادي الهلالي، أ. م. زينب حسن عبد أسود، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- (٩٧) الشيوعية، محمد بن إبراهيم الحمد، ط١، ١٤٢٣/٢٠٠٢م، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، الملز.

## التشريع الإسلامي والتقنين الوضعي في المشرع القرآني

(٩٨) نهج البلاغة، خطب وكلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن الحسين الرضي، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٩٩) من تاريخ الإلحاد في الإسلام، د. عبدالرحمن بدوي، ط١، ١٩٤٥م، والثانية ١٩٩٣م، دار النشر، سينا للنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

(١٠٠) ماركس والماركسية، جورج هندرسون، وإريك شيبارد، ترجمة بتصرف أ.د. مضر خليل عمر.

(١٠١) المصطلحات السياسية اليمنية، دراسة دلالية الوثائق السياسية المعاصرة أنموذجاً، إعداد الباحث، حسين ناصر أحمد سرار، إشراف: أ. د. عبدالله بوخلخال، سنة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.

## الفهرس

مقدمة ----- ١

الفصل الأول مفهوم المشروع القرآني، وخصائصه، ومميزاته، وأسباب وجوده، وأهدافه، وتأسيسه ونشأته، وتصاعد قوته وتسارع حضوره العالمي، والتعريف بمؤسس المشروع القرآني وأدواره الجهادية ----- ٣-

تمهيد: ----- ٤-

المبحث الأول مفهوم المشروع القرآني، ومميزاته، وأسباب وجوده، وأهدافه ----- ٥-

تمهيد: ----- ٥-

المطلب الأول مفهوم المشروع القرآني ----- ٦-

أولاً: الأساس الفكري والثقافي: ----- ٧-

ثانياً: الأهداف العامة للمشروع القرآني: ----- ٧-

ثالثاً: الوسائل والأدوات وهي: ----- ٨-

رابعاً: المضمون الثقافي للمشروع هو: ----- ٨-

خامساً: امتداد المشروع: ----- ٩-

خلاصة المطلب: ----- ١٢-

المطلب الثاني خصائص ومميزات المشروع القرآني ----- ١٤-

أولاً: خصائص المشروع القرآني ----- ١٤-

١- أنه مشروع تصحيحي. ----- ١٤-

٢- أنه قدّم القرآن الكريم واقعاً عملياً. ----- ١٦-

٣- أنه انطلق من محورية النص القرآني. ----- ١٦-

أنه حرك القرآن الكريم ضمن وظيفته الأساسية. ----- ١٨-

٦- أنه أرسى قاعدة "حاكمية القرآن". ----- ٢٠-

٧- أنه ربّط القرآن الكريم بقيومية الله عز وجل. ----- ٢١-

٨- أنه مشروع تنويري. ----- ٢١-

٩- أنه مشروع أخلاقي وقيمي. ----- ٢٢-

١٠- أنه مشروع واقعي ومرحلي. ----- ٢٣-

١١- أنه مشروع حضاري وبنّاء. ----- ٢٣-

- ١٢- أنه مشروع علمي. ----- ٢٥
- ثانياً: مميزات المشروع القرآني. ----- ٢٥
- ١- أنه ضبطٌ للتَّقْيِينِ، وحمايةٌ وتحصينٌ على المستوى الثقافي والفكري: ----- ٢٦
- ٢- أنه موقف شعبي وتعبئة عامة. ----- ٢٧
- ٣- أنه يُمَثِّلُ صلَةً بالله تعالى. ----- ٢٧
- ٤- المشروع القرآني ضرورة للوعي الديني، وللوعي الشامل، في مقابل التضييق. ----- ٢٨
- ٥- القرآن الكريم شامل في عملية التحصين الداخلي على كل المستويات. ----- ٢٨
- ٦- الخطوات العملية للمشروع القرآني كانت حكيمة. ----- ٢٩
- ٧- المشروع القرآني يرسم مسارات واضحة ومحددة للنهضة بالأمة في كل المجالات. ----- ٣٠
- ٨- المشروع القرآني أثبت جدوايته ونجاحه. ----- ٣٢
- خلاصة المطلب: ----- ٣٣
- المطلب الثالث أسباب وجود المشروع القرآني وأهدافه ----- ٣٤
- أولاً: أسباب وجود المشروع القرآني: ----- ٣٤
- أولاً: الأسباب الواقعية (تراكم الانتكاسات وضياع السيادة). ----- ٣٤
- ثانياً: الأسباب المنهجية (فشل الخيارات القائمة وضرورة البديل الصحيح). ----- ٣٧
- ١- الانطلاق من واقع المسؤولية. ----- ٣٨
- ٢- ضمان الحكمة والصواب. ----- ٣٩
- ٣- ضمان القوة والثبات. ----- ٤٠
- ٤- الاعتماد على الهداية الإلهية. ----- ٤١
- ٥- الاستناد إلى زخم تعبوي تربوي ورؤية كاملة. ----- ٤٢
- ٦- مضمون الربح والفوز والعاقبة. ----- ٤٢
- ٧- الخيار الطبيعي والمفترض للأمة المسلمة. ----- ٤٣
- ٨- المشروع القرآني قوة عصفت بكل التحديات. ----- ٤٤
- ٩- الخيارات السلبية وتجلي الحقائق. ----- ٤٤
- ثالثاً: مظاهر الاستهداف الأمريكي الشامل للواقع اليمني. ----- ٤٦
- ١- الاستهداف والسيطرة العسكرية بأشكالها. ----- ٤٦
- ٢- السيطرة الأمنية ووسائلها. ----- ٤٧
- ٣- السيطرة على القرار والعملية السياسية. ----- ٤٧

## التشريع الإسلامي والتقنين الوضعي في المشروع القرآني

- ٤- السيطرة على التعليم والخطاب الديني. ----- ٤٨
- ٤- السعي للسيطرة على القضاء والإعلام. ----- ٤٩
- ٥- السعي للسيطرة على الاقتصاد والثروة النفطية. ----- ٤٩
- ٦- السعي لنشر الفساد الأخلاقي.. وسائلهم وأساليبهم. ----- ٥٠
- ٧- حرصوا -أيضاً- على الاستهداف الصحي. ----- ٥١
- ٨- أنشطتهم لاستهداف النسيج الاجتماعي. ----- ٥٢
- ٩- السعي لتجريد الشعب من سلاحه. ----- ٥٣
- ١٠- السعي لتوسعة النفوذ الإسرائيلي والتمهيد للتطبيع معه. ----- ٥٤
- ثانياً: أهداف المشروع القرآني:** ----- ٥٦
١. المفهوم والماهية (الثلاثية التكاملية). ----- ٥٨
٢. الخصائص الفنية والاستراتيجية. ----- ٥٨
٣. المسؤولية الدينية والدواعي الحضارية. ----- ٥٩
٤. الأثر العملي والنتائج الاستراتيجية. ----- ٥٩
- المبحث الثاني تأسيس ونشأة المشروع القرآني، وتصاعد قوته وتسارع حضوره العالمي** ----- ٦١
- تمهيد:** ----- ٦١
- المطلب الأول تأسيس ونشأة المشروع القرآني** ----- ٦٢
- أولاً: تأسيس المشروع القرآني:** ----- ٦٢
- (أهداف المنتدى وتوجهه العام). ----- ٦٧
- (المشروع في بدايته انطلاق المسيرة القرآنية): ----- ٦٩
- ثانياً: نشأة المشروع القرآني:** ----- ٧٤
- المطلب الثاني تصاعد قوة المشروع القرآني وتسارع حضوره العالمي** ----- ٨٧
- المبحث الثالث التعريف بمؤسس المشروع القرآني وأدواره الجهادية** ----- ٩٦
- تمهيد:** ----- ٩٦
- المطلب الأول التعريف بمؤسس المشروع القرآني** ----- ٩٧
- أولاً: اسمه ونسبه:** ----- ٩٧
- ثانياً: مولده ونشأته:** ----- ٩٨
- ثالثاً: شخصية السيد حسين المتميزة:** ----- ١٠٠
- المطلب الثاني الأدوار الجهادية لمؤسس المشروع القرآني** ----- ١٠٦
- أولاً: عضوية السيد حسين في مجلس النواب:** ----- ١٠٨

- ثانيا: موقف السيد من الحرب على الجيوب: ----- ١١٠  
 ثالثا: سفريات السيد واطلاعه على واقع الأمة عن كثب: ----- ١١٢  
 خلاصة المبحث الثالث: ----- ١١٤

**الفصل الثاني مفهوم التشريع الإسلامي، واختصاصه بنظم شؤون الحياة، ومميزاته، من منظور المشروع القرآني، ومفهوم التقنين الوضعي، وحكمه، في نظم شؤون الحياة، ومفاسده، من منظور المشروع القرآني** ----- ١١٧

- تمهيد: ----- ١١٨  
 المبحث الأول مفهوم التشريع الإسلامي ومفهوم التقنين الوضعي في المشروع القرآني ----- ١١٩  
 المطلب الأول مفهوم التشريع الإسلامي ----- ١٢٠  
 أولا: مفهوم التشريع الإسلامي: ----- ١٢٠  
 خصائص التشريع الإسلامي: ----- ١٢٣  
 المطلب الثاني مفهوم التقنين الوضعي ----- ١٢٢  
 أولاً: مفهوم التقنين الوضعي: ----- ١٢٢  
 ثانيا: من أهم الفروق بين التشريع الإسلامي والتقنين الوضعي: ----- ١٢٤  
 المبحث الثاني ذو صوصية ومميزات التشريع الإسلامي لنظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني ----- ١٢٧  
 تمهيد: ----- ١٣٧

**المطلب الأول اختصاص التشريع الإسلامي بنظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني** ----- ١٣٨

- ١- قصد السبيل على الله عز وجل ----- ١٣٩
- ٢- خلق السموات والأرض وتديير شؤونهما أكبر من خلق الناس وتديير شؤونهم. ----- ١٤٤
- ٣- لم يخلق الله البشر عبثا فيتركهم بدون نظام. ----- ١٤٧
- ٤- التفكير في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار يوصل إلى أن الله سبحانه هدى الإنسان ونظم له شؤون حياته. ----- ١٥٠
- ٥- استواء الرحمن على العرش يعني خصوصيته بتديير شؤونه. ----- ١٥٣
- ٦- ولاية الله سبحانه على عباده هي ولاية شاملة للتكوين والتشريع ----- ١٥٥
- ٧- الأمر بإقامة القسط في العباد يقتضي تشريع ما به يتحقق القسط ----- ١٦٠
- ٨- إكمال الدين للعباد يعني توفير الرعاية الكاملة لهم ----- ١٦٢
- ٩- تحريم التنازع في الدين يقتضي التشريع الشامل الدقيق ----- ١٦٤
- ١٠- وجوب التسليم لله يقتضي رسم الطريقة الواضحة ----- ١٦٨
- ١١- تشريع الله عز وجل هو هدى ورحمة وبشرى ----- ١٦٩

- ١٢- لا خلاص للبشرية إلا في اتباع صراط الله المستقيم ----- ١٧١  
 ١٣- اصطفاء الله للمبلغين لهديه يعني عظمة الهدى وكمال التشريع ----- ١٧٣  
 للرد على دعاة التشريع الوضعي ----- ١٧٧

### المطلب الثاني مميزات التشريع الإسلامي لنظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني

- ١٨٠-----  
 ١- شرع الله وتشريعه هو الحل لكل مشاكل البشرية----- ١٨٠  
 ٢- شرع الله يناسب مختلف الأحوال وقابل للتطبيق في كل مكان----- ١٨٢  
 ٣- شرع الله يجمع بين كونه نظام حياة، وكونه منهجا لبناء الإنسان والحياة ----- ١٨٣  
 ٤- شرع الله سبحانه وتعالى يوفق بين تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، وبين تعامل الإنسان مع الحياة. ----- ١٨٥  
 ٥- شرع الله لا يتيح للضالين والمضلين والظالمين أن يحكموا الأمة.----- ١٨٦  
 ٦- شرع يراعي التنظيم العادل للجانب الاقتصادي.----- ١٨٨  
 ٧- شرع الله يراعي الجانب الصحي للإنسان.----- ١٩٠  
 ٨- شرع الله يحمي من الفساد الأخلاقي ----- ١٩١  
 ٩- شرع الله يكرم الإنسان.----- ١٩٢  
 ١٠- شرع الله يراعي استثمار النعم بدون أضرار ومفاسد.----- ١٩٣  
 ١١- تشريع الله وهديه يلحظ الجوانب المتعددة عند التشريع----- ١٩٤  
 ١٢- تشريع الله فيه التسهيلات الكثيرة التي تساعد على تقبله وتطبيقه----- ١٩٥  
 ١٣- تشريع الله يوافق الفطرة الإنسانية.----- ١٩٨  
 ١٤- شرع الله تكريم للسائرين عليه.----- ١٩٩  
 ١٥- شرع الله واضح البيان خال من اللبس.----- ٢٠١  
 ١٦- شرع الله يربط بين الأحكام التشريعية ويمزجها مع المواضيع الكبرى ----- ٢٠١  
 ١٧- تشريع الله سبحانه وتعالى يراعي المصطلحات والتسميات.----- ٢٠٢  
 ١٨- شرع الله يراعي جميع أساليب الإقناع.----- ٢٠٣  
 ١٩- القرآن الكريم كتاب عزيز حكيم يمنح من اتبعه العزة والحكمة----- ٢٠٤  
 ٢٠- تشريع الله ينتهي بالملتزمين به إلى رحمة الله.----- ٢٠٥  
 ٢١- ارتباط الوثيق بقوة الله العظمى لتطبيقه----- ٢٠٦  
 ٢٢- مضاعفة الثواب لناشري هديه في زمن التحديات.----- ٢٠٦

### المبحث الثالث حكم التقنين الوضعي ومفاسده في نظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني

تمهيد: ----- ٢١١

#### المطلب الأول حكم التقنين الوضعي في نظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني

- ٢١٢-----  
 ١- أنه جريمة في حق الله سبحانه وتعالى.----- ٢١٣

٢. أن نتيجته الشقاء لأنه لا ينطلق من منطلق رحمة وحكمة-----٢١٦
٣. أنه تعدّ على خصوصية الله عز وجل، وانصراف من الإنسان عن خالقه.-----٢١٨
٤. الذي لم يخلق الإنسان ليس له الحق أن يشرع له-----٢٢٢
٥. التشريع البشري يصنع بيئة مفتوحة للجرائم والإساءة إلى الله سبحانه.-----٢٢٤
- خلاصة المطلب:-----٢٢٩
- المطلب الثاني مفسد التقنين الوضعي فنظم شؤون الحياة من منظور المشروع القرآني ٢٣٠
٨. التشريع والتقنين الوضعي أسلوبه جاف لا أثر له في النفوس ولا احترام له ولا تقدير-----٢٣٣
٩. التقنين الوضعي ناقص وقاصر-----٢٣٤
١٠. التقنين والتفريع البعيد عن منهجية الله يخلق في واقع الحياة الكثير من العراقيل والمعوقات-----٢٣٤
١١. التقنين البشري يجعل البشر متخبطين في كل مجالات الحياة-----٢٣٥
١٢. التقنين الوضعي منشأ كل المشاكل التي تعاني منها الأمة-----٢٣٦
١٣. الكثير من واضعي ومرجعيات التقنين الوضعي سيئون لا خير مأمول فيهم-----٢٣٨
١٤. القوانين البشرية تكون في اتجاه واحد وليست شاملة لأمم متعددة وفئات متباينة.-----٢٣٩
١٥. التقنين الوضعي في الكثير منه يسبب التفكك المجتمعي-----٢٤٠
١٦. التقنين الوضعي ليس جاهزاً للعمل به كما هو تشريع الله، ويحتاج إلى صياغة وتصنيفات أخرى-----٢٤٠
١٧. الدستور والقانون الوضعي لا يقف خلفه واضعه للعمل به-----٢٤١
١٨. مصطلح التقنين يبعد الناس عن القرآن وعن الإسلام-----٢٤٢
١٩. التشريع والتقنين الوضعي عاقبته الخسران والندم-----٢٤٣
٢٠. التقنين الوضعي لا يمكنه حماية القيم والسيادة.-----٢٤٥

## ٢٤٨ ----- الخاتمة

- النتائج:-----٢٤٨
- التوصيات والمقترحات:-----٢٥٠

## ٢٥٢ ----- فهرس المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم-----٢٥٢
- ثانياً: الكتب:-----٢٥٢
- الفهرس-----٢٦٦